

Sha'ar, Mundhir

Tayf al-Mutanabi

طيف

المتنبي



مَسْرُوحِيَّةٌ ثَقَافِيَّةٌ تَارِيخِيَّةٌ

عرض موجز لحياة المتنبي
منذ نشأته حتى مقتله

PJ
7862
H2T3



أشخاص مصرية

المتني : أبو الطيب أحمد بن الحسين
سيف الدولة : علي بن حمدان
الحسن بن طنج : والي الرملة من قبل محمد بن طنج
أبو العسائر : الحسن بن حمدان والي انطاكية من قبل سيف الدولة
كافور : تولى ملك مصر في عهد الخليفة المطيع لله
لؤلؤ : أمير حمص من قبل الاخشيدية
ابن خالويه : مؤدب سيف الدولة [عبدالله الحسين بن محمد]
أبو ذر : شيخ سيف الدولة [مهمل بن محمد الكاتب]
أبو فراس الحمداني
سيديويه : عالم لغوي [محمد بن موسى الكندي] غير سيديويه الأشهر ،
أبي بشر عمرو بن عباد
أبو الفرج السامري : كبير كتاب سيف الدولة
أبو القاسم العلوي : من أبرز أشراف الدولة
محمد بن القاسم الصوفي : من أتباع الحسن بن طنج
أبو شجاع فاتك الرومي : أكبر قادة كافور
جعفر بن الفرات : وزير كافور
عائشة بنت رشدين : أديبة وشاعرة مصرية
رشدين : والد عائشة

شعراء

أبو الحجاج	صالح بن مؤنس
أبو البقال	كشاجم
أبو مسكرة	الري الرفاء

أبو العباس النامي

ابو نصر الفارابي عالم ولغوي
 ابو اسحق النجيري
 ابو علي الفارسي
 الدارقطني
 الآمدي
 ابو عبدالله الناشي
 ابن نباته
 ابو الفضل بن العباس

علي بن حمزة راوية المتنبي
 ابو الفتح عثمان بن جني من تلامذة المتنبي
 ابو علي الحاتمي اكبر علماء بغداد
 الحسن العلوي من اشراف الكوفة
 مُعز الدولة بن بويه
 المهلب [الحسن بن محمد بن هارون]
 وزير معز الدولة

عمّار الكلابي شاعر امي
 اعرابي شويعر
 عماد مغن
 معاذ اللاذقي من اشراف اللاذقية
 ابو دلف بن كنداج سجّان
 فاتك الاسدي قاتل المتنبي

ذؤيب من معارف المتنبي
 حريث
 خدّاس
 بشر

وردان غلام سيف الدولة
 صبيح غلام كافور
 مقلح غلام المتنبي

بسم الله الرحمن الرحيم

صجبتُ السيد مؤلفَ هذا الكتاب اثنتي عشرة سنة ما قرأتُ لأحد من كتاب المسرح السوريين خيراً مما يكتب . وقد قرأتُ له مسرحيات قلَّ أن يوازها كتابة كاتب مسرحي في بلاد العرب . ذلك لأنه - في اغلب ظني أقدرُ الناس على « حبك الرواية » في مُتَسِقِ الفن ، وأبرعُهم في إجراء حوار المسرحية بين شخصها ، وأحرصهم على أن تكون مسرحياته عبرة خلقية ؛ فمُسرِحياته هادفة ليست كلاماً مُحضَ الكلام ولا حوادث تتوالى مُجازفاً .

أما أنا فما يُرضيني منه شيء كما تُرضيني لغته العربية السليمة ، وحرصه على أن يُصَفِّيَها تجويداً . ويلبسها من غلائل الادب الاضر والاخضر ، وهو إما أن ينتجح فيأتي بالمعجب ، وإما أن يخفق فيكون كسائر الكتاب . فأما أن ينزل عنهم فما اعرف انه نزل عنهم يوماً ؛ إن هو إلا الشوط يتماورونه ضنباً . وهذه المسرحية جديرة أن يتعشقها الناس لسبين : الاول تعلُّقها بهذه العبقرية العربية التي ذهبت في الشهرة والمجد الفكري مذهباً بعيداً . والثاني ان المؤلف كان في كتابتها اميناً حق الامانة على وقائع التاريخ ، بارعاً حق البراعة في وصل اجزائها ، اديباً حق الادب في عرض روائع المتنبي حيث تقع من الجمهور كأنه يسمعها اول مرة .

ألا وإن هذه المسرحية مكتوبة لطائفة من الناس دون طائفة ، وليس لأحد صبرٌ على قراءتها او مشاهدتها إلا أولي الادب واصحاب اللغة واهل الفكر بهامة . على ان هؤلاء إن نظروا فيها وقعوا منها ، لاشك ، على هئات . منها قفّزات ما بين الفصول ، ومنها ان عرض شعر المتنبي لا يتعدى مشهد معجب يقرأ وسامع يعيب ، ومنها تصوير المتنبي مغروراً فقط ... إلا ان هذه هئات طمستها

كثائرُ الحسنات حتى لم تعد تبدو . بل ان تأليف مسرحية امينة تضم حياة المتنبي وعصره لا يُنجي من مثل هذه الهنات ، فضلاً عن انه يستدعي اكثر منها .

ولأن هذه المسرحية تدور حول المتنبي وتضم عدداً من عظام التاريخ الادبي العربي ، كسيف الدولة وكافور وأبي فراس وابن جني وابن خالويه وعضد الدولة والخالدين وأبي علي الفارسي ولأن حوادثها تنتقل بالقاريء ما بين العراق والشام ومصر وبلاد فارس ، ولأن فيها من مُترف الشعر وعاليه الكثير المتقى . ولأنها مستهدٌ صناعٌ مررتْ على التائق والبراعة ، ولأنها تتعلق اولاً واخيراً بتاريخنا الابداعي الذي مابعد تاريخ ، وحضارتنا العالية التي لا تدانيها - على الايام - حضارة ... لأجل كل ذلك تأخذ هذه المسرحية طريقها الى الطرافة الفكرية والمتاع الادبي والى ان تكون ثمينةً يُفليها الناسُ ألا يقتنوها ، وتُفليها الحكومة ان تسرب اليها يد الضياع .

ذلك مبلغُ ما علمتُ من فؤادٍ ومسرحيته . والقاريء الحصيفُ حقيقٌ إن قرأ المسرحية ان يعلم احسن مما علمت ، مع اعتراف مني بأن صاحب هذه المسرحية محتاجٌ الى ان يُطيل النظر في كتب القدماء ، فلعله بالغٌ من ذلك الى ما يريد من التأليف في المسرحية التاريخية ؛ مسرحية مأجوج العرب امة وأدباء وفنّ مسرحياً اليها ...

منذر سمار -

صمامة

ليسانس في الآداب

مصادر المسرحية

- ١ - الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني
- ٢ - ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام لعبد الوهاب عزام
- ٣ - شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي
- ٤ - خاتمة المطاف لعلي الجارم

من مراجعات في كتب التاريخ تين لي ان الاقوال متضاربة
والاسناد معدومة فيما يتعلق بنشأة المتنبي وحياته قبل اتصاله بسيف الدولة
في حلب .

فلذلك ، واذا كان القصد من هذه المسرحية لا يعدو الرغبة في ايراد
بضع مئات من آلاف الايات الشعرية التي نظمها المتنبي في حياته ، ولا يتعدى
محاولة لتكوين فكرة عن شخصيته ونفسيته ، فقد اخذت من الاقوال في نشأ
المتنبي ، اقر بها الى الفن المسرحي وايسرها عرضاً ، مجيزاً لنفسي فوارق طفيفة في
تسلسل الحوادث التاريخية التي هي في حد ذاتها مأخذ للريب والغموض كبير .
واني لآمل ان اكون قد بلغت بعض القصد ، وحسي مكافأة على
الجهد الاغضاء عن كل قصور .

المؤلف

الفصل الاول

ابو الطيب المتنبي :

هو احمد بن الحسين الجعفي الكندي الكوفي ، ولد في الكوفة سنة ثلاث وثلاثمائة ، في محلة كندة فنسب اليها . اما ابوه الذي كان يعمل سقاء في الكوفة فقد طفى اسم مهنته على كنيته حتى اصبحت لا يعرف الا باسم عبد الله السقاء .

ولعل ما يدعو الى الظن بان المتنبي كان في حياته يؤدي لأبيه نوعاً من المساعدة في اعمال مهنته ، هو ان حساده قد اتخذوا من ذلك ، فيما بعد ، مادة لهجائه وللتعريض به ، وها هو احد هؤلاء الحساد يهجو في قوله :

اي فضل لشاعر يطلب الفضة بل من الناس بكرة وعشياً
عاش حياً يبيع في الكوفة إلهاً وحيناً يبيع ماء الحيا

ثم لعل الغائص في بحر نفسية المتنبي ، والتفهم خلقه تفهما صحيحاً يرى بكل وضوح اثر استحيائه بجمته ابيه تلك ، فيدرك انها قد انشأت في نفسه مركب نقص كان من اقوى الاسباب التي دفعت به الى الطموح والكبر . كما كان مادة وفيرة يستمد منها معاني التماهي والكبرياء التي قل ان بخلت منها قصيدة من قصائده .

ثم لا ريب في ان ذاك الاستحياء كان يتعاظم في نفسه يوماً بعد يوم حتى اذا ما بلغ فيه مبلغه ، دفعه ، وهو لما يكذب يتخطى الرابعة عشرة ، الى هجر البيت العائلي ليمضي متخطياً دون ما هدف ، فيقيم في بغداد حيناً كان خلاله يختلف الى دكاكين الوراقين ، ويقوم حيناً آخر بين الاعراب في البادية .

وفي مطلع هذا الكتاب نراه في بلاد الشام ، في قرية كوتكين - ناحية السليمة - من اعمال حمص . ونقترب منه وهو يتصدر مجلساً ضم بضعة شبان من بني عدي ، برز بينهم رجل من اللاذقية معروف ، هو ابو عبدالله معاذ بن اسماعيل اللاذقي .

الامام

وندخل المجلس فنسمع القوم يتحدثون في امر اخضاع المتنبي ناقة شراسة لم يكن يجرؤ احد على الدنو منها لشدة شراستها . ولعل المتنبي قد اتخذ من امر اخضاع الناقة تلك ، آية يعزونها ادعاء النبوة .

المشهد الاول

حريث - .. ووالله ما اذلعتها سواك .. وليس من تدل له الصعاب الا من الكرمين عند الله

خداس - لذلك نحن مبايعوك على دعوتك ، متبعوك في جادتك .
ذؤيب - بلى والله . فان البكرة التي اذلت ، ماجرؤ امرؤ على مداناتها قط
حريث - وتلك الآيات الينبات ! انها والحق لمن امارات الكرامة
وايلة الاولياء .

المتنبي - على رسلكم ايها الصحاب الكرام ، اذ ما ينبغي لكم الاغراق في التحزب ان كنتم في اقوالكم صادقين .

ذؤيب - انا لانذهب في اتباعك مذهب التحزب يا ابا الطيب . فلأنت والله قد جئتنا بما يخلج الالباب ويسحر القلوب .

حريث - وما قرآن جئتنا به الا سبياً يتحدث بنا اليك ويجعل محط آمالنا عليك .

خداس - بالله ألا تلوت علينا من قرآنك
المتنبي - [بعد ان يحيل بصره فيهم] .. فلتخشموا ايها الصحاب وتنصتوا..
« والنجم السيار والفلك الدوار والليل والنهار ، ان الكافر لفي إخطار ... امض
على سنتك واليقين ، واقف اثر من قبلك من المرسلين ، فان الله قانع يك زيف من
أحد في دينه وضل عن سبيله وبقينه » .

ذؤيب - أنت من اليأس لسحرا . الا زدتنا بالله من هذا البيان .
المتنبي - « يا ايها الأبي ، امض في الطريق السوي ، لا تقضب ولا ترجر بل
ادع وكبر ، وللناس فأصحر ، فان العاقبة للصابرين ، وانك لفي ضراط قويم » .

خداس - يا لاسحر الحلال
المتنبي - هذا ليس سحراً
خداس - تالله انه ليأخذ بجامع القلوب ويدعو الى تنكب الذنوب
بشر - والله يا احمد ما بلغ بالغ شأوك ، ولا داني امرؤ قدرك ، لو كان ابوك
غير ابيك ، ولولا صباحة في وجهك تؤذيكَ

المتنبي - لا احسبك تعرض بي يا بشر !
حريث - حاشي لأحمد ان يكون هدواً لتعريض او ملام .
بشر - قصدت ان اقتران البلاغة بالمحدد الكريم ، أمر ادعني للفخار .
المتنبي - اما وقد صارحت فجهلت وقسوت ، فاني منبتك يا هذا بسوء

المصير .
بشر - وما ادراني بصدق المتنبي !

ذؤيب - المتنبي ! ؟
حريث - انها والله صفة أنطق الله بشراً بها .
المتنبي - لقد صدقت يا حريث . بيد اني قائل لبشر هذا :

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي وبذمتي فخرت لا بمجدودي

بشر - زه زه !! لعمري انك تمضي في العجب حتى تكاد تحتفيق به .

معاذ - رويدك يا بشر

المتنبي - زره وغيتيه يا معاذا ، فلست والله بآبه له . . . ثم . . .

ان اكن معجباً فعجب عجب لم يجد فوق نفسه من مزيد

بشر - بخ بخ . الا رحم الله عقيل بن علفة

المتنبي - ايها المكابر .. جئني بالبرهان على صدق ماتعنيه او اخذ انفاسك .

معاذ - رويدك يا احمد . فما سمعنا بشراً إلا مترحماً على ابن علفة ؛ وما نرى في ذلك اساءة اليك .

المتنبي - في قوله اساءة بالغة لو علمت .

معاذ - لا احسب الامر كما ترى .. ثم اني تجشمت عناء السفر من اللاذية لأراك وامتع السمع والبصر بمرآك فلا احسبك بعد ذاك خارجاً عن رصانة وأناة .

المتنبي - يغمز من قناتي هذا الاثر السفيف

بشر - البرهان الذي في يدي يرد عليك سفهك

ذؤيب - اراك تتناول يا بشر

المتنبي - ترحم هذا الاثر على ابن علفه القائل

اعلمه الرماية كل يوم فلما استد ساعده رماني

بشر - اي والله هذا ماعتيت ، وان نباهتك لككاد تميئي غيظاً .

المتنبي - ولكانه يقول اني اسرق مما علمني فاهجوه .

معاذ - عجباً !!

المتنبي - بيد اني مهادتك حتى تبرز البرهان

بشر - برهاني قائم لديك . فان تصدق القول يصدقك وان تكذبه

يردعك .

المتنبي - اوضح لحاك الله

بشر - لقد نفحتك بديوان عنقرة العبي
المتني - الديوان لدي لا انكره
بشر - ان لم تشرف بقومك اذن ، ايها المتبجح ، فقد سرقت لعنقرة
من قوله .

وبذا بي ومهندي نلت العلا لا بالقرابة والعديد الاجزل
المتني - شلّ سليط يفترى
ذؤيب - بودي لو قطعت لسانه
بشر - لكنك لم تقف عند سرقة الاقوال ، بل مضيت تسطو على الطبع
الاصيل ، تطبع على الفصاحة والفروسية ، حتى توهمتها في نفسك فصلفت
الصلف القبيح .

المتني - يعرف الصحاب الصادقون من انا .
معاذ - لا ينكر عاقل ما انت عليه من شاعرية وشجاعة يا ابا الطيب .
حريث - ولقد سبتك الينا في حمص والسلامية وحتى في قرية كوتكين
هذه ، اخبار علو كعبك في اللغة والشعر على حداثة منك .
المتني - ويأبى هذا المكابر الا ان يصم اذنيه عن دوي الرعد والملا
يعلم اني :

انا ترب الندى ورب القواي وسام العدى وغيظ الحسود
بشر - ما انت الا ابن عبدان السقاء ، ايها المفرور
المتني - ايها الرقيق . والله ما بلغ تطاولك سير نعلي . ولأنت بعد احقر من
ان ارد عليك .

معاذ - مهلا مهلا يا احمد
بشر - انك لنادم على عجرتك ورب الكعبة [يخرج حاقاً]

معاذ - الا تراك قد افرطت في اهانتك !؟

المتنبى - بل قصرت في عقاب كلب حاول ان يلغ في صحفتي
خداس - ان بشراً مشهود له بقسـر الشعر يا ابا الطيب . ومشهود له
بالخطوة عند ابن الهاشمي وعند امير حمص .

المتنبى - هب ماقلت واقعاً . أفتراني قاعداً عن الذود عن عرضي !؟

معاذ - والله يا ابا الطيب ، لقد بت اخشى ان ينالك شره .

المتنبى - ليس مثلي من يخشى اذية عابرة . والله ما ردني عن قتله الا
ماخشيت على اعزائي في الكوفة ينالهم ضيم

معاذ - انه الحسد يا ابا الطيب . والحسد يعمي البصيرة ويذهب بالبروءة .

المتنبى - بلى والله . ما غشي قلباً حسد الا افسده

معاذ - ولقد بلغني عن اتصال بشر بلؤلؤ امير حمص وايغاره صدره
عليك . وكان بودي الا اخبرك بان ابن الهاشمي عامل لؤلؤ قد بث جنده في الناحية
للبحث عنك

المتنبى - وما تحسبه فاعلا

معاذ - كان ينبغي ان تتقي شر الامير حتى ترتقي المكان الذي تصبو اليه .

المتنبى - اي محمل ارتقي

اي عظيم اتقي

وله وما لم يخلق

كشعرة في مفريقي

محقر في همتي

معاذ - والله يا ابا الطيب ، لقد تمكن الانس بيننا واصبحت لا اطيق ان

يلم بك اذى

المتنبى - مشكور قولك يا ابا عبدالله ، بيد ان استكاني الى القناعة بخامل

المعيش قد آن له الزوال ، وما عدت لأصبر على الشقوة ورقة الحال .

معاذ - وددت لو تنسكت اثاره بشر عليك ، لأن هذا الشرير قد يفعل

مايخرنا اغتنام مشاهدتك واقتباساً من فيض ادبك .
المتني - تسوقي يامعاذ الى اسماعك ماقلت وانا اشد الرحال من الكوفة
فراراً من الاجحاف والحمول

حريث - كل قول لأبي الطيب در نظم
المتني - لن استكين للخمول بعد اليوم ، ولن ترهيني الخطوب في سبيل
الوصول الى مبتغاي من الدنيا

معاذ - كفائك الله شر الخطوب وشر بشر
المتني - ولعلي كنت مترقباً ان تعثر قديمي بمثل بشر هذا ، حين قلت
استدعي همتي للثورة على الحمول

ذؤيب - وما تراك قلت يا ابا الطيب
المتني - قلت وكأني ادفع نفسي الى الارتماء في معركة الدنيا المستعر
اوارها ابداً

الى اي يوم انت في زي محرم وحتى متى في شقوة والى كم
والا تمت تحت السيوف مكرماً تمت وتقاس الذل غير مكرم

معاذ - والله انك لرجل خطير تصلح لمنادمة ملك كبير

المتني - هل تدري ما تقول يامعاذ ؟!

معاذ - لا احسبني مبالغاً فيما قلت

المتني - بل لعلك مقصر يا ابا عبدالله

معاذ - عجباً ! !

المتني - ان كنت لم تع خبري ينقله هؤلاء الفتيان النجباء فاسمعه من

فهي . . ما انا يامعاذ الا نبي مرسل

معاذ - احسبك هازلاً يا احمد

المتني - ليس مثلي من يطيب له الهزل

معاذ - انت اذن نبي مرسل ؟!

المتني - لقد ذكرت لك
معاذ - وانت مرسل الى من ! ؟
المتني - مرسل الى هذه الامة الضالة المضلة
معاذ - وماذا تفعل ! ؟
المتني - املاء الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً
معاذ - وبماذا ؟ !
المتني - بادرار الارزاق والثواب العاجل والآجل ، لمن اطاع
معاذ - وماذا لمن عصى !
المتني - لمن عصى وأبى ، ضرب الاعناق
معاذ - مثل هذا الامر العظيم اخاف عليك منه ان يظهر
المتني - [يشرذ خاطره]
معاذ - ... اراك كمن اخذته رهبة
المتني - [وهو شارد الذهن] أمثلي تأخذ النكبات منه ...
معاذ - ما احسب بشراً الا فاعلاً امراً ، ولعلك مخاطر بحياتك
يا احمد .

المتني -

خفي عنك في الميحا مقامي	ابا عبد الاله معاذ اني
نخاطر فيه بالمهج الجسام	ذكرت جسيم ما طلي وانا
ويجزع من ملاقة الحمام	أمثلي تأخذ النكبات منه
نحضب شعر مفرقه حسامي	فلو برز الزمان الي شخصاً
	حريث - الله الله

المتني -

ولا سارت وفي يدهازامي	وما بلغت مشيتها الليالي
فويل في التيقظ والنمام	اذا امتلأت عيون الخيل مني

[اصوات استحسنان من الحضور]

معاذ - لا اُفضُّ فوك يا احمد ولا كان من يشنوك
حريث - بالله يا ابا الطيب الازدتنا من درر غوال
معاذ - فوالله لو جلسنا الدهر اليك ، لظلمات تسد علينا مذاهب الارتواء
من فيض خاطرك

ذؤيب - واني لأحسد مكاناً انشأك وكل خدن عاشرك
المتني - تذكرني اقوالك يا ذؤيب بقوم غمطوني حي الصريح ، واجبة
تنكروا لقلبي الجريح

معاذ - لأجبتك وافر الشكر يا احمد
المتني - ألا أنهم تنكروا لي ؟ !
معاذ - لولا ان يثنكروا لك ، لما ازدريت حالاً كنت فيه ولما طلبت
لرفعة وتمسقت الشجاعة ، فقرضت الشعر وأجبت ، وتحديث البلاغة فأخضعت .

المتني - لعمرى مابعد قولك عن الحق
معاذ - وأجبتك !! .. اما خاطبهم شعرك في يوم ؟ !
المتني - بودي لو تحاشيت ايقاظ لوعي .
معاذ - لا يظن بمن ضم مثلك اطراف البلاغة ، ان يجهل مثلاً سائراً

المتني - اي مثل تريد ؟ !
معاذ - ذاك الذي يقول : تحترق الشمعة لتضيء لسواها
المتني - إلام ترمي يا معاذ ؟ !

معاذ - في ايقاظنا لوعتك ، متعة لنا وأية متعة

المتني - الشمعة لا تحترق يا معاذ ، بل تحرق

معاذ - وكذا المحبة تحرق الشموع

المتني - لقد اصبت

معاذ — يبقى ان تستحضر الاحبة في خاطرك
المتنبى — الاحبة وذوي الجحود ، وثورات النفس

حريث — ويكفي ان تنطق لتمتع
المتنبى — [بعد شرود]

والسيف احسن فعلامنه باللهم	ضيف ألم برأسي غير محتشم
لأنت اسود في عيني من الظلم	أبعد بعدت بياضاً لا يبايض له
هو اي طفلاً وشيبي بالغ الحلم	بجب قاتلتي والشيب تغذيتي
ولا بذات خمار لا تريق دمي	فما امر برسم إلا اسائله
بالناس كلهم افيديك من حكم	رويد حكك فينا غير منصفة

معاذ — لو علمنا من هذه التي تناديها !
المتنبى —

ولا القناعة بالاقلال من شيمي	ليس التعلل بالآمال من اربي
حتى تسد عليها طرقها هممي	ولا اظن بذات الدهر تتركني
برقة الحال واعذرني ولا تلم	لم اليبالي التي أخنت على جدتي
وذكر جود ومحصولي على الكلام	ارى اناساً ومحصولي على غنم
فالان اقبحم حتى لات مقتحم	لقد تصبرت حتى لات مصطبر

ردي حياض الردى يانفس وائتركي

حياض خوف الردى للشاء والنعم
ان لم اذكرك على الارماح سائلة

فلا دعيت ابن ام المجد والكرم

حريث — [بين اصوات الاستحسان] عوفيت ، عوفيت

معاذ — حياك الله ويياك يا ابا الطيب ، ووالله تميت لك وصلاً باحبك

غير منقطع

المتني -

بأي من ودده فافترقنا وقضى الله بعد ذاك اجتماعا
فافترقنا حولاً فلما التقينا كان تسليمه علي وداعا

ذؤيب - الله الله

المتني - وما دمت قد هيّجتم في اشجاني ، اقول متذكراً :

شوقي اليك نفى لذيذ هجوعي فارقتني فاقام بين ضلوعي
او ما وجدتم في الفرات ملوحة مما ارقق في الفرات دموعي
مازالت احذر من وداعك جاهداً حتى اغتدى اسفي على التوديع
رحل الغراء برحلي فكأنا اتبعته الانفاس للتشيع

حريث - ياللوعة الصادقة !

المتني - اما الحبيب المهاجر فقد شكوت له ولم يستجب لقولي :

ابلى الهوى اسفاً يوم النوى بدني
وفرّق المهاجر بين الجفن والوسن

روح تردّد في مثل الخلال اذا

اطارت الريح عنه الثوب لم يبين

كفى بجسمي فحولاً اني رحل

لولا مخاطبتي اياك لم تربي

ذؤيب - لله ما اعظمك حكيماً واصدقك عاشقاً شاكياً !

المتني - ليت حباً ولج قلبي رشح فيه

معاد - امّا ما نظمت في الفخر فانك قد بلغت به الاوج ؛ وكنت مع

ذاك تسكلم بلسان التنوخي

المتني - لم ينفك الرجل عن ملاحقتي حتى انتزع مني ابياتاً قليلة

معاذ - فكانت الايات القليلة ابلغ ما سمعت في التفاخر

ذؤيب - هل لأبي الطيب اسماعنا ما قال

المتنبي - ... اسمعكم

معاذ - هات يا احمد

المتنبي :

قضاة تعلم اني الفتى الذي ادخرت لصروف الزمان	ومجدي يدلُّني خنُدف
على ان كل كريم يماني	انا ابن اللقا انا ابن السخا
انا ابن الضراب انا ابن الطعان	انا ابن الفياضي انا ابن القوافي
انا ابن السروج انا ابن الرعان	طويل النجاد طويل العهاد
طويل القناة طويل السنان	حديد الحافظ حديد الحفاظ
حديد الحسام حديد الجنان	يسابق سيفي منايا العباد
اليهم كأنها في رهان	يرى حده غامضات القلوب
اذا كنت في هبوة لا اراني	سأجعله حكما في النفوس
ولوناب عنه لساني كفاني	

[اصوات استحسان]

معاذ - بأبي انت يا احمد ، ولكم اتمنى على الله ان يجمعك باحتك

المتنبي - علم الله اني غير راج هذا

معاذ - عجباً لرغبتك عن لقاء احبتك

المتنبي - اقسمت الا الود بالكوفة حتى اتخيم ثراء

معاذ - هل لأحبتك نهبي عليك في هذا العزم

المتنبي - بعض النهي

معاذ - كيف ذلك يا ابا الطيب !؟

المتنبى - لقد رأيتُ ان المال قوام الحياة وقناة تجـري فيها العواطف

الى القلوب

معاذ - هل توضح يا احمد

المتنبى - اقصُّ عليك حكاية وتحكيهم بعدها المنطق

معاذ - هات حكايتك

المتنبى - ... وردت ذات يوم من الكوفة الى بغداد ، متخذاً خمسة دراهم في جانب منديل .، وخرجت امشي في أسواق بغداد حتى مررت بصاحب دكان يبيع الفاكهة ، فرأيت خمس بطيخات باكورة فاستحسنتها ونويت ان اشتريها بالدرهم التي معي . فتقدمت وقلت : بكم هذه الخمس بطاطيخ ؟ فقال صاحب الدكان بغير اكتر ، اذهب فليس هذا من اكلك . فتماسكت معه وقلت ، دع ما يغيظ واقصد الثمن . فقال ثمنها عشرة دراهم . . . ولشدة حاجتي به ما استطعت ان اخاطبه في المساومة . فوقفت حائراً ثم دفعت له خمسة دراهم فلم يقبل

معاذ - قاتل الله الشره

المتنبى - ما العبرة في انه صدني عما رأيت اني شرهت له

معاذ - لا والله ما قصدت ملامك

المتنبى - وفيما انا جالس في حيرتي واذا بشيخ من التجار قد خرج من الدكان ذاهباً الى داره . فرأيت صاحب البطيخ قد وثب اليه من دكانه ثم دعا له وقال وكأنه يتذلل اليه : يا مولاي ، ها بطيخ باكورة . باجارتك احمله الى منزلك .

معاذ - خسة متناهية

المتنبى - وما انت قائل في الختام اذن ؟!

مفاز - يلها من قصة

المتنبى - ولقد سمعت الشيخ يقول لصاحب الدكان . ويحك بك هذا ؟!
فقال بخمسة دراهم

معاذ - يا للعجب !

المتنبى - وقال الشيخ بدرهمين
معاذ - لاريب في ان البائع شتمه
المتنبى - الامر بعيد عن المنطق كل البعد . فلقد باعه الخمسة بدرهمين
معاذ - الوغد !

المتنبى - وزاد بأن حملها الى داره ودعاه

معاذ - ماغرب امر هذا الفدّم

المتنبى - وحين عاد مسروراً بما فعل ، قلت له مارأيت اعجب من جهلك..
لقد نمتّ علي في هذا البطيخ وبعد ان اعطيتك خمسة دراهم بعته بدرهمين
محمولاً .

معاذ - ما سمعتُ بصاحب دكان أكثر غباوة منه

المتنبى - واليك اختتام المثير .. لقد ردّ علي الرجل بقول لا احسبه بارحاً
ذهني ما حيت

معاذ - عجباً !

المتنبى - لقد قال ردّاً علي .. اسكت . ان هذا الشيخ يملك مائة
الف دينار

معاذ - لكن ...

المتنبى - واني لم افارق احبتي الا مخافة ان يسمّوني وانا في رقة حال ..

معاذ - يا للعجب

المتنبى - ولسوف ابقى مجدداً في طلب المال حتى اسمع الناس يقولون ،

ان ابا الطيب قد ملك مئة الف دينار

معاذ - انها والله لقصة بالغة الاثارة

المتني - اجل . وهي قصة دفعتني الى ان اضرب في الارض وراء الابهة
والاثراء .

معاذ - حقق الله آمالك يا ابا الطيب

المتني - واني لذاكر لك مما اتاني في اعقاب هذه القصة من حديث
نفسي .

معاذ - ان حالك تشجيني يا احمد

حريث - وما نحن بأدنى أسى منك

ذؤيب - نعم . ولقد رأيت يا ابا الطيب كيف عقد ألسنتنا اهتمامنا
بقصتك وراثتنا لك

المتني - ولكم كانت تضيق دائرة تصبّري حتى تعتمر مني اقوالاً ما
وددت ان يُعلم بها احد .

ضاق صدري وطال في طلب الرز

ق قياي وقلّ عنه قمودي

أبدأ أقطع البلاد ونجمي

في نخوس وهمّتي في سعود

اين فضلي اذا قنعت من الدهر

ر بعيش معجل التنكيد

معاذ - اني والله لراث لك

المتني - الا اني لاثركل شكوى كنت اسارع الى اثاره غبار من التمويه

احجب به عن نفسي مذلها .

معاذ - لا ارى مذلة في الشكوى من ضم
المتني - واني لا ارى النفوس متشابهة في بني الانسان
معاذ - الحق تقول

المتني - لذلك كانت لا تلبث الزفرة ان تنطلق من صدري ، حتى ألحقها
بزئير ، لعله ، اذا ما اخضع للتمحيص ، كان متكشفاً عن مواء او ثغاء .

معاذ - لله من صراحتك

المتني - وفي هذه القصيدة التي سمعتم منها ، قلت :

عش عزيزا اومت وانت كريم
بين طعن القنا وخفق البنود
فرؤوس الرماح اذهب للغيـ
ظ وأشفى لغل صدر الحسود
فاطلب العز في لظى وذو الذ
ل ولو كان في جنان الخلود

معاذ - بأبي انت يا ابا الطيب . فوالله ما سمعت بمن هو اعظم منك حكمة
وأبعد منك شجاعة وأبرع منك في قرض القريض .

المتني - اقبل ثناءك باعتزاز يا معاذ

معاذ - لن يأتي الدهر بمن يبلغ ما بلغت من الروعة في القصيدة التي
مدحت بها ابا المتصر شجاعاً .

المتني - تلك غيض من فيض

ذؤيب - هل تمنى باسماعنا اياها

المتني - اسمعكم من مطلعها

معاذ - ما أرق شمائلك يا أحمد

المتني -

أرقُ على أرق ومثلي يأرق

وهوى يزيد وعبرة تترق

جهد الصباة ان تكون كما أرى

عين مسهدة وقلب يخفق

مالاح برق او ترنم طائر

الا اثنتُ ولي فؤاد شيق

جرّبت من نار الهوى ما تنطفي

نار الغضى وتكلّ عما تحرق

وعذلتُ اهل العشق حتى ذقته

فعمجت كيف يموت من لا يعشق

وعذرتهم وعرفت ذنبي انني

عيرتهم فلقيت فيه مالفوا

حريث - والوعتاه !

خداس - اواه يا حريث

معاذ - بالله يا ابا الطيب ...

المتني :

ابداً غراب البين فيها ينعق

أبني ايننا نحن اهل منازل

جمعهم الدنيا فلم يتفرقوا

نبكي على الدنيا وما من معشر

حريث - والوعتاه !

معاذ - زدنا يا أحمد

المتني :

اين الاكاسرة الجابرة الألى

كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا

من كل من ضاق الفضاء بجيشه

حتى ثوى فحواه لحد ضيق

والموت آت والنفوس نفائس

والمستغفر بما لديه الاحمق

والمرء يأمر والحياة شبيّة

والشيب اوقر والشبيبة أنزق

حريث - بالله يا ابا الطيب ، لو قفرت بنا الى المديح لكان ارواح

لنفوسنا .

[تسمع حركة اقدام ويدخل بشر يتبعه حنود]

المشهد الثاني

بشر - هو ذا راجلكم

جندي - افهذا الامرء من يطلب الامير ؟!

بشر - بعينه

حندي عرفته والله ، وهذه الفطرساة الوقحة تدل عليه

معاذ - لقد فعلتَها يا بشر !

جندي - [الي المتني] انهض لانهض لك سعد

معاذ - ايها الجندي ...
 جندي - [الى المتني] انهض ايها الدعي الاشر
 المتني - خل السباب ولا تزد
 بشر - [للجندي] هل سمعت ورايت
 جندي - [يشد بالمتني] هيا ايها الاثاقل
 المتني - والله لو ان سيفي في يدي ...
 جندي - اخرس ايها الجبان [يرفع يده ليصفعه]
 المتني - [وهو يحاول المغالبة] خستم ايها اللثام
 [ويتألم الجند عليه ويسوقونه وبشر يقهقه]



الا قاتل الله الحسد ما اشنعه ، فلولا ما اضطهد هذا العبقري واهين ...
 لكننا الدنيا ، واناسها الذين طبعوا على الشر ، لم يجد حتى سعي الرسل في تطبيعهم
 على الخير ... لم يذكر التاريخ منذ مطلعته ، ان مر سلا قد سلم من اذى الافراط في
 الانانية ، ولا بمقربة سلمت من شرور الحسد والشعور بالعجز والنقص .

لكن هل كان للمتني ان يبلغ الاوج الادبي الذي بلغ ، لو تيسر له خفض
 العيش وتحقيق ماصبا اليه ؟! من يدري ! ومن يدري ايضاً ان كان الابداع في
 غير العلوم الطبيعية ليس في الواقع الا عبقرية ذير منزّهة عن الاغراض الدنيا ،
 بل لعل الابداع في غير تلك العلوم ليس الا وسيلة ماكرة لبلوغ ما رب فردية
 تتطلع النفس اليها .. فلو ان المتني اصاب من دنياه ما ابتناه منها لقعد به ذلك عن
 توقل مراقي الخلود الادبي ...

يسا المتني الى قرية كوتكين في ناحية السامية من اعمال حمص ،
 ويوعز ابن الهاشمي صاحب الامر في القرية بأن تربط الى عنق المتني ورجليه

قمرتان من الصفصاف .. ویشاء القدر ان یکلف بحراسته رجل اسمه ابو دلف ،
یُسَدِّلُ من الحوار الذي جرى بينها ان معرفة على شيء من التانة كانت قائمة بين
الاثنين في زمن مضى ...

وندخل على المتنبی السجن فنسمع ابا دلف يتابع حديثاً له ..

المشهد الثالث

ابو دلف - ... ولقد سمعتُ ان ابن الهاشمي قد اقام الدنيا وأقعدھا حين
بلغه قولك فيه :

المتنبی - لکني قُشرتُ على كتابة ما في هذه الوريقة ، واني لمستحلفك
على ایصالها اليه .

ابو دلف - لو اني مكانك لقصدت البحر دون الساقية

المتنبی - الامَ ترمي يا ابا دلف ! ؟

ابو دلف - ما الذي ترجوه من رجل قصير الناع في مجال النفوذ

المتنبی - ما حيلتي وهذا القيد يقف بي حتى عن بلوغ الساقية ، لكن
اعود فأقول :

كن ايها السجن كيف شئت فقد

وَطُنتُ للـوت نفس معترف

لو كان سكاني فيك منقصة

لم يكن الدر ساكن الصدف

ابو دلف - دعك من هذا .. ثم فلتقدير مبلغ ما تأمل من عطف

رجل قلت فيه :

زعم المقيم بكونكين بانه
من آل هاشم بن عبد مناف
فأجبتهم مذ صرت من ابنائهم
صارت قيودهم من الصفصاف

المتني - الا ترى ان الواقع هو ما قلت
ابو دلف - انه والله لقول يثير السخط
المتني - وانه لعمل جائر ، عمل السفية ابن الهاشمي
ابو دلف - يدعوني الواجب الي ايدائك على قولك هذا
المتني - ابا دلف !!
ابو دلف - غير ان صداقتي القديمة لك ترُدني عن اذيتك
المتني - ألمثلي يقال هذا يا ابا دلف ؟
ابو دلف - ... ان رغبت بأن انقل رسالتك الى ابن الهاشمي فعلت
المتني - لا رغبة لي بذلك رغبة مطلقة . انما الحاجة ترغمني عليها .
ابو دلف - ولكي انقل رسالتك اشترط تلاوتها عـلي
المتني - لك ذلك ابا دلف ، والله ماقلتها رهبة من شدة او جـزعاً
من حيف .

المتني - [يقرأ ما في الوريقة]
ييدي ايها الامير الارب
لا لشيء الا لأني غريب
او لأُم لها اذا ذكرتي
دم قلب بدمع عين بذوب

ان اكن قبل ان رأيتك اخطأ
تُ فاني على يدك اتوب
عائب عابني لديك ومنه
خُلِقَتْ في ذوي العيوب العيوب
ابو دلف - ما اقرب هذا الى الصدق في القول

المتنبى - لقد والله براني السقم والسأم ، وما كنت لأطعن كبريائي بيدي
لولا تصوري اهلي محشورين في سجن الاهمال مع الحاجة وسفلة الناس ، كما اني
محشور في هذا السجن بين السفلة والاصوص .

ابو دلف - لكم انا راث لحالك
المتنبى - ولكم تمنيت الا اكون موضع رثاء
ابو دلف - غير اني في قطعتك هذه ما سمعت الا خري جدول فتصورت
الساقية .

المتنبى - ما تقصد يا ابا دلف
ابو دلف - لو اني سمعت هديرًا لتمثلت البحر الصخاب
المتنبى - تريد ان لا فائدة من استعطاف ابن الهاشمي ؟
ابو دلف - سأمضي من اجلك الى الامير في حمص
المتنبى - ألولؤ تعني !
ابو دلف - اجل ... وسوف ابذل الجهد في سبيل ان يستدعيك اليه .
المتنبى - ألم تبلغني ان اناساً قد وشوا بي لديه وادعوا اني احاول اغتصاب
سلطانه .

ابو دلف - بلى . غير ان في التجائك الى ابن الهاشمي مجازفة ومذلة ، ولا
يتبدل الحال في التجائك الي لؤلؤ .

المتنبى - املك مصيب

ابو دلف - وعندي ان تنظم قصيدة تمدح فيها الامير وتشير الي انتصار
الاخشيدبة على بدر الخرسني عامل العباسيين على حلب وطرده منها .. ثم تسأله
فيها ان ينصفك .

المتنبى - صواباً رأيت

ابو دلف - ولن اعود اليك الا وفي يدي امر نقلقك الي حمص
المتنبى - جوزيت عني خيراً
ابو دلف - اشرع في نظم قصيدة عصماء .. ثم اني ادعوك الي تحمّل ما
قد تلقاه من سوء معاملة ممن يخلفني في حراستك

المتنبى - اعدك

ابو دلف - وداعاً يا احمد

المتنبى - وداعاً يا صديفي الوفي

[وينطلق ابو دلف ولا يلبث ابو الطيب حتى يشرع في النظم]



فيا للفتى المسكين ، وبالله الظلم والحيف .. وما اعظم مأساة تطعن فيها
الكبرياء نفسها بيدها ... أبعد المغالة بالكبر والبلوغ به حدّ ادعاء النبوة ،
إسفاف وهوان !؟ .. ما عجب احوال النفس ، وما اصدق الاعتقاد بان الظروف
شبيهة بالموت ؛ هذا يلتهم الاجساد وتلك تلتهم الانفس .. الموت قد يلهو بطريده
ضيقت عليها كلاب الامراض التي ارسلها وراءها ، والظروف قد تلهو بنفسوس
اثقلت لها قيود الاحاسيس التي كبلتها بها ... ومن ينظر الي سلوك الانسان في
اعماله ، ينقاد الي تمثّل عنقه في الطوق ، فيرى الظروف قابضة على السلسلة تجبر
الانسان اني شاءت صعوداً وهبوطاً في معاني الحياة ...

لقد مضى ابو دلف بن كنداج يستصرخ المتنفذين لدى امير حمص ويستدعي مروءتهم ، وما زال في سعيه حتى عاد الى ابن الهاشمي في كوتكين وفي يده كتاب من لؤلؤ يوعز بدفع المتنبي الى حمص .. وبعد ايام تلي يمثل المتنبي بين يدي لؤلؤ وقد استبدل قيد الصفصاف بقيد من حديد ، فكان لهذا التبديل اثر في نفسه كبير ، بدّل اليأس بالامل وبالبأس الملل .. ثم لعل استنشاقه نفحة من نسيم الحرية في انتقاله من كوتكين الى حمص ، قد ردّه الى كبريائه المحتضرة ، حياتها وقوّتها ..

وندخل مجلس لؤلؤ في حمص لنشهد نهاية ابي الطيب السجين

المشهد الرابع

لؤلؤ - [متربماً على دكة] .. لسوف نرى هذا الدعي الافاك ونحكم على اعماله من مظهره

بشر - ان اجازني مولاي الامير لؤلؤ ، قلت ان إفك ذاك الدعي قد تعدى كل حد . ولم يقتصر خبثه على اغواء الكثرة من الناس في بني عدّي ، بل تعداه الى التحريض على الامير والى تطلعه الى السلطان

لؤلؤ - احفظ بما ذكرت لي يا بشر ان الافاك ما زال فتي

بشر - يبدو ايها الامير انه لم يتجاوز العشرين
لؤلؤ - يخامرني اشد الريب في ان يأتي فتي بدوي مثل الاعمال الني

ذكرت

بشر - ليس الرجل بدوياً ايها الامير ، انه من الكوفة

لؤلؤ - أفأن كان من الكوفة تحيّم وضعه في مصاف علماءها
بشر - لقد اوشك هذا الداهية ان يتخطى بجبته مصاف العلماء

الاجلاء

لؤلؤ - لم يطرق مسمعي ذكر لهذا الخامل قبل ان تأتيني بخبره
بشر - لسوف يلهس الامير شدة عجبه وكبريائه ، فيرى اية نفس
خبيثة تختفي وراءها

لؤلؤ - [الى الحاجب] فليؤت بالسجين
حاجب - الطاعة لمولاي
لؤلؤ - لقد بلغني ممن شفع له عندي ان الرجل قد ظلم وذهب ضحية
وشاية كاذبة .. فان كنت غير واثق مما قلت ..

بشر - والله ايها الامير ...
لؤلؤ - لكن رأييتي اشفق عليه فابعث استحضره الي .
بشر - والله ..

حاجب [يدخل] المتني بمولاي
لؤلؤ - إخسأ ، لا ام لك .. ارسلك في طلب السجين فتأتيني
بمتنب .

حاجب - اجرؤ يامولاي وأقول ان السجين والمتني واحد

بشر - حتى الى قصر مولاي امتدت غواية الافاك

لؤلؤ - [الى الحاجب] ادخل الرجل

حاجب - [يخرج]

لؤلؤ - والله ما رأييت اعجب من امره

حاجب - [يدخل] السجين يامولاي

[ويدخل المتنبي وفي قدميه قيد من حديد]

المشهد الخامس

المتنبي - السلام على الامير العظيم ، منصف الكريم من اللئيم
لؤلؤ - عجباً ، عجباً !!
المتنبي - في عجب الامير لقيود قيدني بها العسف ، املٌ بحريتي
عظيم .

لؤلؤ - والله ما خلت ان القى وراء هذا الالهاب ، مثل ما يلوح
من دهاء

بشر - لقد حذّرت الامير من خبثه

المتنبي - بشر - هذا ايها الامير ..

لؤلؤ - ماذا تدعى

المتنبي - انا احمد بن الحسين الجعفي الكندي

لؤلؤ - هل انت نبي

المتنبي - حاشا ...

لؤلؤ - [متابعاً] ومتى أرسلت ، وما بلغ عدد من اتبعك ؟!

المتنبي - لم اقل ...

لؤلؤ - قل من ارسلك

المتنبي - في سؤال الامير مطمع لي بعطفه ، وامل بتحويله عن الاخذ
لوشاية .

لؤلؤء - من ارسلك نبياً ؟
المتنبى - تعاضم ثقتي بعفو الامير ، مادام يعلم ان الله وحده يرسل
الانبياء .

لؤلؤء - وهل انت مرسل
المتنبى - اصرار الامير يدفعني الى الرد بالايجاب
لؤلؤء - تريد انك مرسل ؟!
المتنبى - اجل مرسل ايها الامير
بشر - لقد شهد على نفسه يا مولاي
المتنبى - لكني مرسل من قبل بشر هذا ايها الامير
بشر - يا للدهاء
لؤلؤء - اراك تود الايقاع يبشر
بشر - ايها الامير ...
المتنبى - اجل ايها الامير لانه هو الذي ارسلني
بشر - مولاي ...
المتنبى - لكنه ارسلني الى السجن والهوان
لؤلؤء - وكيف فعل
المتنبى - دفعه الحسد الى الوشاية بي ولولا ان يبلغ امرى مسامح الامير
لصرت الى الغناء في غيبب السجن .
بشر - ان يأذن الامير ...
لؤلؤء - وما الذي تعامع فيه لدينا
المتنبى - ان يؤذن لي باعلان ما اكتشفته من الاجلال والامثال للامير
الاريب لؤلؤء الكريم ، والسلطان المهيب الاخشيد العظيم .

بشر - هذا المنافق ايها الامير ...
لوئلاء - هات مما عندك ، وقد والله بت مشوقاً اليه
المنبي - [يخرج من عبه ورقاً ويأخذ بالانشاد]

يا خدّد الله ورد الخدود
وقدّ قُدودَ الحسان القُدود
فهن ارسلن دماً مقلتي
وعذبن قلبي بطول الصدود
وكم للهوى من فتى مدنف
وكم للنوى من قتيل شبيد
فواحسرتا ما امر الفراق
وأعلق نيرانه بالكبود
وأغري الصبابة بالعاشقين
وأقتلها للحب العميد
وألهج نفسي لغير الخنا
بجب ذوات اللى والنهود
فكانت وكنا فداء الامير
ولا زال من نعمة في مزيد
لقد حال بالسيف دون الوعيد
وحالت عطاياهُ دون الوعود
رمى حلباً بنواصي الخيول
وسمر يُرقن دماً في الصعيد
يقدن الفناء غداة اللقاء
الى كل جيش كثير العديد

فَوَلَّى بِأَشْيَاعِهِ الْخَرَّ شَنِ
كُشَاءَ أَحَسْتَ بَزَّارِ الْأَسْوَدِ

أَمَّا لَكَ رَقِيٍّ وَمَنْ شَأْنُهُ
هَبَاتِ اللَّجِينِ وَعَتَقِ الْعَبِيدِ

دَعْوَتِكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا
وَالْمَوْتِ مِنِّي كَجَبَلِ الْوَرِيدِ

دَعْوَتِكَ لَمَّا بَرَانِي الْبَلَاءُ
وَأَوْهَنْ رَجُلِي ثَقُلَ الْحَدِيدِ

وَقَدْ كَانَ مَشِيهَا فِي النَّعَالِ
فَصَارَ مَشِيهَا فِي الْقِيُودِ

لَوْ لَوْ - اَطْلُقُوا قَيْدَهُ

الْمُتَنَبِّي - الشُّكْرُ لِلْأَمِيرِ

لَوْ لَوْ - أَكْمَلِ

الْمُتَنَبِّي - بَلِّغْهَا الْأَمِيرَ

وَقَدْ عَدَوْتَ عَلَى الْعَالِيَةِ

نَ - بَيْنَ وَلَادِي وَبَيْنَ الْقَعُودِ

فَمَا لَكَ تَقَبَّلَ زُورَ الْكَلَامِ

وَقَدْ رَأَى الشَّهَادَةَ قَدْرَ الشُّهُودِ

لَوْ لَوْ - هَلْ سَمِعْتَ يَا بَشَرَ

بَشَرَ - وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ...

لَوْ لَوْ - أَكْمَلِ أَيُّهَا الْفَتَى

المتني -

فلا تسمعنَّ من الكاشحين

ولا تعبانَ بمحك اليهود

لؤلؤء - نهى مقبول

المتني -

وكن فارقاً بين دعوي اردتُ

ودعوى فعلت بشأو بعيد

وفي جود كفئك ما جدت لي

بنفسي ولو كنتُ اشقى ثمود

لؤلؤء - عوفيت ايها الفتى ، ووالله قد فتحت بصيرتي فأبصرتُ ان بشراً

مقصّر وانك اجدت

بشر - ايها الامير . . .

لؤلؤء - [الى بشر] كنتَ تسمعي من شعرك فاتوهم انه منحدر الى

بصوتك من السحاب ، لما كنتُ اتخيل من سمّوه

بشر - مولاي .

لؤلؤء - اما وقد سمعتُ لهذا الفتى الذى اتهمته ظلاماً

بشر - وددت لو اجاز لي مولاي ان اردّ على هذا الدعي

لؤلؤء - وهل في قدرتك ان ترد

بشر - [الى المتني] ايها القدم !

المتني - [يتسم]

لؤلؤء - نعتُ مردود عليك .. ثم جابهه ان استطعت

بشر - اني اعلم بهائه من أي احد سواي ، ولذلك ، ايها الامير ،

اعددتُ في خاطري ما تصورت اني مجيب به على حاليين قد تعرضات لي مع
هذا المآكر .

لؤلؤ - قل مما اعددت

بشر - اقول لهذا الدعي :

إلزم مقال الشعر تحظى بقربه

وعن النبوة لا اباك فانتزع

ترج دما قد كنت توجب سفكه

ان المتع بالحياة لمن ربح

لؤلؤ - رصف كرصف اللبن في جدار ، وهيكل خلو من الهندسة

والفخامة والزخرفة

بشر - وددت يا مولاي ..

لؤلؤ - [الى المتنبي] هل ترد عليه بعين القافية ايها الفتى

المتنبي - بيت واحد ان اجاز لي مولاي

لؤلؤ - افعل

المتنبي - [الى بشر] ليس مثلك من ينهاني ، ولا في يد مثل يدك دمي .

امري الي فار سمحت بمهجة

كرمت علي فان مثلي من سمح

بشر - هل سمع الامير عجرفة هذا القدر واستهاته حتى بالامير

ومجلسه .

المتنبي - بين حنايا الامير ما ليس في عظامك النخرة ايها الطمحل

اطللت ايها الفتي دمك
بالهذيان الذي ملأت فمك

بشر -

اقسمت لو اقسم الامير على
قتلك قبل العشاء ماضاك

لؤلؤ - هل ترد

المتني - لولا ما يبدو من رغبة الامير ، ما تنديت للرد عليه

لؤلؤ - إفيل وانت طليق من الاسر

المتني - وددت قول ما اشكر به الامير

لؤلؤ - أفضّل ان ترد عليه بقافيته ان استطعت

بشر - مولاي الامير . .

لؤلؤ - وبشر الذي افترى عليك لا بدّ حال في السجن محلك

بشر - ما كان همّي ايها الامير ..

لؤلؤ - لاترد

المتني - يعلم الامير ما كان همك ايها التام

لؤلؤ - أفحمه

المتني -

همّك في امرد تقلّب في

جرح فناة من عرضه قلمك

وهتي في انتضاء ذي شطب

اقدّ يوماً بحدّه أدّمك

فاخس كلياً واقعد على ذنب

وأظللّ بباين أليتيك فمك

بشر - [وهو يقف غاضباً] ارضى الامير لي الهوان ::

لؤلؤ - [الى الحاجب] ناد حرس هذا الفتى

بشر - ايها الامير !!

لؤلؤ - [الى المتني] اما انت فمطلق السبيل

[يدخل جنديان]

لؤلؤ - [مشيراً الى بشر] فليوضع القيد في قدمي هذا النمام

بشر - رحماك ايها الامير

[يقيّد الجنديان بشراً]

لؤلؤ - ولتذهب به السجن

(ويسوق الجنديان بشراً بينما يشكره المتني ثم ينطلق وكأنه يفر)



الفصل الثاني

الفصل الثاني

انطلق ابو الطيب المتنبى من سجنه الواقعي الضيق الى سجن رحيب من الفاقة ومرير الاحاسيس . بيد ان اسمه كان قد اخذ يقصر الاسماع بشيء من العنف . وما لبث فترة عقب انطلاقه من السجن حتى غدا مدحه مطمع الامراء ، وشعره على السنة العلية والغواء .. ولعل فاتحة عهده باليسر قد بدأت في الزمن الذي اقام فيه بناحية من الرملة في فلسطين سنة ست وثلاثين وثلاثمائة . ففي يوم من ايام شعبان لتلك السنة ، ارسل اليه الحسن بن طغنج رسولا خاصا مع ركوبة يركبها ، يدعو للشخص اليه .

وها انا زاه ونسمعه في محاوره مع الرسول محمد بن القاسم الصوفي .

المشهد الاول

الصوفي - فلا والله مارجعت الا برفقتك
المتنبى - الامير يطلب شعرا ، وما قلت شيئا
الصوفي - ان مولاي الامير الحسن بن طغنج اقسام الا اعود اليه الا وانت معي .

المتنبى - وما افعل ان كنت لم اقل شيئا
الصوفي - لاتخفى على الامير مقدرتك على ارتجال الشعر
المتنبى - ليس الارتجال ميسورا للشاعر كل حين
الصوفي - ما عدا المتنبى

المتني - انك تبالغ يا ابن القاسم

الصوفي - لا احسبني بالغت

المتني - لكن ...

الصوفي - ان الامير الحسن ما انفك عن تسقط اخبارك منذ برحت

السجن .. وليتك عادت عظم سخطه على بشر الهام ، وعظم سروره لما آل اليه امره .

المتني - ماسجني الا الحسد يا ابن القاسم

الصوفي - وما اظهر نبوغك العظيم الا الحسد يا ابا الطيب

المتني - لكم اكره الحاسدين وأمقتهم

الصوفي - تمقتهم وتزدرهم ايضاً ، ولعلك تزدرى الناس طراً

المتني - ما هذا القول

الصوفي - وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق محتقر في همتي

المتني - أوصلك هذا ؟!

الصوفي - ووصلتنا التماعات معكوسة عن مرآة نفسك

المتني - ماتقصد بقولك ؟!

الصوفي - اقصد ان اغلب ما نظمت ، حتى في المديح ، انعكاس واضح

لنفسك المتعالية ، على قلة رزقك ورقة حالك

المتني - سيقى هذا الصلّ ناهشاً في كبدي ، حتى يهر باصريه التماعُ

الذهب في يدي .

الصوفي - من يسمع شعرك يا احمد ، يحسب انك اغنى الاغنياء لعظم

تمالك وشموذك

المتني - [كأنه يخاطب نفسه]

غثاء عيشي ان تفت كرامتي
وليس بفت ان تفت الماكل

الصوفي - هذا ختام قصيدة لك
المتنبي - كيف علمت
الصوفي - ومطلعها : قفا تريا ودقي
المتنبي - الامر كما تقول
الصوفي - وتمنيت لو تستكتبني هذه القصيدة ، بعد ان نفر من ذهني
معظمها .

المتنبي - سوف افعل
الصوفي - طلاوة حديثك ورقة شمائلك ، انستي ان الامير الحسن ينتظر
بصبر فارغ ذهابك اليه

المتنبي - لكنك علمت اني ما قلت شيئا
الصوفي - والله يا ابا الطيب ما افترق عنك الا في مجلس الامير
المتنبي - هل هذا الاصرار مستوحى من ابن طفج
الصوفي - دون اي رب
المتنبي - وهل تصبر حتى اعد قصيدة
الصوفي - تعد قصيدتين
المتنبي - كيف ذلك ؟
الصوفي - واحدة تمدح بها ابا القاسم طاهرا الموي . وهو رجل
مطاء .

المتنبي - انك تقول الصدق عن عطاءه . وما اكذبك اني كنت عازما على
قصده لما بلغني عن كرمه ، وقد اعددت قصيدة له .

الصوفي - سوف تراه في مجلس الامير ، فالامير يحمله بالغ الاجلال .
المتني - تصبر اذن حتى اعد قصيدة للامير

الصوفي - اصبر

المتني - [يتناول عن منضدة قريبة ، ورقة من بين اوراق] ولكي لا
تمل انتظاري ، اليك القصيدة التي طلبت .

الصوفي - الشكر لك يا ابا الطيب

المتني - وآمل الا اطيل

الصوفي - لاريب في ان مطالعتها ستسني الزمن

المتني - [وهو يخرج] سأعود اليك وشيكاً .

وينفض ابن الصوفي بصره في الورقة ثم يقرأ :

قف تريا ودقي فهاتا الخايل

ولا تخشيا خلقاً لما انا قائل

رماني خساس الناس من صائب استه

وآخر قطن من يديه الجنادل

ومن جاهل بي وهو يجهل جهله

ويجهل علمي انه بي جاهل

ويجهل اني مالك الارض موعراً

واني على ظهر السماكين راجل

ويفكر ابن الصوفي في معنى هذا البيت ثم لا يلبث حتى يقول وكأنه
اهتدى الى ماعناه الشاعر في هذا البيت الذي استوقفه .

الصوفي - بلى والله .. هذا ماعناه في قوله فوق السماكين راجل .. انه
يقول بعدم قناعته بالسير على قدميه فوق السماكين .. حتى فوق السماكين لا يقنع

بالسير هوناً على قدميه .. لقد ملك الارض وهو مُعسر . وها هو فوق السالكين
وكأنه يطلب ان يثب وثباً الى المجد او المال او مالست ادريه ... للحق ان لاحد
لطموح هذا الشاعر الفذ ... فلنر ما يطلب ايضاً ...

تُحقّر عندي همتي كل مطلب
ويقصر في عيني المدى المتطاوّل

وما زلت طوداً لاتزول مناكي
الى ان بدت للضيم في زلازل
فقلقتُ بالهم الذي قلقل الحشى
قلاقل عيس كلهن قلاقل

قل قل قل قل ... لم تعجني هذه القلقلة
اذا الليل وارانا ارتنا خفاً فيها
بقدح الحصى ما لا ترينا المشاغل
كأني من الوجناء في ظهر موجة
رمت بي بحاراً ما لهن سواحل

تصوير طريف ...
يخيّل لي ان البلاد مسامعي
واني فيها ما تقول العواذل
ومن ينبغي ما ينبغي من المجد والعلو
تساوى السحابي عنده والمقاتل

الحايي !!؟؟ ... مامعنى محايي :؟؟ ... لعلها جمع محيا مصدر من الحياة ... الامر
في الحقيقة هو ذلك ... فهذه مقاتل تعقبها . ولا ريب في ان مقاتل مصدر من
القتل .. فقولهُ اذن بتساوي الامرين لديه ، يريد به انه في سبيل المجد الذي يبغيه
تساوى عنده الحياة والموت .. لكن ...

(ويدخل عليه المتني وفي يده ورقة منشورة ، قائلا) هي ذي ، لم يحف مدادها بعد .

الصوفي - انك خير الملمّين
المتني - اعوذ بالله من هذا
الصوفي - الا اسمع ما نظمت ؟
المتني - ليس الآن يا ابن القاسم . أفلست على عجل من الامر ؟
الصوفي - بلى يا ابا الطيب ..
المتني - هيا بنا اذن

ويمضي المتني الى ابي محمد الحسن بن عبدالله بن طنج ، فيمضي عنه النحس من هذا الحين ، ويلتصع سعده في الافق القريب .

ذاك ان مديحه بن طنج كان اول مديح أُسْنِت عليه جائزته وتحفرت للوثوب شهرته . اذ مالث حتى سار ذكره وبث شأنه فرغب بدائع الامراء والحاكمون .

ونسبق ابا الطيب الى قصر ابن طنج في الرملة وندخل عليه مجلسه ...

المشهد الثاني

ابن طنج - [جالس على متكئ] طال والله غياب ابن القاسم
طاهر العلوي - أفي ظنك انه لم يلق المتني حيث يقيم
العلوي - لعل ابن القاسم في انتظار اوبته من رحلة

ابن طفج - واحسب ان ابن القاسم غير عائد بدونه ، بعد ان رأى شدة الحافي بطلبه .

العلوي - لعل المتنبى في مجلس احد الاعيان ، اذ في علمك ايها الامير ان الرجل اصبح مطلب الامراء والحاكمين .

ابن طفج - بلى .. ولولا ان اكون عالماً بذلك ، ما الحفت في طلب احضاره الي .

العلوي - هل بلغت سماع الامير القصيدة التي نظمها في مدح علي بن منصور الحاجب .

ابن طفج - لاحق انها من غرر الشعر . وتمنيت لو انك حافظ منها .

العلوي - احفظ بعض ابياتها

عماد - اني احفظ القصيدة برمتها ايها الامير

ابن طفج - هذا طالع حسن

عماد - ويحفظها كثيرون سواي ايها الامير ، فهي قد اصبحت مدار احاديث المجالس في كل مكان

ابن طفج - هل تتلو منها علينا

عماد - السمع والطاعة ايها الامير

ابن طفج - عسانا نلوه بها عن مضض الانتظار

عماد -

بابي الشמוש الجانحات غواربا

اللابسات من الحرير جلايبا

المنهيات قلوبنا وعقولنا

وجنائهن الناهبات الناهبا

الناعمات القاتلات المحيياً
تُ المبديات من الدلال غرائب
كيف الرجاء من الخطوب تخلّصاً
من بعد ما انشبن فيّ مخالب
ونصبني غرض الرماة تُصيني
محنٌ احدث من السيوف مضارباً
اظمتي الدنيا فلما جثها
مستسقياً قد امطرتي مصائباً

ابن طعج - ما اعظم بؤس هذا الشاعر
العلوي - وما اشد شوقي الى ان اسمعه ينشد
ابن طعج - سوف اطلب اليه ان ينشد في مدحك
العلوي - ايها الامير !
ابن طعج - تعلم انك خدني يا ابا القاسم
العلوي - ما اكرم خلقك
ابن طعج - لكن ابطاء ابن القاسم يقلقي
لا احسب الامير لاثماً في انتظاره طويلاً
ابن طعج - هل لك ان تكمل يا عماد
عماد - القصيدة طويلة ايها الامير . فان اذنت لي اكتفيت بذكر
اللامع من ابياتها .

ابن طعج - افعل
عماد - ... ما اشبه هذه القصيدة بحال البرق يامولاي .. يفاجئك بالتماعة
خاطفة حيناً ، وتترى عليك لمع متلاحقة احياناً .
العلوي - انه ينطق بالصواب ايها الامير

عماد - وهاتان التامعتان اراها
وعجاجة ترك الحديد سوادها
زنجاً تبسّمُ او قذالا شائبا
فكأنما كسيّ النهار بها دجى
ليل واطلعت الراح كواكبا

ابن طنج - رائع
عماد - والى بصيرة الامير النفاذة هذه اللمعات المتلاحقة !

هذا الذي ابصرتُ منه حاضراً
مثل الذي ابصرتُ منه غائباً
كلبدر من حيث التفتَ رأيتَه
يهدي الى عينيك نوراً ثاقباً
كلبحر يقذف للقريب جواهرأ
جوداً ويبعث للبعيد سحائباً

ابن طنج - لقد اجاد والله
عماد - انه مجيد في كل ما نظم من شعر ايها الامير ، وقد لا تجد من لا
يحفظ من شعره ، حتى من البشر الذي قرضه قبل ارتحاله من العراق .

ابن طنج - هل تحفظ مما نظمته في العراق
عماد - احفظ ايها الامير ، انما الذي احفظه ، اشك في ان يكون من
نظم المتنبي .

ابن طنج - لأي سبب تشك
عماد - لان في بعض ما احفظ من شعره ضحولة ظاهرة ، وفي بعض
آخر بذاءة فاضحة .

ابن طنج - هل تسمعنا منه
عماد - ان ماهو أكثر رسوخاً في ذهني لا يليق بمجلس الامير العادي
ابن طنج - وما تقصد بالعادي !
عماد - اقصد خلوه من الشراب

ابن طنج - [يطلب الى الغلمان احضار الشراب ، ثم] لقد كنتُ على
وشك طلب الشراب ، بقصد اظهار المزيد من الحفاوة بمقدم هذا المتنبئ
المعجز .

[يدخل الغلمان بالشراب والفاكهة]

ابن طنج - فلتُصلح قيثارتك يا عماد
عماد - قيثارتي جاهزة ايها الامير
ابن طنج - هل يكفي الحاضر من بطاقتك لمعاونتك في الانشاد
عماد - يعلم الامير مايفعل الشراب وتفعل الاوتار
ابن طنج - [ضاحكاً] لقد احسنت التورية يا عماد
العلوي - وادركتُ والله ما رمى اليه
ابن طنج - لاتكاد الكأس الثانية تدار ، حتي ينزلق اليها الوقار ويصبح
كل الشاريين في البطانة والاوتار .

[ويضحك المجلس او يتضحك]

ابن طنج - هات الآن واسمعنا مما تحفظ من شعر المتنبئ
عماد - أيمناً نظم في العراق ؟؟

ابن طنج - بلى

عماد - هل يرغب الامير بان انشد

ابن طنج - افضل قبل ذلك سماع شيء من روائع هذا الرجل الغريب
الاطوار .

العلوي - اذن 'اسمع مولاي من قصيدة ممدح بها ابا الحسن المُرّي في
طبريا .

ابن طنج - هات يا ابا القاسم
العلوي ؟

لا افتخار الا لمن لا يضام
مدرك او محارب لا ينام
ليس عزمًا مافرط المرء فيه
ليس همًا ماعق عنه الظلام
واحتمال الاذى ورؤية جانب
له غذاء تضوى له الاجسام
دلّ من يغبط الذليل بعيش
رب عيش اخف منه الحما
كل حلم اتي بغير اقتدار
حجة لاجيء اليها اللئام
من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح يميت ايلام

ابن طنج - لعمرى ان هذا لمن اروع الشعر
العلوي - عيب هذا الشاعر ايها الامير ، شدة اعتداده بنفسه وغلوّه في
تقديرها

ابن طنج - نعم فلقد سمعت بمثل هذا عنه ، بيد ان العاقل يسامح له

العلوي - ولست ادري مايقول الامير في هذا البيت وما يعقبه

ضاق ذرعاً بان اضيق به ذر

عاً زماني واستكرمتي الكرام

ابن طنج - بم تراه قد ضاق ذرعاً هذا الزمان !!؟

العلوي - ان صح تفسيره ايها الامير ، يكون الزمان قد ضاق ذرعاً

لاخفاقه بجعل الشاعر ينحني لما يصب عليه من محن

ابن طنج - تريد ان الشاعر يقول بانه اقوى من الزمن في صموده

لأرزائه !!

العلوي - هذا ما يلوح لي ، ثم بقصد الا اجرح كبرياء الامير ، اصرف

النظر عن ايات تعقب ذاك البيت ، لأذكر له بيتاً في القصيدة هو ، على ما رأيت ،

افضل بل ارووع ما قيل في المديح

ابن طنج - حسناً !

العلوي - يقول للممدوح :

خير اعضائنا الرؤوس ولكن

فضلتها بقصدك الاقدام

ابن طنج - لعمر الحق ، ما جاء مخيلة مثل هذا المعنى قط ، الا ان على

البيت ماخذ لا احب ان اذكرها

العلوي - يبدو في خيالي مثل ما تفضل به الامير

ابن طنج - فلنشرب ثم يفتينا عماد مايعن له

عماد - الطاعة للأمير - [ينشد]

ولما شكوتُ الحب قالت كذبتي
فما لي أرى الأعضاء منك كواسيا
فما الحب حتى يُلصق الجلد بالحشى
وتخرسَ حتى لا تحيب المناديا
ابن طفج - احسنت احسنت ياعماد ، ولقد اجاد الشاعر والله كل
الاجادة .

العلوي - لا احسب هذا من شعر المتني
ابن طفج - ولم ؟
العلوي - إلا ان تكون وراء هذين البيتين ايات اخرى في المديح او في
التعالي والفخر

ابن طفج - ما يقول عماد ؟
عماد - لا احفظ سوى هذين ، ايها الامير
ابن طفج - من قائلها ؟
عماد - من غير المجنون ايها الامير
ابن طفج - قيس الملوّح !!!.. الا رحم الله هذا الفتى النبيل
العلوي - سمعتُ من قول المجنون ما هو متناه في صدق الحب وصفاء
الوجدان

ابن طفج - هل تقول ؟
العلوي :
براني الهوى بري المدى وأذابني
صدودك حتى صرتُ أنحل من امس
فلستُ أرى حتى اراك وانما
يبين هباء الذّر في ألق الشمس

ابن طنج - والله ما أحبّ امرؤ كما أحبّ ابن الملوّح ، وما ظهر تبريح
في حزن رصين صادق ، مثل ظهوره في نفثات قيس .

العلوي - بلى والله

ابن طنج - هل لك في ان تزيدنا ياعماد

عماد - اني طوع امرك

[يدخل ابن الصوفي]

المشهد الثالث

الصوفي - جئتك بالمتني يامولاي

ابن طنج - حياك الله يا ابن القاسم وبياك

الصوفي - ولقد استوقفته ريثما استأذن له

ابن طنج - ما كان لك ان تفعل

الصوفي - هل يأذن الامير ..

ابن طنج - فليدخل الرجل العظيم يا ابن القاسم

[يخرج ابن الصوفي]

ابن طنج - لقد تحقق حلم بلقاء المتني

العلوي - يقارب الامر ما قال الامير

المتني - [يدخل] السلام على الامير المقدام وصحبه الكرام

[يقف ابن طنج والحاضرون]

ابن طنج - اهلا بالرجل الخطير والشاعر الكبير
المتني - [وقد سرّه اللقاء] اُبلّغُ الاحترام يزجي الامير الكريم
ابن طنج - والله إلا جلستَ قربي
المتني - ايها الامير ؟!

ابن طنج - تقدم ، فانك جدير بكل احترام
المتني - [يتقدم بعُجب] والله ايها الامير ...
ابن طنج - هنا .. اجلس يا ابا الطيب
المتني - بعد الامير اجلس

[يجلس ابن طنج ويجلس الحاضرون]

المتني - [يجلس مزهواً] والله ايها الامير ، كل مابلغني عن كريم
خصالك لا يبلغ غيضاً من فيض

ابن طنج - وانك بمثل تعبيري نلتَ من الاكرام
المتني - الشكر للامير
العلوي - التحية لأبي الطيب
ابن طنج - انه ابو القاسم طاهر العلوي
المتني - كدتُ والله اعرفه ، فان مابلغني عن كريم اصله ، ودمت خلقه ،
باد في سميائه

العلوي - اقوالك شعر منظوم يا ابا الطيب
الصوفي - وما تراك قائلاً بشعره اذن ؟!
ابن طنج - لن نغفر لك اذالك علينا يا ابن القاسم
الصوفي - والله ايها الامير ...

المتني - اغما الذنب ذنبي ، ايها الامير

ابن طنج - أمثلك من يذنب ؟!

المتني - كان في خاطري قصد الامير قبل حضور محمد الي

ابن طنج - اشكرك لمروري في خاطرك

المتني - ولقد كنت اعددت قصيدة رأيت فيها بعد انها غير وافية حقك

من المديح ، فأرجأت قصدك حتى انظم سواها

ابن طنج - ما كنت راغباً باكثر من ان اراك وأسمع نطقك ، فان لم تنظم

فلا عتب عليك

الصوفي - لم يعقنا عن العود ، ايها الامير ، الا انشغاله في نظم قصيدة

ابن طنج - وتقول انك لم تنظم ؟!

المتني - لالحق ، ايها الامير ، اني كنت قد نظمت قصيدة قبل القصيدة التي

نظمتها بحضور ابن القاسم

ابن طنج - لديك قصيدتان اذن ؟!

الصوفي - ثلاث قصائد ايها الامير

ابن طنج - ثلاث ؟

الصوفي - واحدة منها في مدح ابي القاسم

ابن طنج - أحقاً ؟

المتني - حقاً ايها الامير

الصوفي - وقد سمعته يقول ان من غير اللائق انشادها في حضرة

الامير .

ابن طنج - ولم يا ابا الطيب

المتنبى - حسبت ...

ابن طنج - ارغب في ان تنشدا منظمته في مديح ابي القاسم في هذا

المجلس .

العلوي - الشكر الجزيل للامير

المتنبى - هل يأذن لي الامير بان ابدأ بقصيدة نظمته في مدحه !؟

ابن طنج - افعل ، مادمت تريد

المتنبى - [يحاول الوقوف]

ابن طنج - وانت في مكانك جالس

المتنبى - الشكر للامير

ابن طنج - انك تستحق كل اكرام

المتنبى -

انا لائمى ان كنت وقت اللوائم

علمت ما بين تلك المعالم

ولكنني مما شهدت متيماً

كسال وقلبي بائع مثل كاتم

ومالي والدنيا طلابي نجومها

ومساعي منها في شقوق الاراقم

من الحلم ان تستعمل الجهل دونه

اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم

وان ترد الماء الذي شطّره دم

فيُسقى اذا لم يُسقى من لا يراحم

ومن عرف الايام معرفتي بها

وبالناس روئى رحمه غير راحم

فليس بحرّوم اذا ظفروا به
ولا في الردى الجاري عليهم بآثم
اذا صلت لم اترك مجالا لصائل
وان قلت لم اترك مجالا لعالم
والا فخاتني القوافي وعاقني
عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

ابن طنج - خلافاً لما تقول اراك شديد العزم يا ابا الطيب
المتنبي - ألا اسير نحو الامير !؟
ابن طنج - ولعلك بمثل هذا النظم الرفيع قد جئتنا طائراً
العلوي - لقد صدق الامير
المتنبي -

والا فخاتني القوافي وعاقني
عن ابن عبيد الله ضعف العزائم
عن المقتني بَدَلَ التلاد تلاده
وُجِتَبَ البخل اجتناب المحارم
وذي لجب لا ذو الجناح امامه
بناج ولا الوحش المثار بسام
حمته على الاعداء من كل جانب
سيوف بني طنج بن جُفَّ القماقم
هم المحسنون الكَرَّ في حومة الوغى
واحسن منه كَرَّمهم في المكارم

ابن طنج - ابشر ابا الطيب

المتني :

سرى النوم غني في سراي الى الذي

صنائعه تسري الي كل نائم

كريم نفقت الناس لما بلبقته

كانهم ماجف من زاد قادم

ابن طنج - الله الله . لافض فوك يا ابا الطيب .. ووالله ما كنت اراني

مستحقاً مثل هذا

المتني - أيد الله الامير .. ان مافيت به لا يعدل عشر ما يعرف عنه من

كريم الخصال .

ابن طنج - لسوف يجزل عطاؤك

العلوي - انه لمستحق ايها الامير

ابن طنج - ها ابو القاسم ، يا ابا الطيب .. أفلا تسمعنا ما قلت في مدحه ؟

المتني - أفي حضرة الامير افعل !؟

ابن طنج - لقد علمت انه خل لي

العلوي - لو تفضل الامير وأرجأ هذا الامر

ابن طنج - لاستسحي ابا القاسم ..

العلوي - والله ..

ابن طنج - غير اني انزل عند رغبتك وارجي الامر حتى يسترد ابو

الطبيب انفاسه

المتني - لو واصلت مديحك الابل والنهار ماتبت

ابن طنج - كل ما تقول فخم يا ابا الطيب

المتني - ما قلت الا ما احس في ذاتي للامير

ابن طنج - اذن تُتج لك بعض الراحة ، فيما يسمعون عماد بعض الغناء
عماد - السمع والطاعة

ابن طنج - وما احسبنا بعيدين عن ان نكون من بطانتك يا عماد
عماد - اُلاحظ ايها الامير ان عدد بطانتي قد ازداد

ابن طنج - اذن يشترك معك في الانشاد من يشاء
عماد - سأسمع الامير ضرباً جديداً

ابن طنج - ولمن تغني؟

عماد - لو اني سمعت لأبي الطيب في الغزل الصرّف لغنّيت به

ابن طنج - أليديك ما تلقن عماداً يا ابا الطيب؟

المتنبي - والله ، ايها الامير ، لا تميل نفسي الى الغزل

ابن طنج - واذا شربت

المتنبي - لم اشرب قط ؛ ايها الامير؟

ابن طنج - وان طلبتُ ان تشرب ؟

المتنبي - اعتذر الى الامير فيعذر

ابن طنج - الحجرة تطلق النفس من سجن الفكر القاسي

المتنبي - للحق ان نفسي في سجن رهيب

ابن طنج - ومن تراه قد زجّك في هذا السجن

المتنبي - جهلي يغلب معرفتي ذلك ايها الامير

ابن طنج - اذن نطلقك من سجنك الى حين

المتنبي - ما عسر هذا الامر ، وابواب سجنِي مصفّحة بالحديد

ابن طنج - لا عليك ابا الطيب . اذ ما تجدي مناعة الابواب المغلقة

عليك ان كانت مفاتيحها في يديك .

المتني - ايها الامير ...
ابن طنج - [يتناول كأساً ليعطيه] اليك المفتاح ، ولتأت الينا في
مجلسنا .

المتني - لم اشرب قبل الآن ايها الامير
ابن طنج - وأطلب اليك ان تفعل
المتني - اسأل الامير اعفائي ...
ابن طنج - بحقي الا شربت
المتني - [بعد تردد يأخذ الكأس ويشرب اغلب مافيا]
ابن طنج - [بين اصوات الاستحسان] الشكر لك يا احمد
المتني -

سقاني الخمر قولك لي بحقي
وؤدُّ لم تشبه لي بمَذق
يميناً لو حلفت وانت ناء
على قتلي بها لضربت عنقـي

[اصوات استحسان وسرور من الحاضرين]

العلوي - انك والله لمن اكابر الشعراء
ابن طنج - بل افضاهم .
المتني - الشكر لثناء الامير
ابن طنج - ما خدعتك بالثناء
المتني - وما خدعتك اذ محضتك خالص الود
ابن طنج - ... هل تستجيب لطلبه

المتني - اني فداء الامير

ابن طنج - احب قبل ان تندمج في مجلسنا ، ان تسمعنا ما نظمت في

ابي القاسم

العلوي - ايها الامير !!

ابن طنج - لا عليك ابا القاسم

المتني - لعل في القصيدة ما يخذش شعور الامير

ابن طنج - لا بأس في ذلك

المتني - اذن [يخرج ورقاً ويقرأ]

اعيدوا صباحي فهو عند الكواكب

وردوا رقاذي فهو لحظ الجائب

فان نهاري ليلة مدلهمة

على مقلة من بعدكم في غياهب

واحسب اني لو هويت فراقكم

لفارقتك والدهر اخبث صاحب

فياليت ما بيني وبين اجبتي

من البعد ما بيني وبين المصائب

ابن طنج - يالاروعة !

المتني -

تخوف في دون الذي أمرت به

ولم تدري ان العار شر المصائب

يهون على مثلي اذا رام حاجة

وقوع العوالي دونها والقواضب

كثير حياة المرء مثل قليلها
يزول وباقي عيشه مثل ذاهب
اليك فاني لست ممن اذا اتقى
عضاض الافاعي نام فوق العقارب
بأي بلاد لم اجر يد ذؤابتي
وأي مكان لم تغطاه ركائبي
كأن رحيلي كان من كف طاهر
فأثبت كوري في ظهور المواهب

ابن طنج - انه طاهر السخي !
العلوي - ان يكن فخصلة اخذتها عن الامير

المتني :

ففي علمته نفسه وجدوده
قراع الاعادي وابتذال الرغائب
كذا الفاطميون ، الندي في بناتهم
اعز احاء من خطوط الرواجب
اناس اذا لاقوا عدى فكأنما
سلاح الذي لاقوا غبار السلاهب
رموا بنواصيها القسي فجئنها
دوامي الموادي سالمات الجوابب
ابن طنج - ابطال مغاوير الفاطميون !
المتني -
نصرت عايناً يا انه بيوتر

من الفعل لا فل لها في المضارب

وأبهر آيات التهامي انه
ابوك واجدى مالكم من مناقب
وانما ...

العلوي - رويدك ابا الطيب .. اني استأذن الامير بان اناقشك
في امر .

ابن طنج - إفعل يا طاهر
العلوي - لقد احسنتَ والله كل الاحسان فيما قلت .. انما في اروع بيت
سمعته حتى الآن ، تركتَ مأخذاً لبعض الظن

المتني - وابهر آيات التهامي ؟!

العلوي - بلى والله

المتني - واحسبك نافراً من قولي التهامي ؟!

العلوي - والله مارأيت كفظتكت

المتني - هل رأيت في الكلمة نبوءاً

العلوي - لم ارها صفة لاثقة بالنبي العظيم

المتني - ألم يصلك حديث لرسول الله في هذا المعنى ؟!

العلوي - مافي علمي مثل ذلك

المتني - هذه الصفة التي تستهجنها كان محمد صلى الله عليه وسلم قد افتخر
بها حين قال في حديث له : انا النبي التهامي الامي الابطحي

ابن طنج - واني عالم بهذا الحديث الشريف ، وصحة نقله عن نبينا
الكريم .

العلوي - اذن اعتذر لأبي الطيب واجزيه الشكر

المتني - وامل الامير سامح بارحاء ما بقي من القصيدة حين آخر .
ابن طنج - فليكن يا ابا الطيب .. واني لأرغب بان يسمعنا عماد

عما عنده

عماد - حسناً ايها الامير
ابن طنج - [وهو يأخذ الكأس] اليك ، ابا الطيب
المتني - ايها الامير
ابن طنج - اشرب واغتنم فرصة انطلاقتك من سجون الفكر
المتني - [يأخذ ويشرب]
ابن طنج - ثم فليحضّر الند والبخور .. وسوف لا اوقّر وسيلة اظهر
بها الاكرام للمتني العظيم

المتني - لقد غمرني الامير بالجميل
ابن طنج - هات وأسمعنا يا عماد
[يأخذ عماد بالغناء ويدخل الغدان بماخر يفوح منها عبق الند
والبخور]
ابن طنج - اشرب ، اشرب يا ابا الطيب . فوالله ماداخلني سرور مثل
هذا اليوم

المتني - [بعد ان يشرب]
ووقت وفي بالدهر لي عندواحد
وفي بأهليه وزاد كثيرا
شربت على استحسان ضوء جينه
وزهر ترى للساء فيه خيرا

ابن طنج - احسنت والله ، واحسن الدهر بدفعك الي
[وعندما يعج المكان بروائح البخور والند] :

المتني :

أَتَشْرُ الكِباء ووجه الامير
وصوت الغناء وصافي الخمر
فداوِ خماري بشري لها
فاني سكرت بشرب السرور

ابن طنج - لقد فعلتُ بك الحمة يا ابا الطيب
المتني - خمر السرور بلقائك ايها الامير
ابن طنج - وقولك داوِ خماري بشري لها !؟
المتني - انه مُرتقى بلغتُ به عجز البيت
ابن طنج - حسبته كقول ابي نواس
المتني - والله ايها الامير ، ماتسليني الحمة عما اخفيه في ذاتي
ابن طنج - لم نطلق نفسك من سجنها !؟
العلوي - لأبي الطيب ، ايها الامير ، سريرة ظلماء عامرة بالاشباح
المتني - لكأنك والله في نفي يا ابا القاسم
العلوي - اما تستطيع خلاصاً من تلك الاشباح !؟
المتني - كيف افعل
ابن طنج - مُرَّ سريرتك فتلفظ اشباحها
المتني - خير لي ، ايها الامير ، ان احس الاشباح في الظلام ، من ان
اراهما مجسمة امامي في وضوح النهار

العلوي - لقد اساء الناس اليه بالغ الاساءة ، ايها الامير
ابن طنج - بلى والله . ولقد بلغني عن افعال حاسديه ما اشجاني له
المتني - الحسد والخبث واللؤم
العلوي - طبائع غالب الناس . والله انك لمعذور في كرهك لهم
المتني - ومعذور في صدق مودتي لأفاضلهم
ابن طنج - قلّة اولئك الافاضل في رأيك ؟
المتني - اجل واحر قلباه
العلوي - اري ان الامير غير بالغ بالخر ما يقصد من الترويح عن نفس
بي الطيب المألومة

ابن طنج - كيف يا ابا القاسم ؟
العلوي - لأبي الطيب قصيدة قدح بها بالمغيث بن العجلي
المتني - ابا القاسم !!
ابن طنج - إلام ترمي ياطاهر ؟
العلوي - لو طلب الامير الي ابي الطيب اسماعه القصيدة ، لilm الكثير
عن دخيلة نفسه

ابن طنج - هل قال الحق يا ابا الطيب
المتني - ليت ألامير يعفيني من هذا
ابن طنج - عجباً !
المتني - لعل في هذه القصيدة خدشاً لشعور من لم أرمه بسهم
العلوي - انها من عيون الشعر يامولاي
ابن طنج - احب سماعتك تلقياها
المتني - ايها الامير ..

ابن طنج - ووالله لقد اثار ابو القاسم لهفتى لسماعها
المتني - ان فيها ما لاحب ان يداني اسماع الامير
ابن طنج - هل ترغب بان ارجوك
المتني - العفو ايها الامير
ابن طنج - اذن
المتني - أنشد بعضها على كره مني
ابن طنج - وانت مشكور على ذلك يا ابا الطيب
المتني :

فؤاد ماتسلية المدام
وعمر مثل ماتهب اللثام
ودهر ناسه ناس صغار
وان كانت لهم جث ضخم
وما انا منهم بالعيش فيهم
ولكن معدن الذهب الرغام
أرانب غير انهم ملوك
مفتحة عيونهم نيام

ابن طنج - قلت انها قصيدة مدح يا ابا القاسم ؟!
العلوي - كذلك شأن ابي الطيب في كل ما وصل الي من مدائحه
ابن طنج - فلتفضل وتكمل
المتني - اني ايها الامير ..
ابن طنج - واني لأرجوك يا ابا الطيب
العلوي - انه فاعل ايها الامير

المتني -

خليلك انت لا من قلت خلّيتي
وان كثر التّجمل والكلّام
ولو حيزَ الحفاظُ بغير عقل
تجنّبَ عنقَ صيقله الحسام

ابن طنج - احسنت

المتني -

وشبه الشيء منجذب اليه
واشبهنا بدينانا الطغام
ولو لم يعلّ إلا ذو محلّ
تعالى الجيش وانحط القتّام
ومن خبر الغواني فالغواني
ضياء في بواطنه الظلام

ابن طنج - ما اعظم حقدك على الناس يا ابا الطيب
العلوي - ان السهولة التي ينفذ بها الامير الى اعماق المعاني ، ستجعل مني
هدفاً لسهام ابي الطيب

ابن طنج - كيف ذاك يا طاهر
العلوي - اُشير على الامير بالاستماع الى قصيدة غير هذه ، فيها على الناس
حملة صادقة ، ودلالة اقوى على حقد ابي الطيب عليهم

المتني - ابا القاسم ؟!

ابن طنج - اية قصيدة اردت ؟!

الملوي - القصيدة التي مدح بها ابا عبيد الله محمد بن الخطيب
المتني - اكن يا ابا القاسم . .
ابن طنج - بحقي يا ابا الطيب
المتني - ما حيلتي وقد طلب الامير
الملوي - وما حيلتي يا ابا الطيب ان كان الامير شغوفاً بدررك
الفوالي .

ابن طنج - يلذني سماعك ساخطاً على الناس اكثر من سماعك
تمدحني .

المتني - يسمح الامير الا اتلو القصيدة بتمامها
ابن طنج - بل لا تلو الا ما اعتدت ان تستبدل به النسب في مطالع
قصائد المديح .

المتني :

افاض الناس اغراض لذا الزمن
يخلو من الهم اخلاص من الفطن
وانما نحن في جيل سواسية
شرٌّ على الحرِّ من سقم على بدن
حولي بكل مكان منهم خلِّق
نخطي اذا جئت في استفهامي
لا اقترى بلداً إلا على غرر
ولا امرٌ بخلق غير مضطعن
ولا اعثر من املاكهم احداً
الا احق بضرب الرأس من وثن

اني لأعذرهم بما أعتفهم
حتى أعتف نفسي فيهم واني

فقر الجبول بلا عقل الي ادب
فقر الحمار بلا رأس الى رسن

لا يعجبني مضيماً حسن بزته
وهل تروق دفيناً جودة الكفن
لله حال ارجيها وتخلفني
واقضي كونها دهري ويمطلني

مدحت قوماً وان... [يصمت]

ابن طفج - ما لأبي الطيب !!
المتنبي - لو اعفاني الامير لشكرت فضله

ابن طفج - لك ماتريد

المتنبي - ثم هل يأذن الامير باذصري

ابن طفج - بل تبقى يا ابا الطيب ، فاني والله لا اطيق فراقك

المتنبي - اني طامع بحلم الامير ، وقد اخذ بي الشراب ، كما يرى

ابن طفج - ولقد اخذ بي شعرك ايضاً

المتنبي -

يا من رأيتُ الحليم وغداً
به وحرُّ الملوك عبداً

مال علي الشراب جداً
وانت بالمكرمات اهدي

فان تفضلت بانصراني
عدته من لدنك رفدا

ابن طنج - والله ماتت مفارقتك ، الا اني اسمح بان تصيب قسطاً من
الراحة .

المتني - اني شاكر للامير فضله
ابن طنج - لكن فلتستعدن لمجلس مقبل ، أستبق الظروف واقول انه
قد لا ينتهي أمدّه

المتني - أعلى شراب ايضاً ؟
ابن طنج - على دنان من الشراب لا ينقطع دققها
المتني - لكن ايها الامير ...
ابن طنج - وما في غير الشراب والشعر متعة

المتني - انما ايها الامير :
وجدتُ الدامة غلابة
تهيج للقلب اشواقه
تسيء من المرء تأديبه
ولكن تحسّن اخلاقه
وانفس مالفى لبّه
وذو اللب يكره انفاقه
وقدمتُ اليوم بها موة
ولا يشتهي الموت من ذاقه

ابن طنج - اليوم امر وغداً خمر

المتني - تعكس القول ايها الامير
ابن طنج - الا تعكس الوقائع احياناً ، يا ابا الطيب !
المتني - انما ...
ابن طنج - لقد آآن لنا الانصراف

[وينفض المجلس]



الفصل الثالث

الفصل الثالث

لبث ابو الطيب في الرملة زمناً غير قصير كان خلاله موضع رعاية بالغة واکرام عظيم .. وعندما فارق الرملة بدافع من طموحه الذي لاحد له ، انطلق في البقاع الشامية يتجاذبه الامراء والحاكمون ؛ فمدح في طبريا وفي جرش في الاردن وفي طرابلس وبلبيك وطرطوس واللاذقية .. الا انه ، فيما عدا ابن طنج ، لم يُفد من مديحه الا العطاء القليل .

ولقد لبث في الشام خمس عشرة سنة كان فيها دائم الترحال لا يستقر على حال .. لقد كان يقصد الممدوحين فيخيبون امله . وتثور فيه كبرياؤه فيقتصر عنهم . لكن سرعان ما كانت الحاجة الملحة تلجئه الى معاودة المديح .. الا انه لم يتخلّ عن مطامحه الجسام قط . ولم تبرح ذهنه صورَ حادثته . فكان لذلك ينظم قصائد المديح وكأنه يصنع منها بُرداً من فاخر الديباج يكسوها تلك الصور المهيبة البغيضة . واستمر على تلك الحال في مصارعة الخطوب وفي اقناع نفسه بالصبر عليها الى ان كان اليوم الذي انتظره طويلا ، وهو اليوم الذي دعاه فيه المجد الى انطاكية حيث كان ابو العشائر الحسن بن حمدان والياً عليها من قبل سيف الدولة الحمداني .

ولعل الدهر شاء مهادنة ابي الطيب فدفعه الى انطاكية في حين كان سيف الدولة فيها يتفقد الاعمال .

وها نحن في مجلس لسيف الدولة في انطاكية ، عُقد في فارة مضروبة في مرج ، تبدو عليها نقوش لحيوانات وطيور ، وصورة للملك من ملوك الروم . فالنيمة هذه غنيمة احدى المعارك .

المشهد الاول

سيف الدولة - ... والله يا ابن العم ما احسبني قد محضت شاعرا من
التقدير مثلهما محضت هذا الشاعر الذي قدّمت لي .

ابو العشار - المتني ، ايها الامير ، شاعر قد بذ الشعراء اطلاقاً
ابن خالويه - اريد الامير ابو العشار ان هذا المتني خليق بايفاء سيف
الدولة العظيم ما يستحق من مديح ؟!

ابو العشار - لقد خبره ابن عمي في حديث معه بالامس
سيف - ولقد لمست فيه شاعرية لم المسها قط في شاعر
ابو ذر - حتى في كل من بين يدي الامير من شعراء ؟!
سيف - حتى في اولئك جميعاً

ابو العشار - ولسوف تحكمون حين يلقي قصيدة في مدح الامير ، وعد
بالتأنيب .

ابن خالويه - ما رأيت من هو اشد وقاحة من هذا الرجل
سيف - اني لا احب الغيبة يا ابن خالويه
ابن خالويه - أليست صفاقة ان يتجرأ نكرة في الناس ، على ضرب موعده
لسيف الدولة العظيم ؟!

ابو ذر - وفوق ذلك لا يحضر في الموعد المضروب
ابو العشار - لعله منهمك في نظم القصيدة الموعودة
سيف - ولعله يجهد ليفرغ فيها كل عبقريته ، بقصد التقرب مني .

ابو العشار - محتمل ايها الامير

سيف - لكنه لو علم المنزلة التي اصبحت له عندي ، لو فر على نفسه عناء
لا موجب له

ابن خالويه - اطال الله بقاء الامير .. انه حلم مابعد حلم ، تقبلك ان
يضرب مثل هذا القدم موعداً للقائك . اما ان يتجرأ على اشتراط انشادك وهو
جالس ، فأمر لايسعه حلم .

سيف - الحلم الاصيل يا ابا عبدالله لا بجدّه حد ولا تحوط به شروط .

ابو العشار - هذا منطق بني حمدان يا ابن العم

ابو ذر - لكن ايها الامير ، لم يسبق ان حدث مثل هذا قط

سيف - ولم يسبق ان وجد مثل هذا الشاعر قط

ابن خالويه - يقضي الامير قبل ان يأتيه الرجل بالبرهان

سيف - لقد كفاني ان اسمع منه مانظم في مديح ابن عمي ابي
العشار .

ابو العشار - كل مانظم هذا الرجل ، عال لا يبلغ اليه شاعر

ابو ذر - لكن ايها الامير ...

سيف - [الى ابي العشار] هل لديك القصيدة التي نظمها في
مدحك ؟!

ابو العشار - لدي ايها الامير

[يدخل رسول]

رسول - السلام على سيف الدولة العظيم وصحبه الابرار

سيف - وعليك السلام

رسول - حملني المتنبي هذا الخطاب للامير

سيف - تقدم

[يتقدم الرسول ويعطيه الخطاب]

سيف - [بعد قراءته] أبلغ ابا الطيب ان اعتذاره مقبول ، وانه سيجدنا في انتظاره حتى يأتي

[يمضي الرسول]

سيف - ... حتي في تقديم الاعتذار ينهج هذا الرجل نهجاً لبقاً مفحماً ، لم يسبقه اليه احد فيما اعلم

ابن خالويه - ايها الامير ...

سيف - [الي ابي العشائر] أعط مؤدبنا الفاضل القصيدة التي نظمت في مدحك يا ابن العم

[يعطي ابو العشائر الورقة لابن خالويه]

ابن خالويه - هل يرغب الامير بان اقرأ ؟!

سيف - بلى ... ارجب ان تتلوها علينا . ولعلك منساق بدورك الى ان تقضي قبل ان يأتي الرجل بالبرهان

ابن خالويه - لقد سمع الامير رأيي في هذا الشويعر

سيف - أسمعنا ايها المؤدب الفاضل ، عسانا نلهو عن ملل الانتظار بامتناع الافكار .

ابن خالويه - ايها الامير ...

سيف الدولة - لو تَلَطَّفتَ ايها الامتاذ

ابن خالويه - [يقرأ]

أراها لكثرة العشاق
تحسب اللمع خلقة في المآقي

كيف ترثي التي ...

سيف - مهلا ، مهلا ، ايها الاستاذ .. لقد حسبتُ هذا المطلع الفخم
مستوقفاً اياك تأملاً واعجاباً

ابن خالويه - والله ايها الامير ...

سيف - وحسبت ايضاً اني مستوقفك بيتاً بيتاً في طول هذه القصيدة
الرائعة ، ولقد بت غير موقن باستيقافك بمد هذا

ابن خالويه - ليس لدي ما اقول للامير

سيف - [بتأكيد] لا انتقاداً ولا ذماً

ابن خالويه - اني ..

سيف - هل في رأيك ان معنى في مثل هذا التصوير البديع قد خطر
لأحد من شعرائنا ، او لأي من فحول شعراء الجاهلية ؟

ابن خالويه - في رأيي ان لا

سيف - فلتفضل وتكمل

ابن خالويه :

كيف ترثي التي ترى كل جفن

راءها غير جفنها غير راقى

ابو ذر - عجز هذا البيت بتمامه طلمس لا يحل

ابن خالويه - ومن لا يرى مثل ذلك !

سيف الدولة - اني مفسر لأستاذي الكريمين

ابو ذر - ليت الامير يفعل
سيف - هل تعدان بالآ تتكرا لهذا الرجل بعد الآن
ابو ذر - نعم

سيف - ... لو ان مؤدبنا الفاضل ابقى في ذهنه من هذا البيت كلمة
كيف الاستفهامية وفعل الرثاء الذي يليها ، اذن لأدرك دون عناء ان راءها
التي وردت هنا ، ليست الا رآها ، بمعنى الرؤية ، وان ضرورة الشعر اضطرت
الشاعر لتقديم الالف وتأخير الهمزة .

ابن خالويه - لا يخامرني ريب بتمكن الامير من اللغة
سيف - انك مؤدبي يا ابا عبدالله

ابو ذر - حتى شاعرتك ايها الامير لا يشرب اليها الرب
ابن خالويه - [يقرأ في الورقة بصمت]

سيف - لعل هذا القول رغبة لشيخنا المفضل بان افهم معنى البيت :
ابو ذر - لاحق ايها الامير ما فقهت للبيت معنى

سيف - بالامس قضيت وقتاً اقرأ القصيدة واعيد قراءتها حتى اوشكت
ان احفظها .. والبيت :

كيف ترثي التي ترى كل جفن
راءها غير جفنها غير راقبي

يعني ان التي ترى كل الجفون ، ماعدا جفنها ، غير راقئة ، اي مبتلة بالدمع
لاترحم عشاقها .

ابو ذر - عسى الايات الاخرى في غير حاجة امثل هذا الشرح ايها
الامير

سيف الدولة - من الافضل لنا الانصراف عن قراءة القصيدة

ابن خالويه - ايها الامير ...

سيف - لقد رأيت ان ننصرف عنها

ابن خالويه - ما اردت القصيدة ايها الامير

سيف - ما اردت اذن ؟!

ابن خالويه - ايها الامير ، ان من يدعي النبوة ويجرؤ على وضع شروط

لكي يُسمع الكرام شعره الرخيص ...

سيف - وبعد !

ابن خالويه - ثم من يتخلف عن الثول بين يدي امير عظيم قسره ثبائه

على وضع نفسه موضع انتظار لغير النصر ..

سيف - لكن ، ما يعني مؤدبنا الكريم !:

ابن خالويه - اتمني على الامير ان يتمعن في بيت اقوله من هذه القصيدة

لعله يدرك العجرفة المتطوية عليها نفس هذا الرجل

سيف - لكن لم كل هذا الحقد عليه وانت لما تجالسه بعد

ابن خالويه - لشدة محبتي للامير وغيرتي على مقامه

سيف - ... هات البيت المقصود

ابن خالويه - لن ننسى ايها الامير ان المادح شويعر نكرة ، والمدوح

امير من الحميدانيين الاجداد . وان الوقح رغم ذلك ، لم ينجل من ان

يقول :

شاعر المجد خدنه شاعر اللف

ظ كلانا رب المعاني الدقاق

فُتِي ، ايها الامير ، سمعت بصلوك ساوى نفسه جهاراً بذوي الجـد
الاثيل ؟!

سيف الدولة - سامح الله الاستاذ ... لكن .. الي بهذه الورقة
ابن خالويه - [يعطيه الورقة]
سيف الدولة - [يقرأ في الورقة]
شاعر المجد خدنه شاعر اللف
خط كلانا رب الماني الدقاق

ابن خالويه - افرايت الثعلب يقاوي الاسد ؟!
سيف الدولة - اقرأت البيت الذي يعقب هذا البيت ؟!
ابن خالويه - لم ار في القصيدة ماهو جدير بان يبقى في الدهن ، ايها
الامير .

سيف - اسمعك البيت اذن
ابن خالويه - تمتت ...
سيف - اسمعك البيتين معاً وذلك اقوى للذكرى

شاعر المجد خدنه شاعر اللف
خط كلانا رب الماني الدقاق
لم تزل تسمع المديح ولك
من صهيل الجياد غير النهاق

ابن خالويه - هل وراء هذا معنى يضمره الامير
سيف - خير لنا الانصراف عن هذا
ابو ذر - الخير ايها الامير هو في الانصراف كلياً عن هذا الشاعر الدعي

الذي دعا عليه احد الفضلاء بقلقة الاحشاء لتفاهته

ابن خالويه - نعم . وذلك حين قال بيتاً جعل السامع تنفر حتى من سماع
الشعر الجيد

سيف - ابدأ يحفظ الثغر من امر يبحث فيه ما يلائم مصلحته ،
ويهمل كل ما يبقى من صلب الموضوع

ابن خالويه - كيف ذلك ايها الامير !

سيف الدولة - لاريب في انك حافظ للبيت الذي اشرت اليه

ابن خالويه - لاريب ايها الامير ؛ وهذا هو :

تقلقتُ بهم الذي قلقل الحشا

قلاقلُ عيس كلهن قلاقل

ابو ذر - قل قل قل قل قل

سيف - وهل يحفظ التحريرُ ابن خالويه قولاً في غير هذا الدعاء على

الشاعر ؟ !

ابن خالويه - كلا ايها الامير

سيف - وشيخنا ابو ذر ؟ !

ابو ذر - ولا انا احفظ

سيف - اما انا فأحفظ من هذا الامر ما وضع المتنبي في قمة الشعر

ابو العشار - تمتتُ لو اعلمنا الامير بما يحفظ

سيف - سمعتُ ان ابا نصر بن المزربان قال : ثلاثة من رؤساء الشعراء ،

قد شلشل احدهم ، وسلسل الثاني وقلقل الثالث .

ابن خالويه - والله اني لأفخر بان اكون مؤدب الامير

سيف - ولقد كان فخري لا يُحدُّ بانك مؤدي .
ابو در - هل يتفضل الامير ويذكر لنا اولئك الشعراء
سيف - الشاعر الذي شلشل هو الاعشى ، رأس شعراء الجاهلية ،
وذلك حين قال :

وقد غدوتُ الى الحانوت يتبعني
شاو مبشَلْ شاولْ مُشَلْشَلْ شُولْ

ابو العشائر - والمعنى يعرفه الاعشى وحده
سيف الدولة - اما الذي سلسل فسلم بن الوليد القائل :

مُسَلَّتْ وَسَلَّتْ مِمْلٌ سَلِيلُهَا
فَأَتَى سَلِيلٌ سَلِيلُهَا مَسْلُولاً

ابو العشائر - والمتنبى هو الذي قلقل
سيف - قلقلت بالهم الذي قلقل الحشا ..
ابو العشائر - ارى إذن ، ان ماعيب على المتنبى ، كان على النقيض مدعاة
لشهرته .

سيف - وفي القصة التي ذكرت ماهو طريف
ابو العشائر - ليت الامير يتحفنا بذكر هذه الطرافة
سيف - كان ابن المزربان يقص تلك القصة على شاعر غير مشهور ، وقد
قال للشاعر في ختم قصته : ان شاعراً قد شلشل وآخر قد سلسل وثالثاً قد
قلقل فيبقى ان تخلص انت

[ويتصنع الحاضرون الضحك]

أبو العشائر - في هذا لعمرى طرافة مقبولة .
سيف - الطرافة يا ابن العم قائمة في رد الشاعر على ابن المزربان
أبو العشائر - بم تراه قد ردَّ عليه !
سيف - لقد ردَّ الشاعر على ابن المزربان بقوله : ان تسمعني اصلصل
مخافة ان اصبح رابع الشعراء

أبو ذر - رابع الشعراء ؟
أبو العشائر - وهل يعلم الامير ما كان يريد الشاعر بقوله
سيف الدولة - لقد اراد قول من قال :

الشعراء فاعلمن اربعة
فشاعر يجري ولا يجري معه
وشاعر يشد وسط المعمة
وشاعر من حقه ان تسمعه
وشاعر من حقه ان تصفحه
[يضحك الحاضرون]

أبو العشائر - مد الله في عمرك يا ابن السم ، فانك والله لأبو الادب
والشعر واللغة ودمانة الخلق
أبو ذر - انه قبل كل شيء أبو الميحاء
أبو العشائر - ان فروسية ابن عمي وبطلوته اصبحتا ، لشدة سطوعها امراً
لا يُذكر في مقارنة او تشبيه
سيف - اشكر مديحك يا ابن العم

أبو العشائر - والله يا ابن عمي ، ما بطولتك في خواطر الناس الا كالشمس

العظيمة ؛ ترام ، وقد أَلَفوها ورسخ في اذهنهم انها سبب الحياة ، ينشغلون عنها بالجدل والنقاش في امورهم التافهة الثقيلة

ابن خالويه - فخم قولك هذا ايها الامير

ابو العشائر - واني لأتخى على ابن عمي ان يطيل مكوثه هنا في انطاكية
قديم جبورنا ويمتّع خواطرنّا

ابو ذر - وما تظن الروم فاعلين اذا ما علموا بغياب الامير عن التخيوم
الشالية .

ابو العشائر - يكفي ان يذكر اسم سيف الدولة لترتعد فرائص
الروم .

سيف الدولة - لكن ، ما لأبي الطيب !!

ابن خالويه - أفرأيت ايها الامير !؟

سيف - لقد وعدت بانتظاره وسأبر بالوعد

ابن خالويه - ايها الامير .. اني وان كنت لم اجالس هذا المخلوق بعند ،
اعلم عن كبره الشيء الكثير .. انه يرى الناس قاطبة دونه في العظمة والشجاعة
والقيمة .

سيف - وكيف علمت

ابن خالويه - من شعره الصلف ، فهذا الشويمر الضئيل ؛ حتى حين
يكون ماداً يده يستجدي المدوحين ، لا ينجل من مدح نفسه وتعليقها ، وشم
الناس ايضاً .

سيف - وهل تحفظ شيئاً من شعره مضمناً هذا القول !؟

ابن خالويه - احفظ ، ايها الامير

سيف - هات ما عندك

ابن خالويه - هذا مطاع قصيدة مدح بها محمد بن مكرم التميمي :

اقل فعالي بَلْهَ اكْثَرُه جد

وذا الجد فيه نلت ام لم ائل مجد

لم اققه لهذا البيت معنى ، ولذا امضي الى حيث ادل الامير على وقاحة
هذا الشويمر الوضع .

سيف - قل

ابن خالويه -

سأطلب حقي بالقنأ ومشايخ

كأنهم من طول ما التئيموا مُردُّ

نقال اذا لا قوا خفاف اذا دعوا

كثير اذا اشدوا قليل اذا اعدوا

... هل سمع الامير بما هو اعظم وقاحة من هذا القول !؟

سيف - لا والله ما سمعت بافخم من هذا القول ولا باعظم من هذا

التصوير الرائع

بن خالويه - لكن ...

سيف - ارجب بان تكمل ان كنت حافظاً

ابن خالويه - لا احسب الامير متقبلاً ما سيسمع

سيف - قل

ابن خالويه -

أُذِمُّ الى هذا الزمان أهيله

فاعلمهم فدم واحزمهم وغد

سيف - أدركُ من يعني الشاعر العظيم . واني لأستزيدك ان قدرت
ابن خالويه - تعقب هذا البيت ايات لا يطاق سماعها
سيف - هات كل ماتعرف منها

ابن خالويه -

اذم الى هذا الزمان اهيله
فاعلمهم قدم واحزمهم وغد
واكرمهم كلب وأبصرهم عم
وأسهدم فهد وأشجعهم قرد
ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى
ع دواله ما من صداقته بد

أفعد هذا السباب ...

سيف - الحر لا يرى في هذا سباباً .. ولقد والله ت في اعظم شوق الى
لقاء هذا العظيم

ابن خالويه - لو تبصر الامير ..
سيف - هل تحفظ من اقواله ايضاً
ابن خالويه - قلت ما احفظ من هذه القصيدة الوفحة .

[يدخل المتنبي]

المشهد الثاني

المتنبي - السلام عليكم
سيف الدولة - وعليك السلام يا ابا الطيب ورحمة الله

المتني - جئتُ الامير معتذراً عن اعتذار سبق
سيف - لقد أظلت علينا .. لكن ، تفضل بالجلوس
المتني - [وهو يجلس في مكان يفسح له] كنت معتمداً الدخول على
الامير حينما استوقفتني قرب هذه الفازة ، حديث عني

سيف - لعلك سمعت بعض ما قيل
المتني - اعتذر للامير عن استراقي السمع ، ثم استأذنه في ان امسك
بطرف الحديث الذي جرى

سيف - لك ذلك يا ابا الطيب
المتني - واستأذن ايضاً في ان امسأل العلامة ابن خالويه ، عما اذا كان
لايحفظ من قصيدتي التي قدح بها ، بيتين وردا فيها

ابن خالويه - لا احفظ ولا ارغب بان احفظ

المتني - هل يحجز لي الامير تلاوة البيتين

سيف - ما اعظم رغبتني بذلك

المتني -

واني لتغنيني عن الماء نغبة

واصبر عنه مثلاً تصبر الرُّبْد

واكبر نفسي عن جزاء بغية

وكل اغتياب جهد من ماله جهد

سيف - لعمر الله ما انت الا الشاعر الفحل ، ولكأني بك تحس ما في

الغيب فتسبق وتعد له نظماً

المتني - تدرك فطنة الامير الى من سبق هذا البيت الاخير ثم في القصيدة

عينها ، ايها الامير ، بيت كأتي كنت اسوقه الى نفسك النبيلة وقلبك الكبير ،
الذين سمعتها يدفغان عني .

بنفسي الذي لا يزدهي بخديعة
وان كثرت فيه الذرائع والقصد

ابو العشار - لله انت يا ابا الطيب
سيف الدولة - لقد فرغ صبري في انتظارك يا ابا الطيب . لكن فلتثق من
ان شوقي لا يقوم على سماعي اياك تمسحني ، بل على الاستمتاع بريق درك
الفوالي .

المتني - يشجيني قول الامير ويسعدني
سيف - لقد اصبحت في ارفع منزلة عندي
المتني - [وهو ينشر ورقاً بين يديه] لقد سمح الامير بان انشده وانا
جالس .

سيف - وتجلس في مكاني اذا شئت
المتني - الشكر لنبل الامير [يأخذ باللقاء]

وفاؤكما كالربع اشجاء طاسمه
بان تسعدا والدمع اشفاء ساجمه

ابن خالويه - أستاذ الامير بان ادل على خطأ
سيف - تمنيت لو لم يعترض الاستاذ
المتني - ليت الامير يسمح
سيف - فليفضل مؤدبنا ويدل
ابن خالويه - [الى المتني] لقد بدأت فارتكبت خطأ فادحاً

المتني - أنتظر ان تدل عليه
ابن خالويه - قلت اشجاه طاسمه ، والصواب ان تقول شجاه لا اشجاه
المتني - يبدو لي ان هذا ليس من علمك
ابن خالويه - ايها الامير !!
المتني - لأن اشجاه هنا اسم لا فعل . واني قصدت القول اكثر شجواً
فبنيت على افعال .

سيف - هل افهم الاستاذ
ابن خالويه - في علمي ان الكلمة فعل . وما علمت بفعل غير شجا
يشجو شجواً .

المتني - يسمح الامير بان ارد ؟
سيف - افعل يا ابا الطيب
المتني - ان ما كنت علمته عن ابن خالويه ، جعلني اعتقد بانه من اعظم
اللغويين . اما وقد سمعت منه ماسمعت ، فقد شعرت باعتقادي يتزعزع وينهار .

ابن خالويه - ايها المتبجح ..
المتني - سيعلم الامير اين المتبجح
ابن خالويه - لكن ...
المتني - لقد قلت انك ما علمت بفعل غير فعل شجا . ولك اقول ان
هناك فعل اشجي . ومضارعه يشجي اشجاء

سيف - ليتك تفسر لنا كلا من الفعلين .. ثم اني لأعجب لك يا ابا الطيب ؛
أأنت شاعر كبير ام لغوي نحير !

ابن خالويه - والله ...
المتني - معنى فعل شجا ، ايها الامير ، الحزن او التهيج عند الذكرى .

ومعنى فعل اشجى هو الغصّة والشرق . اما الشجى فهو ما يعلق بالخلق من عظم
او عود او غيرها .

سيف - ما اعمق تبجرك بالافّة يا ابا الطيب
المتنبى - واني في خطابي اتوجه الى العلامة ابن خالويه ، متمثلاً ومستشهداً
قول سويد بن ابي كاهل الذي قال :

ويراني كالشجى في حلقه
عسر نخرجه ما يقتزع
سيف - احب ان تعود الى القصيدة يا ابا الطيب

المتنبى -

وفاؤكما كالربع اشجاء طاسمه
بان تسعدا والدمع اشفاء ساجمه
وما انا الا عاشق ، كل عاشق
اعق خليليه الصفيين لانثمه
وقد تزيّناً بالهوى غير اهله
ويستصحب الانسان من لا يلائمه

سيف - الله الله

المتنبى -

بليت بلى الاطلاع ان لم اقف بها
وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
كثيلاً توقّاني العواذل في الهوى
كما يتوقّى ريّض الخيل حازمه

مشيب الذي يكي الشباب مشيه
 فكيف توقّيه وبانيه هادمه
 وتمكّلة العيش الصبا وعقيه
 وغائب لون العارضين وقادمه
 وما خضّب الناس البياض لأنه
 قبيح ، ولكن احسن الشعر فاحمه
 واحسن من ماء الشبية كله
 فقي ماجد في فازه انا شائمّه
 ثقيل افواه الملوك بساطه
 ويكبر عنها كمث وبراجمه
 سلكت صروف الدهر حتى لقيته
 على ظهر عزم مؤيدات قوائمه
 فابصرت بدرأ لا يرى البدر مثله
 وخاطبت بحر لا يرى العيبر عائمه
 غضبت له لما رأيت صفاته
 بلا واصف والشعر تهذي طماطمه
 لقدسل سيف الدولة المجد معلماً
 فلا المجد تخفيه ولا الضرب ثلله
 على عاتق الملك الاغرنجاده
 وفي يد جبار السموات قائمه
 تحاربه الاعداء وهي عبيده
 وتدّخر الاموال وهي غنائمه
 ويستكبرون الدهر والدهر دونه
 ويستعظمون الموت والموت خادمه

وان الذي سَمِّيَ علياً لنصف
وان الذي سَمَّاه سيفاً لظلاله
فما كل سيف يقطع الهام حده
وتقطع لزومات الزمان مكارمه

[اصوات وهمهمات اعجاب]

سيف - أَلَا حَيَّاكَ اللهُ يَا ابا الطيب وَيَّيَّاكَ
المتني - الشكر لتلطف الامير بقبول اقوالي
سيف - احق بالشكر ابو العشائر الذي دلنا عليك ... ولقد والله بت
متردداً في الرحيل عن انطاكية من اجلك .

ابو العشائر - ليت الامير يطيل مكثه اياماً اخرى
ابن خالويه - ومن تراه مستطيماً الوقوف في وجه علوج الروم
سيف - تدعوني الامور الى الرحيل يا ابن العم . واني لأسأل ابا الطيب
ان يلحق بنا في الشبَاء وشيكاً .

المتني - لو علم الامير ما في قلبي لذلك
سيف - اني لأعتر بان تكون في مجالسنا يا ابا الطيب
المتني - ولدي برهان على عظيم تعلق بشخص الامير
سيف - لا نحتاج الي برهان في ذلك
المتني - علمت بنيت الامير على الرحيل فنظمت قصيدة .
سيف - اقصيدة اخرى !؟

المتني - اجل ايها الامير .. ولعل انشغالي بنظمها كان السبب في تأخير
ممنولي بين يديك .

سيف - والله انك لو في صادق الوفاء

المتني - هل يُسمع لي بانشادها
سيف - اني لا اسمح ، بل ارجو
المتني - عفوك ايها الامير الكريم
سيف - هات يا ابا الطيب

المتني :

ابن ازمعت اي هذا الهمام
نحن نبت الربى وانت الغمام
نحن من ضايق الزمان له في—
لك وخاتمه قـربك الايام
في سبيل العلي قتالك والسلـ
م— وهذا المقام والاجدام
ليت إنا اذا ارتحلت لك الخيام
لـ وإنا اذا نزلت الخيام
كل يوم لك احتمال جديد
ومسيرٌ للمجد فيه . مقام
واذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مرادها الاجسام

سيف - لله انت يا ابا الطيب

المتني :

كل عيش لم تستطبه حمام
كل شمس ان لم تكنها ظلام

كما قيل قد تناهى أرانا
كرماً ما اهتدت اليه الكرام

سيف الدولة - لافض فوك يا ابا الطيب . ويعلم الله ما اضر لك من احترام
وما اعدده لك من ارفع مقام

[يدخل رسول]

رسول - السلام على الامير وصحبه الكرام

سيف - [يتعجب] أزيداً ارى !؟

رسول - في رسالة خطيرة يامولاي

سيف - ما وراءك

رسول - انفذني الامير ابو فراس لأبلغ الامير ان طلائع لاروم قد ظهرت
في تلال الروج وانه قد اتجه نحوهم

سيف - [وهو يقف] إنا طائرون اليه

ابو العشار - هل يأذن الامير بان نرافقه

سيف - لك الشكر يا ابن العم . واني لا احسب اولئك العلوج بصامدين

لصيحة واحدة باسم الله

ابو ذر - الله اكبر ، ويخذل الكافرون

سيف - هيا بنا .. ولتأتنا في الشهباء وشيكاً يا ابا الطيب ..

[يخرج وأتباعه]



لله ما اكرم شمائل هذا الامير العربي الصميم . . انه يكرم المستحق ،

ويزجر النام ، ويهبط من علياء مقامه تواضعاً وكرماً ليخاطب الدهماء خطاب الند
للند .. ألا ان سيف الدولة الحمداني اعظم وافضل وانبث عربي نشأ على الاطلاق ،
ما خلا الفحول الاوائل من ابطال الاسلام .

يم الامير البطل شطر حلب لصد الروم الفزاة ، ولم يكن احد ممن معه
و من المقيمين في الشبء ومناطقها الا واثقاً من اندحار العلوج امام هبة سيف
الدولة وبطولته .. وتأتي مرزوءة هذا الحمداني النبيل ان يسير معه ابو العشار
بعض الجند لتد ازره ، حتى انه اقسم الا يسير احد خطوة واحدة على الرواحل
لوداعه .

وهكذا انطلق ابو الهيجاء الى مقارعة الروم ، وعاد ابو العشار الى الفازة
المضروبة ليجدد المجلس مع المتنبي ، كأنه لم يأبه لما سمع من خبر الروم ، او كأنه
كان عامر الصدر باليقين من فوز ابن عمه على الاوغاد .

المشهد الثالث

ابو العشار - ... لا والله . لست ادري سبباً لاغراض ابن خالويه
عليك .

المتنبي - والشيخ الوقور ابو ذر سهل بن محمد الكاتب ؟!

ابو العشار - لعله تضامن وابن خالويه بسبب صداقة بينها

المتنبي - هل في وسع الامير اكتشاف الدافع الحقيقي لاغراض ابن

خالويه عليّ ؟!

ابو العشار - لعل اكرام سيف الدولة لك ، واعجابه العظيم بك ، قد

جعلله وصديقه ابا ذر ، في خشية على مقامها لدى ابن عمي . وليس اغراضها عليك
الا رغبة بتغيير الامير منك .

ابو العشار - اني لم ار سبباً آخر للحقد عليك

المتنبى - [يطرق مفكراً]

ابو العشار - ... بهم يفكر ابو الطيب

المتنبى - تراودني النفس ، ايها الامير ، على الذهاب ضارباً في الارض
محولاً وجهي عن الشبهاء .

ابو العشار - ... عجيب امرك يا ابا الطيب ... أفبعد ان واشكت
البلوغ الى ماشقيت وأهنت بسببه ، تفكر بالتخلي عنه ؟!

المتنبى - أحسن ! كأن ذينيك الشريرين مقدمان على اذيتي .

ابو العشار - في علمي يا ابا الطيب انك ممن لا يخشون الاذية في سبيل
المجد .. ولتذكر اقوالاً عديدة لك في مثل ذلك .

المتنبى -

واني رأيت الضُرَّ احسن منظراً

واهون من مرأى صغير به كبر

ابو العشار - أليس هذا من قصيدة مدحت بها احمد بن عامر ؟!

المتنبى - اني شاكر للامير تواضعه في حفظ اغلب ما نظمت

ابو العشار - ومن لا يقدم على اقتناء الدر يا ابا الطيب !

المتنبى - أراني غير بالغ ايفاءك حقك من الشكر

ابو العشار - لكنك في ابيات عديدة من هذه القصيدة ، تبدو بروحك

الاصيلة الجبارة ، خلافاً لما تظهر الآن من وهن وضعف فتتردد في تلبية دعوة

ابن عمي .

المتنبى - ألم اقل ايها الامير اني اخشى مؤدب ابن عمك وشيخه !؟

ابو العشائر - قولك هذا يدفعني الى سؤالك امراً

المتنبى - اني طوع ارادتك

ابو العشائر - ترجع الى القصيدة التي ذكرتها

المتنبى - مدح ابن عامر !؟

ابو العشائر - تلو منها جهاراً بعض الايات

المتنبى - هل للامير رغبة بساعها

ابو العشائر - كل الرغبة .. وفي ترديدك ايها قسوة تعود الياء ،

ومتعة انالها .

المتنبى - ...

أطاعن خيلاً من فوارسها الدهر

وحيداً وماقولي كذاومعي الصبر

تمرّست بالآفات حتى تركتها

تقول امات الموت ام ذعر الذعر

ابو العشائر - افتخاذل امام ظن واه ، بمد هذا القول !؟

المتنبى :

ذر النفس تأخذ وسعها قبل موتها

فمفترق جار ان دارهما العمـر

ولا تحسن المجد زقاً وقينة

فما المجد الا السيف والفتكة البكر

وتركك في الدنيا دويئاً كأغصا
تداول سمع المرء أغلله العشر

ابو العشائر - افرأيت !؟

المتنبى - والله ايها الامير ، لقد احسنت الي بتذكرتي بهذه الايات

ابو العشائر - اني اتمنى لك كل خير

المتنبى - جزاك الله السؤدد والمجد

ابو العشائر - ان كنت حقاً تحب لي السرور ، امتعني بالقصيدة التي

هجوت بها ابن كفيلغ

المتنبى - الأعور الائم !!

ابو العشائر - لقد كنت فيها حكيماً رصيناً اكثر مما كنت هجئاً فطناً .

المتنبى - لقد كاد الائم يفتك بي لرغبتني عن مدحه

ابو العشائر - هل تسمعي منها

المتنبى - . . .

لهوى النفوس سريرة لاتعلم

عرصاً نظرت وخلت اني أنسلم

يا اخت معتنق الفوارس في الوغى

لأخوك ثم ارق منك وارحهم

يرفو اليك مع العفاف وعنده

ان المجوس تصيب فيما تحكم

راعتك رائعة البياض بعارضي

ولو انها الاولى لراع الاسهم

لو كان يمكنني سفرتُ عن الصبا
فالشيب من قبل الاوان تلم
والهم يخترم الجسم نحافة
ويشيب ناصية الصبي ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله
وأخو الجهالة بالشفاعة ينعم

ابو العشائر - لله من حكمتك ما ابلغها !
المتنبي -

والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق
ينسى الذي يولي وعاف يندم
لا يخذعنك من عدو دمه
وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى
حتى يراق على جوانبه الدم

ابو العشائر - الله الله يا ابا الطيب .. والله لو لم تقل الا هذا البيت لكنت
اشعر الشعراء

المتنبي -

يؤذي القليل من اللثام بطبعه
من لا يقيل كما يقيل ويلزم
الظلم من شيم النفوس فان تجد
ذا عفة فلعله لا يظلم
ابو العشائر - انك تمن في التحليق يا ابا الطيب .. فيا لهذا العالم الصاحب

المتشابهات والغايات والوسائل الذي تصوره في هذا البيت الرائع

المتني -

ومن البلية عذل من لا يعوي
عن غيِّه وخطاب من لا يفهم
والذل يظهر في الدليل مودة
وأود منه لمن يود الأرقام

أبو العشائر - لله يا أبا الطيب !

المتني -

ومن العداوة ما ينالك نفعه
ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

أبو العشائر - بأبي أنت يا أحمد

المتني :

أفعال من تلد الكرام كريمة
وفعال من تلد الأعمام أعجم

أبو العشائر - لا طيب الله انفاسك ، وأنا لك ما تصبو اليه

المتني - والله ، أيها الأمير ، ان ما اصبو اليه عالق في النجوم

أبو العشائر - لكم أنت عظيم يا أبا الطيب ، فأنت اذا قلت شعراً ارغمت
سامعك على الاستزادة منه ، واذا ما حدثت سامعك ذكرته بشرك وقبرته على
سؤالك ان تنشده

المتني - تقدّم وقلتُ للأمير اني غير بالغ ايفاء حقه من الشكر لما

يزجيني من مديح

ابو العشائر - قول الحق لاشكر عليه
المتني - وهذا مديح آخر يثقل قيود امتناني للامير
ابو العشائر - لا تبلغ ابا الطيب ... لكن سمعتك تذكر ان ما تصبو
اليه عالق في النجوم !؟

المتني - تلميح الي استحالة البلوغ اليه
ابو العشائر - انما هذا اللفظ ذكرني باقوال رائعة لك
المتني - هل يفصح الامير !؟
ابو العشائر - اذا غمرت في شرف مروم !
المتني - هذه تذكرة باليوم المشؤوم الذي 'كبست' فيه انطاكية من
قبل الاعداء

ابو العشائر - ان ذكرى اليوم ذاك قد انمخت من ذهني . اما ماسيقى
ابداً فيه ، فهي القصيدة التي نظمت في اعقاب الحادث

المتني - كيف اشكر الامير على اهتمامه بي كل هذا الاهتمام
ابو العشائر - يكفيني ان سمعني بنطقك الرصين ، هذه القصيدة ، او
بعضاً منها .

المتني - للامير عليّ اكثر من الطاعة
ابو العشائر - الشكر لك يا ابا الطيب

المتني -

إذا غمرت في شرف مروم
فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في امر صغير
كطعم الموت في امر عظيم
يرى الجبناء ان العجز عقل
وتلك خديعة الطمع اللئيم
وكل شجاعة في المرء تنفي
ولا مثل الشجاعة في الحكيم
وكم من عائب قولاً صحيحاً
وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الاذان منه
على قدر القرائح والعلوم

ابو العشائر - ما اعظم حكمتك يا ابا الطيب ! وما اعظم رفعة انتظرها
لك عند الامير سيف الدولة .

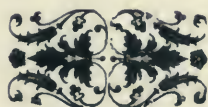
المتني - اما زلت راعباً بان اذهب اليه ؟
ابو العشائر - بل لن انفك عن الالحاف عليك ، حتى اراك في مجلس ابن
عمي في الشبهاء

المتني - للحق ، ايها الامير ، اذك قد اوجدت في نفسي رغبة عظيمة
لتحقيق ما كنت متردداً فيه

ابو العشائر - ما كان لك ان تتردد

المتني - واني مستأذن الامير في المضي الى سيف الدولة العظيم
ابو العشائر - هذا ما كنت انتظر منك .. ولأن رغبتى عظيمة في ان
تسعد وتحظى بما تستحق من اكرام ، أمضي بك الساعة لكي نعد لسفرك
الى حلب

المتني - لك مني صادق الامتنان ايها الامير
ابو العشائر - هيا بنا لتنطلق الى الرخاء .



الفصل الرابع

عزالي استغفار

الفصل الرابع

لقد قرن التاريخ اسم شاعرنا باسميَّ رجلين كبيرين من رجال العرب في تلك الحقبة من التاريخ ، هما سيف الدولة علي بن حمدان وكافور الاخشيدي

ولعلنا ونحن نستعرض قسماً يسيراً من حياة ابي الطيب خلال مصاحبته سيف الدولة طوال ثماني سنين ؛ ٣٣٧ - ٣٤٥ ، لمله خليق بنا ان نورد عن الحمداني ، وعلى سبيل التذكير ، شيئاً مما هو في الازهار وكتب التاريخ ، عنه .

فما هو معروف ان اربع دول كانت قد نشأت في قبائل العرب بعد ان غلب العباسيون على امرهم واصبح الخلفاء منهم ألوية في ايدي القواد والامراء ؛ والدول تلك هي : دولة بني حمدان وبني مرداس وبني المسيب وبني مرير .

ودولة بني حمدان التي يعيننا امرها كانت قد نشأت في الموصل وحلب ودامت ستاً وسبعين سنة : [٣١٧ - ٣٩٤] وهذه الدولة التي تنسب الى التغلبيين ، انجبت سيف الدولة علي بن حمدان ، الذي كان في اول نشأته يملك واسطاً وما حولها . ثم انتزع بسيفه من الاخشيديين مملكة في شمال الشام واستولى على حلب وحمص سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة . الا انه بعد وقائع عديدة مع الاخشيديين استقر له الامر في حلب وانطاكية ، وبعض الزمن في حمص ، وقد بقي الملك له ولذريته حتى استولى عليه الفاطميون .

وقبل ان يملك حلب ، كان سيف الدولة يحارب الروم عن العرب فلما استقر له الملك ، كان لازماً عليه ان يستمر في حروبه مع الروم ليحتمي ذمار

ملكه ويرد الاعاجم عن بني دينه ولفته .

ولقد استطاع ان يقف وحده خلال عشرين عاماً ، شوكة وخّازة في جنب الروم ، وسيفاً مصلتاً يذود عن العروبة والاسلام .

ثم انه قد اضاف الي مآثر شجاعته وبطولته مآثر من الكرم والساحة ، فوق ما كان متّصفاً به من شاعرية ونبوغ . ولذلك كان محط آمال الشعراء والادباء ، وبه اصبحت حلب موئلاً لهم يقصدونها من كل صوب ، حتى روي انه لم يجتمع بباب احد من الملوك ، بعد الخلفاء ، مثلاً اجتمع ببابه من فحول الشعر والادب .

وهكذا اراد الله للشاعر الكبير ان يلقي ممدوحه الكبير وان يترج تاريخها على مر العصور . فلقد وجد ابو الطيب في علي بن حمدان ، الامير العربي الذي ينشده . ورأى سيف الدولة في احمد بن الحسين ، فتي ايماً اهلاً لصداقته ، وشاعراً مجيداً جديراً بتخليد مآثره .. لقد كانا بطلين يتعاونان او شاعرين يتباريان . ولكأن قول ابي الطيب في ابي العسائر :

شاعر المجد خدنه شاعر اللف

ظ كلانا رب المعاني الدقاق

لكأن هذا القول ما كان موجهاً الا الى سيف الدولة .

بيد ان الحسد ، آفة الجمال والخير ، كان منذ الازل تمكيراً في كل صفاء ، وتدميراً في كل بناء ، وما اكثر ما ساق الجمال والخير الى اسوأ الارزاء ...

ونشهد الآن مجلساً من مجالس سيف الدولة ، ما تمت الشهامة ان تشهد نهايته ...

المشهد الاول

في مجلس سيف الدولة

سيف الدولة - [الى السامري كبير كتّابه] .. بلى . لقد اخطأت في ادراجها في الماء

السامري - [بين يديه سجل] لقد اشار علي الشيخ ابو ذر
سيف الدولة - [الى ابي ذر] ينظم شيخنا ولا يمحّص
ابو ذر - وأحقّ منك بحفنه وبمائه .. الا يرى الامير ان الماء جلية
واضحة ؟!

سيف - لا ارى الماء من صلب الكلمة ، بل ارى في تمثلي الهمة وكأن
الماء ينساب في منعطف جدول غزير . فالهمة اذن روي القصيد .

ابو ذر - لحال الله هذا المتني الثقيل . انه ثقيل في حضوره وغيابه .
سيف - ولم ؟ ! .. ألسنت انت الذي سألتنا ان نطلب الى ابي الطيب
اجازة قصيدة نظمتها ؟!

ابو ذر - اجل ايها الامير
سيف - لم اذن تستثقل ابا الطيب !. لكن لا ارى بأساً في ان تسمعنا
القطعة التي نظمتها ، ثم نعود فنستمع الى اجازتها من قبل ابي الطيب

ابو ذر - لكم انا نادى على ما فعلت

سيف الدولة - فليفضل الشيخ ابو ذر

ابو ذر -

يالائي كف الملام عن الذي

اضناه طول سقامه وشقائه

ان كنت ناصحه فداو سقامه

وأعنه ملتصاً لأمر شفائه

حتى يقال بأنك الخيل الذي

يرجي لشدة دهره ورخائه

او لا فدعه فما به يكفيك من

طول الملام فلست من نصحاؤه

نفسي الفداء لمن عصيت عواذلي

في حبه لم اخش من رقبائه

سيف - [الى السامري] اقرأ الآن اجازة ابي الطيب

السامري - حسناً ايها الامير

سيف - وسيرى شيخنا الحق في ان تدوّن القصيدة في الهمة

السامري - [يقرأ]

القلب اعلم يا عدول بدائه

واحقق منك بحجفه وبمائه

فو من احب لأعصيتك في الهوى

قسماً به وبجسده وبهائه

أُجِبَّهَ وَاحِبٌ فِيهِ مَلَامَةٌ
أَنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ
مَا خِلْتُ إِلَّا مِنْ أَوْدٍ بِقَلْبِهِ
وَأَرَى بِطَرْفٍ لَا يَرَى بِسَوَائِهِ
أَنَّ الْمَعِينِ عَلَى الصَّبَابَةِ بِالْأَسَى
أَوَّلَى بِرَحْمَةِ رَبِّهَا وَإِخَائِهِ
لَا تَعْذِلُ الْمَشْتَاقَ فِي أَشْوَاقِهِ
حَتَّى يَكُونَ حِشَاكَ فِي أَحْشَائِهِ
أَنَّ الْقَتِيلَ مُضْرَجًا بِدُمُوعِهِ
مِثْلَ الْقَتِيلِ مُضْرَجًا بِدُمَائِهِ
وَقِيََّ الْأَمِيرَ هَوَى الْعَيُونِ فَإِنَّهُ
مَا لَا يَزُولُ بِأَسِهِ وَمِخَائِهِ
إِنِّي دَعَوْتُكَ لِلنَّوَابِ دَعْوَةً
لَمْ يُدْعَ سَامِعُهَا إِلَى أَكْفَائِهِ
فَاتَيْتَ مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَتَحْتَهُ
مُتَصَلِّصًا ، وَأَمَامَهُ وَوَرَاءَهُ
مَنْ لِلسَّيْفِ أَنْ تَكُونَ سَمِيحًا
فِي أَصْلِهِ وَفِرْنَدِهِ وَمُضَائِهِ

سيف الدولة - ما كان اروع ابا الطيب لولا ما أذكّر به من صلفه
وكبريائه

ابن خالويه - اطال الله بقاء الامير . ان ما ..
سيف الدولة - [للسامري] اقرأ قول ابي الطيب حين استزدناه من
روائعه .

السامري - [يقرأ]

عذل العواذل حول قلب التائه
وهوى الاحبة منه في سودائه
وبهجتي يا عاذلي؛ الملك الذي
اسخطت كل الناس في ارضائه
ان كان قد ملك القلوب فانه
ملك الزمان بأرضه وسمائه

سيف - هل يصغي شيخنا المفضل!؟

ابن خالويه - ايها الامير ..

سيف - اكمل قراءتك

السامري - [يقرأ]

الشمس من حسّاده والنصر من

قرنائه والسيف من اسمائه

ابن الثلاثة من ثلاث خصاله

من حسنه وإبائه ووفائه

مضت الدهور وما اتين بمثل
ولقد اتى فمجزن عن نظرائه

سيف - لله انت يا ابا الطيب
ابن خالويه - لو تذكر الامير صلفه ما رأي ترفه
سيف - واقوالكم تفضني عليه وفي قلبي ميل اليه
ابو ذر - ايها الامير ...
سيف - [للسامري] هات مما دوّنت في الباء . فلعل من يُنصف بين
الشعراء .

السامري - الطاعة للامير
سيف الدولة - فلتقرأ ما طلبتُ اليك تدوينه من قصيدته في ذكرى
مرعش

السامري - فدينك من ربح ؟
سيف الدولة - هذا مطلع القصيدة
السامري - [يقرأ]

فدينك من ربح وان زدتنا كربا
فقد كنت فيه الشرق للشمس والغربا

وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا
فؤاداً لرفان الرسوم ولا ابناً

نزّلنا عن الاكوار نخشي كرامة
ان بان عنه ابنٌ نلّم به ركبا

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت
على عينه حتي يرى صدقها كذبا
وكيف التذاذي بالاصائل والضحي
اذالم يعد ذاك النسيم الذي هبنا
ذكرت به وصلا كأن لم افز به
وعيشا كأنني كنت اقطعه وثبا

سيف الدولة - الله الله .. والله لولا طبع الصلف فيه ، لما كان احد احب
منه الى قلبي ، ولا ارفع منزلة عندي

ابن خالويه - صلف وحسب ايها الامير ! انه رجل متعجرف لا يطاق
سيف - وددت لو تنكبت هذا القول لتفسر معنى البيت
ابن خالويه - اني باللغة اعرف ايها الامير
سيف - والشعراء !! اما بينهم من يفسر ؟!.. الشاعر الفحل ابو العباس
النامي ، مثلا !

النامي - اجرؤ على القول ان الامير صيرنا نحن الفحول ، اشبه
بالاناث

السري الرفاء - لا اناثا وحسب ، بل اناث خنساوات
سيف الدولة - [مبتسما] هذا والله عجب . واعجب منه ان ينطق به
مثل ابي العباس ، والسري الرفاء

الرفاء - والله ...

سيف - وما يقول ابو عبدالله الناشي ؟!
الناشي - اني اتحزب لصديقي ، ايها الامير

سيف - ما اعجب ما صنع ابو الطيب اذن
ابو فراس - الصنع صنع الامير ، لاصنع متشدد مغرور
سيف - ما طلبت اليكم شرح حال انا بها ادرى . بل طلبت تفسيراً ليت
من الشعر .

النامي - في البيت اسف على فـوات وصل . وما مثل هذا بقيم او
طريف .

ابو فراس - مثل هذا ارى ايها الامير
سيف - أفسّر لكم ؟
الناشيء - تمنى لو.فضل الامير
سيف - اراد ابو الطيب ان يتذكر وصلا قصرت ايامه حتى كأنه لم يكن ،
لسرعة انقضائه
ابو فراس - لا نسمع جديداً
سيف - ويتذكر عيشاً كان وشيك الانقطاع كأنه كان يقطعه
وثباً .

ابو فراس - وما في هذا يا عمّاه ؟
سيف - جملة واحدة تفسره .، لقد اراد ان اوقات السرور تمر
كلح البرق

ابو فراس - واين يكن الابتكار في ذلك ايها الامير
سيف - انه في الصورة المروّضة يا ابا فراس
ابو فراس - والله ..
سيف - قول ابي الطيب جيد في هذا المعنى ، وان فاقته جودة اقوال

لشعراء آخرين

الرفاء - بالحق نطق الامير ، وهذا المتنبي ليس بمن يُذكر حين تذكر
الفحول

سيف - هل تحفظ لفحل ما ، قولاً في معنى قصر اوقات السرور !؟

الرفاء - احفظ للبحري بيتاً

سيف - هاته

الرفاء - :

فلا تذكر ا عهد التصابي فانه

تقضى ولم نشعر به ذلك العصر

سيف - معنى مبتذل هيبن

النامي - اني احفظ بيتاً لثيم بن النوير

سيف - قل

النامي - :

فاما تفرقنا كأني ومالكاً

لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

سيف - هذا يفضل قول البحري جودة ، ان صحت نسبة البيت الى

البحري .

ابن خالويه - انما بيت البحري اقوم لغة ايها الامير .

سيف - اللغة متروكة للعلامة بن خالويه

ابن خالويه - الشكر للامير

سيف - واني حافظ في معنى قصر اوقات السرور بيتين جميلين .

ابو فراس - أن سمح الأمير قلت بيتين ، فيها من الجنس ما يعجز عنه .
سيف - هات ابا فراس
ابو فراس - والبيتان للامير سيف الدولة
سيف - ما تقول يا ابن اخي ؟
ابو فراس - :

ليلى وليلى نفى نومي اختلافها
حتى لقد تركاني في الهوى مثلاً

الناشيء - بابي انت ايها الامير
ابو فراس :

يجود بالطول ليلى كلما بخلت

بالطول ليلى وان جادت به بخلاً

سيف - [بين اصوات الاستحسان] ما ابرعك في التسلط يا ابن اخي
ابو فراس - والله ...

سيف - فلقد بلغت والله ما اردت من تحويلي عن الاسترسال في
النقاش .

ابو فراس - لعلني .

سيف - [الى السامري] تابع القراءة يا ابا فرج ، عسانا نجد في بيت من
القصيدة مأخذاً نأخذه على ابي الطيب

السامري - [يقرأ]

وَفَتَانَةُ الْعَيْنِينَ قَتَالَةُ الْهَوَى

اذا نفحت شيخاً روائحها شيباً

فياشوق ما ابقى ويالي من النوى

ويادمع ما اجرى ويقلب ما اصبى

اري كلنا يبغي الحياة لنفسه

حريصاً عليها مستهماً بها صباً

فحب الجبان النفس اورده التقى
وحب الشجاع النفس اورده الحربا

سيف - لله بصيرة نفاذة حكيمة
السامري - ويختلف الرزقان ...
سيف - هل لدى شيخنا الفاضل اي تفسير لهذا البيت الحكيم ؟
ابو ذر - معنى البيت ظاهر ايها الامير ، واني لا اري فيه ما يلفت
الانتباه .

سيف - اتقاضى عن جرحك شعوري بغير قصد
ابو ذر - ايها الامير !!
سيف - هل لأحد من الشعراء ، وأخصّ ابا فراس ، ان يفسر
البيت ذاك ؟

ابو فراس - كما رأى الشيخ ابو ذر ، ارى ، ايها الامير
سيف - ... اني مفسر قول من أقاد الى المجارة في عدله
ابو ذر - نحن يا بني ...
سيف - هذا البيت ؛ فحب الجبان النفس . معناه ان كلا من الشجاع
والجبان سواء في حب النفس وان اختلف فعلاهما
الرفاء - هذا صحيح ، ايها الامير

ابن خالويه - صحيح
سيف الدولة - الجبان ، حباً بنفسه وابقاءً على حياته ، اتقى الحرب .
وكذلك الشجاع اقدم على الحرب ، حباً بنفسه ايضاً .
ابو ذر - بلى والله

سيف - ولئن أقدم الشجاع فما أقدمه الا دفاعاً عن نفسه التي يخاف
عليها ان هو قعد عن الحرب . فكأنه باظهار الشجاعة يطلب قسر الناس على اتقائه
وفي ذلك اتقاء المنايا ودوام بقاءه .

الفارابي - ما اعظم افتخارنا في ان نكون في مجلس الامير ، الشاعر
الاريب .

سيف - واني لأعتر بان يكون ابو نصر الفارابي مقرباً منا .

الفارابي - الشكر للامير الكريم
سيف - واني لأسألك يا ابا نصر ان كنت تذكر ، بين ما يذخر به ذهنك
الفياض من وافر المعرفة ، ان تسمعنا قولاً او شعراً ، قلته او سمعته في معنى
التفسير الذي سمعت الآن .

الفارابي - اجل ايها الامير .. اذكر بيتاً الحصين بن الحيام يقول فيه

تأخرتُ استبقي الحياة فلم اجد
لنفسي حياة مثل ان تقدما

ابو فراس - لعل المتنبى سرق قوله من الحصين

الفارابي - واحفظ للخنساء قولها

نهين النفوس وهون النفوس

س يوم الكريهة ابقى لها

سيف - ولعل الخنساء سرق من الحصين .. أليس يا ابا فراس ؟!

الفارابي - وسمعتُ ، ايها الامير ، ان الصديق رضي الله عنه ، قال لخالد
بن الوليد حين ودَّعه لحرب اهل الردَّة :

أحرص على الموت توهب لك الحياة
سيف - الا ترى في هذا ان الشجاع مرهوب لا يحجم حوله ، او انه اذا
مالتى منيته بقي ذكره ؟!

ابو ذر - هذا والله تفسير قويم
الفارابي - اي انه اذا ما استشهد صار حياً
ابو ذر - احسنت ابا نصر . فلقد قال الله تعالى : « ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتاً . بل احياء عند ربهم يُرزقون . »

سيف - اكمل ابا الفرج
السامري - [يقرأ]

فحب الجبان النفس اورده التقى
وحب الشجاع النفس اورده الحربا
ويختلف الرزقان والفعل واحد
الى ان يرى احسان هذا لذا ذنبا

سيف - ما اكثر ما يستوقفنا ابو الطيب في قصائده
ابو فراس - هل رأى الامير في هذا البيت ما يستوقف الانتباه
سيف - لن اذهب الى الشرح مخافة ان يأخذ ابو فراس ابا الطيب
بسرقة جديدة

ابو فراس - والله ايها الامير لا ادري ان كان لقول ابي تمام صلة في
هذا المعنى

سيف - وما قال ابو تمام ؟!

ابو فراس - احفظ من قوله :

ينال الفتى من دهره وهو جاهل
ويكدي الفتى في دهره وهو عالم
ولو كانت الارزاق تأتي على الحجا
اذن هلكت من جهلن البهائم

سيف الدولة - ان كان المتني قد سرق ابا تمام ، فلا ريب في ان ابا تمام
قد نهب ابا اسحق الصابي

ابو فراس - ايها الامير !
سيف - قال ابو اسحق

اذا جمعت بين امرأتين صناعة
فأحبت ان تدري الذي هو احذق
فلا تتفقد منها غير ما جرت
به لهما الارزاق حين تفرق
فحيث يكون الجبل فالرزق واسع
وحيث يكون العلم فالرزق ضيق

الفارابي - طريف هذا القول ، ايها الامير
سيف - واقبله معجباً به وان كان في استطاعة الخبث ان يغمز به من
قناة المرزوقين .

الفارابي - ان يأذن لي الامير ، اورد في هذا المعنى ابياتاً مشرقة للامام
الشافعي .

سيف - ان لم أسعد اليوم بسماع نظمك ، فاني بسماح نطقك استعد
الفارابي - بوركت فيك حره شمالك ، ايها الامير
سيف - وانتظر سماع قول الامام

الفارابي - لقد قال :

لو ان بالهيل الفتي لوجدتني
بنجوم افلاك السماء تعلقي

لكن من رزق الحجا حرم الغنى
ضدان مفترقان اي تفرق

فاذا سمعت بان محروماً اتى
ماء ليشربه ففاض فصبدق

او ان محظوظاً غدا في كفه
عوداً فأورق في يديه فحقق

ومن الدليل على القضاء وكونه
بوس اللبيب وطيب عيش الاحق

سيف - غمرة اقوى ، من قناة المرزوقين . لكن هذا القول لعمري من
طرف ما سمعت في المعنى الذي نحن بصده

الفارابي - الارحم الله الامام الحكيم

سيف - ثابر يا ابا الفرج

السامري - لقد انتهى ما اراد الامير ان ادوته من القصيدة

سيف - هل منكم من لديه ما يقول ؟!

ابو فراس - وهل ترك لنا الدعي مجالاً لأن نقول

سيف - أحرار في امرك مع الرجل يا ابا فراس

ابو فراس - والله ايها الامير . لو ان الامر في يدي ، لما سمحتُ بان
يخدش الافاك سمع الامير بقمته

سبب - لكم تتجامل على الرجل
ابو فراس - لا اجد تحاملا في ان ادلّ على سمجة
لسيف - فلنستمع اذن الى قول له ، وتدلّ على السهجة فيه
ابو فراس - لو اني ...

سيف الدولة :

لسيف الدولة الوضاء تمي
جفوني تحت شمس ماتقيب
فاغزو من غزا وبه اقتداري
وارمي من رمى وبه اصيب
وللحساد عذر ان يشحّثوا
على نظري اليه وان يذوبوا
فاني قد وصلت الى مكان
عليه تحسد الحدق القلوب
ابن خالوية - ما سمعتُ بمن هو اشد مكرّاً من هذا الجمعني القدر
سيف الدولة - لقد زلتُ عند رغبة اكثركم وتنكرت لمن تختارون
انعمته اشنع الذموت ... لكن ما تروني فاعلا برجل يسوق الى القبول :

بأدنى ابتسام منك تحيا القرائح
وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح
ومن ذا الذي يقضي حقوقك كلها
ومن ذا الذي يرضى سوى من تسامح

وقد تقبل العذر الخفي تكملاً
فما بال عذري واقفاً وهو واضح

ابو ذر - لقد بالغ الامير في ادلاله حتى أخذ باقواله
سيف - اني والله لألح صورته في اكثر الاقوال ، واسمع صوته فيما يقال
وما لا يقال ... ثم ، خلافاً لما قال شيخنا الفاضل ، اراني قد منحتكم الدائنة
علي دونه

الفارابي - عجباً ، ايها الامير

سيف - اسمعه ابا نصر في هذا القول :

وكم ذنب مُؤَلِّدَة دلال
وكم بعد مولده اقتراب
وجرم جرّه سفهاء قوم
وحلّ بغير جازمه العذاب

ابو فراس - والله ايها الامير ، ما قال هذا الرجل قولاً حلالاً
سيف - وما تريد بهذا
ابو فراس - اريد ان يُجلّ اقواله مسروقة
سيف - حجّتك

ابو فراس - في معنى ما ذكر الامير ، هذا بيت للبحري يقول :

تصدّ حياءً ان نراك بأعين
جنّي الذنب عاصيها فليم مطيعها

سيف الدولة - [بعد اطراق قصير ، للسامري] احب ان تتلو مما نظم
ابو الطيب في واقعة خرو سنة

السامري - عواذل ذات الخال !
سيف - عنها .. واني لأراكم تعذلون الرجل وتستهنون به بينما لا تخلوا
أذهانكم جميعاً من معظم شعره .

ابو فراس - اننا ايها الامير ...
سيف - إقرأ ابا الفرج .. ثم أرغب بان لا يعترض احدكم جزافاً
السامري - [يقرأ]

عواذل ذات الخال في حواصد
وان ضجيع الخود مني لماجد
يردُّ يدأ عن ثوبها وهو قادر
وبعصي الهوى في طيفها وهو راقد
متى يشتقي من لاعج الشوق في الحشا
محبُّ لها في قريها متباعد
اذا كنت تخشى العار في كل خلوة
فليم تصباك الحسان الخرائد
ألح علي السقم حتى ألقته
ودلَّ طيبي جاني والموائد
اهم بشيء والليالي كأنها
تطاردي من كونه واطارد
وحيد من الخلان في كل بلدة
اذا عظم المطلوب قل المساعد
خليليّ اتي لا اري غير شاعر
فليم منهم الدعوى ومني القصائد

ولا تعجبا ان السيوف كثيرة
ولكن سيف الدولة اليوم واحد

ابو فراس - اني اعترض
سيف - لتلوّح بالسرقة دون ريب

ابو فراس - هذا مسروق من قول الفرزدق القائل
وقد تلتقي الاسماء والناس والكنى
كثيراً ولكن فرقوا في الخلائق

سيف - اكمل ابا الفرج

السامري - :

ولما رأيتُ الناس دون محله
تيقنت ان الدهر للناس ناقد
واسقى بلاد الله ما الروم اهلها
بهذا وما فيها لمجدك جاحد
شنت بها الغارات حتى تركتها
وجفن الذي خلف الفرنجة ساهد

ابو فراس - هل يسمح الامير ...

سيف - اكمل

السامري - [يقرأ]

اخو غزوات ماتعيب سيوفه
رقابهم وسيحان جامد

تَكْبُهُم والسابقات جبالهم
وتطمئن فيها والرماح المكاييد
فلم تبقَ الا من حماها من الظُّبا
لمى شفيتها والثدي الثَّوَاهِد
وتبكي عليهن البطاريق في الدجى
وهن لدينا ملقيات كواسد
بذا قضت الايام ما بين اهلها
مصائب قوم عند قوم فوائد

سيف - لعمر الحق ماسمعت شاعراً ولا سمعت ان شاعراً جاء بمثل هذا
القول الرائع .

ابو فراس - هل يأذن الامير بان اتكلم
سيف - اجل
ابو فراس - وهل يعيدُ الامير بالعفو عما قد يجده نبوءاً في قولي
سيف - لقد عفوت فيما مضى عن كثير من جارج القول
ابو فراس - ان هذا المتشدد كثير الادلال عليك
سيف - كثير الادلال !

ابو فراس - انك تعطي دعي كندة ثلاثة آلاف دينار كل سنة ، عن
ثلاث قصائد ينظمها في سلك كثير العقْد ، لسرقته اياها من
كل شاعر قرأ

سيف - يعجبني الوصف يا ابن اخي ولا يعجبني القصد
ابو فراس - لو ان الامير فرق مائتي دينار على عشرين شاعراً لأتوه بما
هو خير من شعر هذا الدعي

الفارابي - نعرف الامير جواداً مخمياً ، لا يضمن بالمال على اي شاعر يأتيه
وان بقصد التكسب السافر

سيف - ولن امنع عوناً عن صاحب حاجة مادام في قدرتي .. اما ابو
الطيب فان لي فيه رأياً مختلفاً

[يكون قد دخل الغلام وردان]

سيف - ما وراء وردان ؟!

وردان - في الباب رجل يلحف لمقابلة الامير ، ويقول انه شويعر

سيف - ولم لم تدخله

وردان - والله ايها الامير لولا ان يمر وقت وهو يدافني على الباب ،
لما جبرت على طلب الاذن بادخله عليك

سيف - ولم ذلك

وردان - ان ثوبه الرث وخفته الباليين ...

سيف - ادخل الرجل في الحال

وردان - لعل قذارته ...

سيف - اسرع به الي

[يخرج وردان]

سيف الدولة - لكم احزن لرؤية عربي في مثل الحال التي وصف الغلام

الفارابي - ولكم انت كريم النفس ايها الامير

سيف - كلما الملح اعرايياً اتمثل علجاً من علوج الروم

ابن خالويه - ما وراء هذه المقارنة ايها الامير !!

سيف الدولة - اعرابي كريم شجاع شريف ، يعيش في البؤس وهو مع
ايمانه بالله ، قنوع صبور . وعالج من الروم ، لئيم رعديد خسيس ، يعيش في الرخاء
على وهن ايمانه وضلال اعتقاده

ابو ذر - انه قضاء الله ايها الامير
سيف - لعمري ما اندفعت مرة الى مقارعة الروم ، وابليت بعون رجال
خير بلاء ، الا وصورة اعرابينا نصب عيني

النامي - كل نبل مستوحى من سيف الدولة العظيم

[يدخل الاعرابي مع وردان]

الاعرابي - [ذري الهيئة] فتح الله لسيف الدولة ونصره
سيف - ما ابلغ هذه التحية
الاعرابي - وان الله فاتح لسيف الدولة الامصار
سيف - هل ترانا لاحين وراء حالك ، مادفع الينا بك !:
الاعرابي - والله ايها الامير ، لقد جفَّ الضرع وصوى الزرع ، ومن
للعجفاء غير الامير سيف الدولة

سيف - ألك عيال ؟
الاعرابي - خمسة صبيان أُعِدُّهُمْ للقتال في جيش الامير
سيف الدولة - بالبلابة !. وابن غباء اوائك العلوج من فصاحة هذا
الاعرابي

الاعرابي - ثم ان الدهر قد اساء الينا ايها الامير
سيف - هل قلت شيئاً تبياناً لحالك

الاعرابي - قلت

سيف - أسمعنا ؟!

الاعرابي - ما أتيت الا لهذا ليها الامير

سيف - ومن اين أتيت

الاعرابي - يضرب اهلي على فراش عديده شرقي حلب

سيف - يالشدة حاجتك اذن ؟!

الاعرابي - وما قطعت الفراسخ تلك الا و تقطعت نعلاي

سيف - ابشر بحسن جزاء

الاعرابي - هل أسمع الامير صوت حاجتي

سيف - نعم . نحب سماعها ونحن نراها

الاعرابي :

انت علي* وهذه حلب

قد نفذ الزاد و انتهى الطلب

بهذه تفخر البلاد وبالامير

سرتزي على الوري العرب

وعبدك الدهر قد أضرب بنا

اليك من جور عبدك الهرب

سيف - [بين اصوات الامتصاصات] احسنت ، احسنت والله ...

ياوردان !

وردان - أيها الامير !

سيف الدولة - تذهب بهذا الرجل الى حيث يعطي مائتي دينار

الاعرابي - الا جزى الله الامير خير جزاء

سيف - عد لنا حين يضيئك الدهر العقوق

الاعرابي - احسن الله الى الامير واطال بقاءه

وردان - هيا بنا [يخرجان]

سيف الدولة - للحق انه شعر صادق ، ومن جيد الشعر

ابو فراس - بعُثر ما يعطي الامير المتني في العام ، يستطيع ان يكفل

السعادة لعشرين رجلاً مثل هذا الاعرابي

سيف - ابا فراس !

ابو فراس - ان بيتاً واحداً قاله هذا الاعرابي ، يعدل قصيدة يكده

المتني في نظمها شهراً

سيف - ازل حسد الحساد عني

ابو فراس - والله ايها الامير ، ما اكاد اراك مقتنعاً ببراہين تقدم على

خبث المتني ، حتى يبدو كأن العطف يعاودك عليه .

سيف - وما قتل الاحرار كالغفو عنهم

السامري - ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

ابو فراس - ايها الامير !

سيف - فلتقرأ هذه القصيدة يا ابا الفرج

السامري - حسناً ايها الامير [يقلب في السجل]

سيف - وسترى يا ابن اخي اني معذور في ميلي الى هذا النابغة الفذ

ابو فراس - لا ينكر يا عمه ان شعر المتني على قسط من الجودة ، غير

ان ..

سيف الدولة - كل مايقول هذا الرجل وقف عليه وحده . لايقوى على
مجاراته فيه احد

ابو فراس - لكن ..

سيف - غير اني رغم كل ذلك ، جفوته مجارة لكم ، وجافيته حتى حين
جاءني بالامس معتذراً

الفارابي - اجل ، ايها الامير ، واجرؤ على القول ان الامير قد
اغلظ له .

سيف - رغم ان القصيدة التي جاء بها معتذراً ، كانت من اروع وابلغ
مانظم .

ابو فراس - إن يشأ الامير ...

سيف - ولقد جاء يعتذر عن ذنب لم يأتيه

الفارابي - عجباً ايها الامير !

سيف - ولكأنني بالقصيدة تلك كانت مدّة للتنديد بموقفي منه

الفارابي - لعلّها ..

سيف - :

اذا انت اكرمت الكريم ملكته

وان انت اكرمت اللئيم تمردا

ابو فراس - ليت الامير يوقف هذا الاحمق عند حده

الفارابي - اني يامولاي اقول صادقاً ان ابا الطيب لا يداخله اي ريب لاني

نملك ولا في محبته اياك

سيف - واني لتثبت بذلك ، بين امواج من الحقد عارمة ..
ابن خالويه - والله ايها الامير ..
سيف - إقرأ ابا الفرج . ولنصغر الى اروع مانظم شاعر حتى الآن

السامري - [يقرأ]

لكل امرئ من دهره ما تعودا
وعادات سيف الدولة الطعن في العدا
وان يكذب الارجاف عنه بضده
وميسي بما تنوي اعاديه انشعدا

سيف - وان يكذب الارجاف !!.. هل تراني افعل ذلك !!؟..

السامري :

ومستكبر لم يعرف الله ساعة
رأى سيفه في كفه فتشهدا
هو البحر غص فيه اذا كان ساكناً
على الدر واحذره اذا كان مزبدا
فاني رأيت البحر يعثر بالفتى
وهذا الذي يأتي الفتى متعمدا
تظل ملوك الارض خاشعة له
تفارقه هلكى وتلقاه سجدا
رأيتك محض الحلم في محض قدرة
ولو شئت كان الحلم منك المهندا
وما قتل الاحرار كما عفو عنهم
ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

سيف - الله الله
السامري - اذا انت اكرمت الكريم ملكته
سيف - وان انت اكرمت اللئيم تمردا
السامري - ووضع الندى
سيف - لافض فوك يا احمد

السامري :

ووضع الندى في موضع السيف بالاعلا
مضره كوضع السيف في موضع الندا

سيف - الله الله . من يسمع فينصف ولا يكبر !
الفارابي - والله انه لحكيم
سيف - إقرأ

السامري - :

ولكن تفوق الناس رأياً وحكمة
كما فقتهم حالاً ونفساً ومحتداً
يدق على الافكار ما انت فاعل
فيترك ما يخفي ويؤخذ ما بدا
ازل حسد الحساد عني بكتبهم
فانت الذي صيرتهم لي حسداً

سيف - ماتراني فاعلاً وانا اسمع مثل هذا البيان الساحر والنطق المفهم ..
مايقول مؤدبنا ، وشيخنا ، والحارث !؟

ابو فراس - سوف اقول ايها الامير ، بعد ان نستمع الى آيات تعقب
هذا البيت .

ابن خالويه - وبعد ذلك اقول بدوري

ابو ذر - وانا ايضاً

سيف - اراكم تستهينون بشعر الرجل ، ولكنكم مع ذلك تحفظون
قصائده على ما رتب فيها آياتها ، وما انا دارياً بما اعلل هذه الحال

ابو فراس - لعل الامير مدرك من آيات تأتي ، سبب حيرته

سيف - تريد ان شعره منفرد بالروعة والسمو ؟!

ابو فراس - يلوح للامير سموً ، واره غطرسة وتعالياً ، وسوف يسمع
الامير كيف يتعالى هذا القدم على سيف الدولة العظيم

سيف - إقرأ ابا الفرج

السامري - [يقرأ]

إذا شدّ زندي حسن رايك فيهم

ضربتُ بسيفٍ يقطع الهلم مغمداً

ابو فراس - أتمدح هذا ؟! رجل يصول والسيف في يده ، وفي

حضره امير عظيم !!

سيف الدولة - بلى والله ، انه مديح . بل هو من اشرف المدح . غير

انك تأبى الفهم ان السيف الذي في يده هو قوة مستمدة مني . وان يده لا تقوي

على حمل السيف ان لم اشد زنده بحسن رأيي فيه

ابو فراس - هذا الرجل ، ايها الامير ..

سيف - وليتك رأيت الروعة في هذا البيت الذي يقطع الرؤوس وهو

مغمّد .

ابو فراس - أستمهل الامير حتى يسمع ما يعقب

سيف - إقرأ

السامري - :

وما انا الا سميري حملته

فزيّن معروضاً وراع مسددا

ابو فراس - ايها الامير ..

السامري -

وما الدهر الا من رواة قصائدي

اذاقلت شعراً أصبح الدهر منشدا

الفارابي - لعل ابا الفرج قد اخطأ تصريف عجز البيت ايها الامير

سيف - كيف يا ابا نصر !؟

الفارابي - البيت الذي يعقب هذا البيت ، ايها الامير ، يدعو الي الظن

بان ابا الطيب قد نظم عجز البيت على هذا النحو :

وما الدهر الا من رواة قصائدي

اذاقلت شعراً أصبح الدهر منشدا

اي ان الشعر يصبح منشداً مدى الدهر ، لا ان الدهر هو الذي يصبح

منشداً

سيف - لعل الامر كما رأيت يا لمبا نصر

الفارابي - ولو لم يقصد ذلك ابو الطيب لما قال في اليب الذي تلاه :

فسار به من لايسير مُسْمِرًا

وغنّى به من لا يغني مغرداً

وما دام قد جعل الدهرَ مُنْشِدَ شعره ، لو اخذنا بالتشكيل الاول ،
فانه لاتبق حاجة لأيراد البيت الثاني ، اذ مثل ذلك يكون كأنه قد انتزع شعره
من الدهر الابدي ، ليلقي به بين يدي انسان فان لايشعر الدهر بوجوده .
فالصحيح في رأبي ان يقال : اصبح الدهرَ مُنْشِداً

سيف الدولة - ما اعظم اعجابي بأبي نصر !

الفارابي - ولعلّي مخطئ فيما رأيت

ابو فراس - لكن مثل هذه الاقوال ، ايها الامير ، لاتخفي كبر المتني
المغرور وعجرفته .

سيف - ابا فراس !

ابو فراس - ايها الامير ...

سيف - احب ان تقرأ يا ابا الفرج

السامري - [يقرأ]

أجزني اذا أنشِدْتَ شعراً فانما

بشعري اتاك المادحون مُرَدِّداً

الرفاء - ياللكبر !

ابو فراس - افهذا مما يطاق ، ايها الامير ؟

سيف - أكمل

السامري - :

ودع كل صوت غير صوتي فإني
أنا الصائح المحكي والآخر الصدى

أبو فراس - ياللتجج والجحود
سيف الدولة - لا تقل مثل هذا قبل أن تسمع ما يلي هذا البيت .

السامري :

تركتُ السرى خلفي لمن قلَّ ماله
وأنعلتُ أفراسي بنعماءك عسجدا

سيف - ابن الجحود بعد هذا يا أبا فراس !؟.. ثم اسمع ..

السامري - :

وقيدتُ نفسي في ذراك محبة
ومن وجد الاحسان قيداً تقيدا

أبو فراس - ولكن هذا البيت مسروق
سيف - تمود الى ادعاء واه لا تدعمه حجة ، ولا تطلبون الرجل إلا به
أبو فراس - انه قول أبي تمام بعينه

همني معلقة عليك رقابها
مغلولة ، إن الوفاء إنسارها
سيف - أنا السابق المهادي الى ما أقوله .. إقرأ من هذه القصيدة .

السامري - [يقلّب صفحات السجل]
سيف - والله مارأيت سهماً يسدد الى الرجل في قوس الافتراء الا
ولاح لي رابضاً باطمئنان وراء جُنٍّ من منيع القول ... إقرأ ، ابا الفرج

السامري - [يقرأ]
فدتك ملوك لم تسمّى مواضياً
فانك ماضي الشفرتين صقيـل
اذا كان بعض الناس سيفاً لدولة
ففي الناس بوقات لها وطبول

الفارابي - والله انه لقول جليل
سيف الدولة - وما تري علينا ان نفعل ، يا ابا نصر ، في رجل يرفعنا الى
ذروة الفخر ، ويقذف الى الهوان ، في سبيلنا ، بمن هم ذوو بأس وسلطان .

ابن خالويه - والله ايها الامير ...
سيف - اكمل القراءة .

السامري - :
انا السابق الهادي الى ما اقوله
اذا القول قبل القائلين مقول

وما اكلام الناس فيما يريـني
اصول ولا للقائلين اصول
سوى وجـع الحساد داوـ فانه
اذا حـلّ في قلب فليس يزول
ولا تطمئن من حاسد في مودة
وان كنت تبديها له وتـنـيل

سيف - بلى والله .

السامري - :

يهون علينا ان تصاب جسومنا

وتسلم اعراض لنا وعقول

سيف - الله الله - ياللاباء الرفيع !!

السامري - ينتهي ما طلب الامير تدوينه من هذه القصيدة

سيف - إقرأ من قصيدة اخرى . فاني والله لا امل هذا الشاعر الفحل ،

بل الشاعر الفذ

ابو فراس - اتمنى ياعماء الا تأخذني والشعراء الحاضرين ، بالظن اننا

الحساد الذين يمينهم ابو الطيب

سيف - هكذا يا ابن اخي . خفف تحاملك على ابي الطيب . ثم اني ما

قلت إلا انكم تدلون على كبر في طبعه .

ابو فراس - يسرني هذا القول من الامير . اذ اني لا اضمر للرجل حقداً .

وما كان قصدي في كل ماسمع الامير مني ، الا الرغبة في ان يخفف ابو الطيب من

غلو قد لا يبعد ان يصيب مرة شعور الامير بخدش .

سيف - هل لك بالقراءة يا ابا الفرج

السامري - :

رأى الروم من ترجى النوافل كلها

لديه ولا ترجى لديه الطوائل

فخافوك حتى ماقتل زيادة
وجاؤوك حتى ماتراد السلاسل
ارى كل ذي ملك اليك مصيره
كأنك بحر والملوك جداول

الفارابي - يالروعة هذا البيت !
ابو فراس - لعله على شيء من ذلك ، غير ان روائع ابي الطيب
سريعة الزوال

سيف - كيف ذلك ؟!
ابو فراس - انه ايها الامير ، لا يكاد يطرز حواشي المعاني بجميل الوشي ،
حتى يسارع بمخلب الكبير الى هبّ رؤشيه الجميل

سيف - لامراء في ان الرجل على جانب من الكبر ، الا انه في نظري
كبر اشبه بصوت الطاووس ، تشفع لتكره بدائع الالوان في ثوبه
الجميل .

ابو فراس - لكن . .

سيف - [الى السامري]

إقرأ ..

السامري :

اذا امطرت منك ومنهم سحائب

فوابلهم طل وطلتك وابل

سيف الدولة - أليس مديحاً هذا يا ابا فراس ؟!

ابو فراس - اتمنى على الامير ان يتفهم بتجرده ابياتاً تعقب .
سيف - [يشير بالقراءة]

السامري :

إذا الجود أعطى الناس ما انت مالك
ولا تعطين الناس ما انا مالك
أفي كل يوم تحت ضبني شويعر
ضعيف يقاويني قصير يطاول

ابن خالويه - [يقح]

السامري - :

لساني بنطقي صامت عنه عادل
وقلي بصمتي ضاحك منه هازل

ابن خالويه - [يقح]

السامري :

واتعب من ناداك من لا تحبيه
واغيظ من عاداك من لا تشاكل

ابو فراس - ايها الامير ..

سبف - اكمل ابا الفرج

السامري :

وما اليه طيبي فيهم غير اني
بغض الى الجاهل المتعادل

سيف - يكفي من هذه القصيدة - [يصفق فيدخل وردان]

وردان - ايها الامير

سيف - ارسل في طلب ابي الطيب على الفور

وردان - الطاعة للامير [يخرج]

سيف الدولة - لقد والله ندمت على اغضابي اياه في مجلس سبق

ابو فراس - من يجرؤ على انتقاد مشاعر سيف الدولة . غير ان الامير

قد يعاوده الغضب حين يسمع العجرفة تصلصل في سمعه .

سيف - [الى السامري] اقرأ القصيدة التي بعث اليها بها معتذراً إثر

اغلاظنا معاملته وتنفيرنا اياه من مجلسنا .

السامري - [يقرأ]

الا مال سيف الدولة اليوم عاتبا

فداه الورى امضي السيوف مضارباً

ومالي اذا ما اشتقت ابصرت دونه

تنائف لا اشتاقها وباسباب

ابن خالويه - [يقح]

وقد كان يدني مجلي من سمائه

احادث فيها بدرها والكواكب

حنانيك مسؤولاً ولبيك داعياً

وحسي موهوباً وحسبك واهباً

اهذا جزاء الصدق ان كنت صادقاً

اهذا جزاء الكذب ان كنت كاذباً

وان كان ذنبي كل ذنب فانه

محا الذنب كل المحو من جاء تأبياً

سيف - ماذا ترون في مثل هذا
ابو فراس - المح وراء هذا ضباً يحبو
سيف - وما يقول شيخنا ابو ذر
ابو ذر - المح ولا اقول ، ايها الامير
سيف - ومؤدبنا الكريم ؟!
ابن خالويه - اعرف الرجل ايها الامير ، رجلاً لا يشق له غبار في الادعاء
والمكر . واره غير لابت طويلاً ليفتضح .

سيف الدولة - [بعد اطراق] ... لعلكم على صواب . [يدخل وردان]
وردان - ابو الطيب على الباب ، ايها الامير
سيف - [ببوس] فليدخل - [يخرج وردان]
ابو فراس - هل يسمح الامير بمناقشته في شعر قد يقوله ؟!
ابن خالويه - ولا ريب في انه قائل شعراً ، مادام يحسب شعره
التافه متسلطاً على الامير
سيف - وانه لمخطيء في حسانه .

[يدخل المتنبى]

المشهد الثاني

المتنبى - السلام على الامير ورحمة الله
سيف - [ببوس] وعليك السلام

المتنبى - [يجلس]
ابو فراس - ماسمتُ الامير ياأذن بالجلوس
المتنبى - [الى سيف الدولة] ايها الامير !!
سيف - [يبرود] هل قلتَ شيئاً
المتنبى - لكن ايها الامير ...
سيف - لا انكر اعطاءك حق الجلوس دون استئذان . غير ان الكياسة
تقتضيك الانتظار حتى ندعوك اليه

المتنبى - والله ايها الامير ، ما حسبت منزلي متدنية لديك الى
هذا الحد

سيف - هل قلتَ شيئاً
المتنبى - قلتُ ايها الامير
سيف - إذن ...

المتنبى - [يخرج ورقاً ويقول]
واحر قلباه ممن قلبه شبح
ومن يجسمي وحالي عنده سقم
مالي اكنتم جاً قد برى جسدي
وتدعي حب سيف الدولة الامم
ان كان يجمعنا حب بحضرته
فليت انا بقدر الحب تقسم
قد زرته وسيوف الهند مغمدة
وقد نظرت اليه والسيوف دم

ابن خالويه - ايها الوقح ، اتجسر على قول هذا في حضرة سيف الدولة

المتني - ايها الامير ..

سيف - اريد ان تكمل

المتني -

فكان احسن خلق الله كلمهم

وكان احسن ما في الاحسن الشيم

فَوْتُ المدو الذي يمته ظفر

في طيِّه اسف في طيِّه نعم

ازمت نفسك شيئاً ليس يلزمها

ان لا يواريهن ارض ولا علم

اكلأ رمت جيشاً فانشى هرباً

تصرَّقت بك في اثاره المهم

عليك هزمهم في كل معترك

وما عليك بهم عاراً اذا انهزموا

يا اعدل الناس الا في معاملتي

فيك الخصام وانت الخصم والحكم

ابو فراس - ايها الامير .. لم أرَ في كل ما قال ما يوجب الاهتمام . اما هذا

البيت الماكر ، فقد مسخ به قولاً لدعبل

سيف - (ينظر الي ابي فراس مستفهماً)

ابو فراس - لقد قال دعبل :

ولست ارجو انتصافاً منك ما ذرفت

عيني دموعاً وانت الخصم والحكم

ابن خالويه - بلى بلى . اني احفظ هذا البيت

المتني :

اعيدها نظرت منك صادقة

ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

ابو فراس - هل تعني بهذا القول السفيه

المتني - ايها الامير ..

ابو فراس - وانت من انت يادعي كندة حتى تأخذ اعراض اهل

الامير بمجلسه

المتني :

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي

واسمعت كلماتي من به صمم

لساني ...

ابو فراس - والله لأنت من اخسى اللصوص

المتني - اساني بنطقي صامت ..

ابو فراس - في هذا المعنى ، ايها الامير ، قال عمرو بن عروة بن العبد :

اوضحت في طرق الآداب ما اشتكلت

دهراً ، واظهرت إغراباً وابداعاً

حتى فتحت باعجاز خصصت به

العمي والصم ابصاراً واسمعا

ابن خالويه - اي والله ، ايها الامير . اني حافظ هذا عن ابن العبد

سيف - اكل .

المتني -

انام ملء جفوني عن شواردها

ويسهر الخلق جرأها ويختصم

وجاهل مدّة في جهله ضحكي

حتى اته يد فراسة وفهم

اذا نظرت نيوب الليث بارزة

فلا تظن ان الليث يتسم

ومرهف سرت بين الجحفلين به

حتى ضربت وموج الموت يلتطم

فالخيل والليل والبيداء تشهد لي

والسيف والرمح والقرطاس والقلم

ابو فراس - يا ايها الوقح . ماذا اقيت للامير اذا وصفت نفسك

بكل هذا .

ابن خالويه - نعم ، ماذا اقيت لسيف الدولة العظيم

ابو فراس - ثم تمدح الامير بما تسرقه من كلام عيرك وتأخذ جوائزه

ابن خالويه - ولن يطول انخداع الامير بك

ابو فراس - اما سرقت هذا من قول الهيثم بن الاسود النخعي ؟!

ابن خالويه - اكاد ايها الامير احفظ قول ابن الاسود هذا

ابو فراس - لقد قال الاسود :

اعاذاتي كم مهمه قد قطعته

اليف وحوش ساكناً غير هائب

انا ابن الفلا والطن والضرى والسرى
وُجِدَ المذاكي والقنسا والقواضب

ابن خالويه - بلى والله انه بعينه ، والسرقة مفضوحة ايها الامير .

المتني -

كم تطلبون لنا عيباً فيعجزكم
ويكره الله ماتأتون والكرم
ما ابعد العيب والنقصان عن شرفي
انا الثريا وذان الشيب والهمرم

ابن خالويه - ايها المتعجرف ..

المتني -

ما كان اخلقنا منكم بتكره
لو ان امركم من امرنا اهم
شرُّ البلاد مكان لا صديق به
وشرُّ ما يكسبُ الانسان ما يصم

ابو فراس - وتراه يذكر الصداقة .

المتني :

ارى النوى تقتضي كل مرحلة
لاستقل بها الوخاذة الرسم

ابن خالويه - ولا ندري لم لا يتحل

المتنبي :

إذا ترحلتَ عن قوم وقد قدروا

الا تفارقهم فالراحلون هم

ابو فراس - ايها الامير ..

المتنبي -

باي حق تقول الشعر زعنفه

تجوز عندك لا تُعرب ولا عجم

وما انتفاع اخي الدنيا بناظره

إذا استوت عنده الانوار والظلم

ابو فراس - اسكت ، لا ام لك . ولأنت سارق هذا عن معيول العجلي

الذي يقول :

إذا لم اميز بين نور وظلمة

بعيني فالعينات زور وباطل

ابن خالويه - اي والله ايها الامير

ابو فراس - ومثله لأحمد بن أبي مُرَّة القائل :

إذا المرء لم يدرك بعينه ما يرى

فما الفرق بين العمي والبصراء

ابن خالويه - وإن لغة هذا البيت الرفيعة ، من اللغة المفككة التي يقول

هذا بها شعره .

المتنبى - لقد آن لك السكوت ايها المتطفل

ابن خالويه - ألي موجه كلامك ؟

المتنبى - تقحم نفسك باللغة وما انت الا اعجمي* وأصلك خوزي*

ابن خالويه - ايها السفهيه ..

المتنبى - وما لك ولاتطاول على لغة العرب الاقحاح

ابن خالويه - [وهو يتميز غضباً ، يرمي المتنبى بمفتاح كبير كان في يده]

ايها الكذاب الاشر

المتنبى - [وهو رفع يده عن مكان الاصابة الدامي] ما حسبت الامر

بالغا هذا الحد

ابو ذر - وما عهدنا الضب رقيق الشعور

المتنبى - ومع ذلك ، ايها الامير ..

ان كان سرّكم ما قال حاسدنا

فما لجرح اذا ارضاكم الم

ابن خالويه - ويأبى هذا الاشر ان ينقاد للخجل فيفر

ابو فراس - ويأبى السكوت عن ايراد سرقاته

ابن خالويه - كل قول يقوله مسروق

المتنبى - ايها الامير ...

ابو فراس - ألم يسرق هذا من قول بشّار

اذا رضيت بان نجني وسرّكم

قول الوشاة فلا شكوى ولا ضجر

سيف - (تأثر) فلتقصر ابا فراس

المتني -

ويننا لورغبتم ذاك معرفة

ان المعارف في اهل النهي ذم

سيف الدولة - والله يا ابا الطيب ماجاز في خاطري هذا الذي حدث . لقد

صنعه ظرف طارىء . فهل تريدني على الاعتذار ! ؟

المتني - اطال الله بقاء الامير

سيف - اقترب ابا الطيب فاعرب عن اسفي لما حدث

المتني - ايها الامير ..

سيف - تعال . ادن مني

(ويقرب المتني فيعاقه سيف الدولة ثم يجلسه الى جانبه)

سيف - اعتذر اليك يا ابا الطيب وانت عالم بمنزلتك عندي

المتني - عفوك ايها الامير

ابو فراس - اني لأعتذر الي ابي الطيب

ابن خالوه - وأشترك مع الامير بالاعتذار

سيف - (يصفق فيدخل وردان) تبلغ خازننا ان يصرف لأبي الطيب

الف دينار .

المتني - ايها الامير ..

سيف - وزيدها ألفاً آخر (يخرج وردان)

المتني - :

جاءت دنائيرك مأمونة

عاجلة ألفاً على الف

اشبهها فعلك في فلق
قلبتَه صفاً على صف

سيف - لله ما اسرع بديتهك يا ابا الطيب ، واني لأرجو وانت العزيز
الجانب ، الا يكون ارتجالك هذين البيتين سترأ تسدله على حق قد يعمل
في نفسك .

المتنبى - هل يسمح الامير بان ازيل هذا الدم المسفوح
سيف - تمنيت لو لم اره على وجهك
المتنبى - الجرح في قلبي ايها الامير
سيف - ما اشد وقع كلامك يا ابا الطيب . لكن اراني مرغماً على النزول
عند رغبتك بالذهاب .. انما آمل الا يطول غيابك .

المتنبى - استودع الله الامير
سيف - صحبتك السلامة يا ابا الطيب
المتنبى - الوداع
(ويخرج ابو الطيب متجههم الوجه ولا يهمل نظرة شذراء يطلقها نحو ابن
خالويه والحمداني الصغير) .



اوائك الشعراء والادباء الذين احاطوا سيف الدولة فكسفت شمس ابي
الطيب نجومهم واخذت نباهته ذكرهم ، كانوا يمعنون في الحسد يوماً بعد يوم ؛ لا
يألون جهداً في ذمّه والتشنيع به ولا في افساد ما بينه وبين صاحبه .

ولقد كان احساس ابي الطيب يتلقى الطائعات المتلاحقة كل يوم ، الامر

الذي جعل من النادر ان تخلو قصائده ، من نفثات لاهية ينقشها مستترا وراء المديح
تارة والثناء طورا ، واعلمه قد ضمن واجمل ما لم به من كيد الحاسدين في هذين
البيتين من القصيدة التي رثي بها والده سيف الدولة :

رماني الدهر بالارزاء حتى
فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام
تكسرت النصال على النصال

بيد ان ابا الطيب كان يصبر على دمههم وحقدهم صبر الكرام . لكنه ما جاز
في خاطره ان توطأ كرامته جهاراً بالنعال ... لقد حدثت خلال اقامته مع سيف
الدولة امور جمة نفست على الشاعر الابي عيشه وكدرت صفوه فلوّح في كثير من
قصائده بالشكوى وهدد بالفراق . الا انه لم يصمم على مفارقة صاحبه الا بعد
حادث جرحه على الشكل المروع الذي مر .

واذا كان الحادث لم يترك في نفسه صدى لأي استشعار باحتال وقسوع
مصالحة او استرضاء ، فقد اعتزم الرحيل ، كما اعتزم التكنم الشديد في الاعداد
له ، تحسباً من امور قد تقف دونه الى تنفيذ عزمه . فعندما ترك سيف الدولة الى
غير رجعة ، تستر بذهابه الى اقطاع كان سيف الدولة قد اقطعه اياه في ناحية من
نواحي معرة النعمان .

وها نحن مقبلون على مجلس انعقد في قصر سيف الدولة ، دون ان نعلم
بالدقيق المدة التي انقضت بين انعقاد هذا المجلس والمجلس الذي سبقه . واذ ندخل
المجلس نرى سيف الدولة في صدره يحوط به ملازمه المعروفان ؛ ابن خالويه وابو
ذر ، ثم ابداء وعلماء آخرون ، مثل ابن نباته وابي علي الفارسي وابي الطيب اللغوي
والفارابي وابو العباس النامي .

ندخل المجلس فنسمع ابا الفرج السامري يقرأ في السجل الممهور :

اشكو النوى ولهم من عبرتي عجب
كذلك كنت وما اشكو سوى الملل
وما صباة مشتاق على امل
من اللقاء كمشتاق بلا امل
فالهجر اقتل لي مما اراقبه
انا الغريق فما خوفي من البل
قد ذقت شدة ايامي ولذتها
فما حصلت على صاب ولا غسل

سيف الدولة - هل للعلامة ابن نباتة ان يفسر هذا البيت .
ابن نباتة - اجل ايها الامير . واني لأسمع ابا الطيب يصف حياته بالفراغ
لعظم طموحه ، فلا هو شعر في المحن بالشدة ، ولا هو شعر بالسعادة في الرخاء .
ونعم البيت بيت ابي الطيب .

سيف - لقد احسنت والله . لكنني ارى انك قد ورطتنا وما
تورطت .

ابن نباتة - لو تفضل الامير وافصح
سيف - أفصح بسؤال اتوجه به الى ابي علي ، ولكي اكون اكثر
انصافاً لقدره ، اضيف ، الفارسي .

الفارسي - هل يعني الامير
سيف - نعم .. اعني ابا علي الفارسي ، اللغوي الفذ
الفارسي - يشرفني تقدير الامير ابي

مدف - لقد سمعتُ الفاخذ ابن نباتة يلفظ كلمة نَعَمْ

الفارسي - صدوْ كلمة بِئْسَ

سيف - كلمتان ندر ان وضعتها في اقوالي ، مخافة ان اسيء

استعملهما .

ابن خالويه - حول هاتين الكلمتين جدل طويل ، ايها الامير

سيف الدولة - ارجب الى ابي علي ان يحدثنا فيها

الفارسي - الخلاف بصدد الكلمتين هو ان الكوفيين يقولون انها اسمان

بيننا يقول البصريون بفعليتها

سيف - في اي الفريقين يكون ابو علي الفارسي ، اكون

الفارسي - الشكر للامير . . واني لمقتنع بقول الكوفيين

ابن خالويه - هل يأذن الامير بطلب الحجة

الفارسي - اني لمقدمها في شواهد عديدة . فالعرب تقول ما زيد بنعم

الرجل . وحسان بن ثابت رضي الله عنه قال :

ألستُ بنعم الجار يؤلف بيته

لذي العرف ذا مال كثير ومعدما

ولقد نقل عن احد الفصحاء قوله : نعم السير على بئس العير . فما يميل

بي الى الاعتقاد بكونها اسمين ، دخول احرف الجر عليها .

سيف - هذا صحيح

الفارسي - حجة اخرى ، هي دخول حرف النداء عليها ، وهو لا يدخل

الا على الاسماء . . يقال : يا نعيم المولى ويا نعيم النصير .

سيف - صحيح

الفارسي - ودليل آخر على انها اسمان ، هو عدم اقتران الزمان
بها كسائر الافعال .. فلا يقال نعم الرجل غداً او امس او لبس الرجل
غداً او امس .

سيف - منجم هذا القول
الفارسي - ثم انها غير منصرفين ، والتصرف من خصائص الافعال ؛
فقد يقال ان زيدا لنعم الرجل وان عمراً لبس الغلام ، واللام تدخل على الاسماء
ولا تدخل على الفعل الماضي .. ثم ..

سبب - سلمت ابا علي ، فانك والله لحجة في اللغة لاتجاري
الفارسي - الشكر لثناء الامير
سيف - اكمل ابا الفرج قراءة القصيدة

السامري :

قد ذقتُ شدة ايامي ولذتها
فما حصلت على صاب ولا غسل
لا أكسب الذكر الامن مضاربه
او من سنان اصم الكعب معتدل
جاد الامير به لي في مواهبه
فزائنها وكسافي الدرع في الحلل
ومن علي بن عبيد الله معرفتي
بجملة فمن كعبد الله او كعبي
ضاق الزمان ووجه الارض عن ملك
ملء الزمان وملء السهل والجبل

فنحن في هزل والروم في وجل
والبر في شغل والبحر في خجل
ناديت مجدك في شعري وقد صدرا
ياخير منتحل في خير منتحل
لعل عتبك محمود عواقبه
فرمما صحت الاجسام بالملل

سيف - الله الله

السامري - :

لأن حلمك حلم لا تكلفه
ليس التكهّل في العينين كالكل
انت الجواد بلا من ولا كدر
ولا مطال ولا وعد ولا مدّل
أقلّ أنلّ أقطع أحملّ علّ سلّ أعدّ
زدّ هشّ بشّ تفضّل ادنّ سرّ صلّ

ابن خالويه - [ضاحكاً] لكأني والله اسمع عواءً بجناً
ابو فراس - والمتنبّي لم يحجم حتى عن تقليد العواء
سيف الدولة - انك لتكاد تفضني يا ابا فراس ، فانك لا تنفك عن اتهام
الرجل بالسرقة

ابو فراس - عفوك ايها الامير . اني عندما اسمع قولاً لرجلنا ، اذكر دون
جهد قولاً مشابهاً لشاعر آخر

سيف - قل ادن دفعة واحدة ان كل اقوال ابي الطيب مسروقة وتنتهي

بذلك اثاراك المتواترة .

ابو فراس - عفوك ثانية ياعماء ، ولتسمح بان اورد قولاً مشابهاً كل الشبه ،
لقول المتنبي ، ولملك عاذري بعد ذلك

ابن خالويه - اكاد والله اعرف ما سيقول ابو فراس
ابو فراس - لاريب ايها الامير في ان المتنبي قد نهج نهج امرئ القيس
في قوله :

افادَ وجاد وساد وزاد
وزاد وقاد وعاد وأفضل

ابن خالويه - واثى هذا الاعجاز من ذاك العواء
سيف - ما اظلمك يا ابن خالويه
الفارابي - باجزة من مولاي اقول اني سمعتُ ابا الطيب يقول :
انما الشعر جادة ، وربما وقع حافر على حافر
سيف - وهذا منطق معقول
ابن خالويه - لو يسمح الامير ..
سيف - [ابي السامري] تقرأ ما طلبتُ تدوينه تحت كل كلمة من كلمات
بيت ابي الطيب ذاك

السامري - حسناً ايها الامير
سيف - لكن لا يجدي ان تفعل . اذ يكفي ان اكون قد حققت لأبي
الطيب معاني البيت كلمة كلمة

ابن خالويه - ترى هل يستحق الرجل كل ذلك ؟!

سيف - :

لعل لسيف الدولة القرم هبة
يعيش بها حق ويهلك باطل

ابو فراس - ايها الامير . .
سيف - ثم اقرأ في الكاف الايات التي مطلعها ان هذا الشعر
السامري - حسناً ايها الامير [يقلب في السجل]
ابو فراس - والله ايها الامير ، ان احسد ابا الطيب فلا احسده الا على
مكانة له عندك

السامري - أقرأ ايها الامير .
سيف - أقرأ . وليسمع من يريد
السامري - [يقرأ]

ان هذا الشعر في الشعر ملك
سار فهو الشمس والدنيا فلك
عدن الرحمن فيما بيننا
فقض باللفظ لي والحمد لك
فاذا مرّ باذنيّ حاسد
صار ممن كان حياً فهلك

ابن خالويه - هل يسمح الامير بنقد
سيف - وهل يسمح مؤدبنا بان نسمع ابياتاً لأبي الطيب حول النقد ، قبل
ان فنقده ؟!

ابن خالويه - الامر لك ، ايها الامير

سيف - [للسامري] اقرأ رد ابي الطيب على انتقاد مدون في اللام
السامري - انه امام ناظري ايها الامير
سيف - اقرأ

السامري - :

اتيت بمنطق العرب الاصيل
وكان بقدر ما عاينت قبلي
فعارضه كلام كان منه
بمنزلة النساء من البعول
وليس يصح في الافهام شيء
اذا احتاح النهار الى دليل
ابن خالويه - ولكن ايها الامير ..

سيف -

من تعاطى تشبهاً به اعياء
ومن دل في طريقه ضلاً

السامري - ايها الامير !!

سيف - أعلم اني قد بدلتُ جهة الخطاب . وأعلمُ ان ذكرى هذا القول
تنكيءُ في جرحاً لما يتدمل بعد

السامري - انها تعزية ابي الطيب بالمغفور لها شقيقة الامير

سيف - [بشرود] اقرأ بضعة آيات

السامري - :

من تعاطى تشبهاً بك اعياء
ومن دل في طريقك ضلاً

ولذيذ الحياة انفس في النفـ
س واشهى من ان يُمِلَّ واحى
واذا الشيخ قال اف فـامـ
ل حياء وانما الضعف ملاء
آلة العيش صحة وشباب
فاذا وليا عن المرء ولى
ابدأ تسترد ما تهب الدنـ
يا فياليت جودها كان بخلا

سيف - كفى
ابو ذر - تمنيت لو لم تُستثر اشجان الامير .
ابو فراس - لولا المتني ما شجن
ابن خالويه - لو سمح الامير لحـوْلناه عن شجنه .. فها عثمّار الكلابي
النحوي الامي ، نناقشه في اللغة التي يحبها الامير

سيف - افضل ان اسمع شعراً
السامري - هل اقرأ للامير
سيف - اما بينكم من لديه نظم جديد ؟
ابو فراس - والله ،
سيف - الشاعر عثمّار ، مثلاً
عمار - والله ايها الامير ما نظمت الا قصيدة لعلها لا تمت الى الشعر بصلة
وان تسمت باسمائه

سيف - عجب هذا
عمار - لقد احمقني بعض النحاة الذين ضمهم مجلس الامير بالامس وما كاد

ينفض المجلس الكريم حتى جاءني شيطاني بالقصيدة التي ذكرت

سيف - نرغب بسماها يا عمّار
عمار - حباً وكرامة ايها الامير ...

ماذا لقيت من المستعربين ومن
قياس نحوهم هذا الذي ابتدعوا
ان قلت قافية بكرة يكون لها
معني خلاف الذي قاسوه او ذرعوا

قالوا لحت وهذا غير متص
وذاك خفض وهذا ليس يرتفع
وحرّضوا بين عبدالله من حمق
وبين زيد فطال الضرب والوجع

فقلت واحدة فيها جوابهم
وكثرة القول بالايجاز تنقطع
ماكل قولي مشروحاً لكم فخذوا
ما تعرفون وما لم تعرفوا فدعوا

سيف - الله الله يا عمار . فلقد انصفت وربّي

عمار - :

ماكل قولي مشروحاً لكم فخذوا
ما تعرفون وما لم تعرفوا فدعوا

حتى يصير الى القوم الذين غدوا
بما غذيت به والقول يجتمع

فيعرفوا منه معنى ما افوه به
حتى كأني وهم في لفظه شرع

كم بين قوم قد احتالوا لمنطقهم
وبين قوم على اعرابهم طبعوا

وبين قوم رأوا شيئاً معانية
وبين قوم حكوا بعض الذي سمعوا

سيف - احسنت ، احسنت

عمار - :

اني غذيت بارض لا تشب بها
نار الجوس ولا تبنى بها البيع

سيف - يا لامرئي القح !

ابن خالويه - وغير العرب الاقحاح ، ايها الامير
سيف - معذرة ايها المؤدب الفاضل . فلا والله ما قصدت ايلام احد .
ابو ذر - الامير ، يا ابن خالويه ، لا ينس حديثاً شريفاً مطبوعاً
في قلبه .

سيف - لافضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى

الفارسي - هذا العدل ، لعربي ، قد نزه الاسلام عن الفاليات
الفانية ، واثبت انه الدين الحق فاعتنقه الناس في ارجاء الارض .

سيف - ما كان تحمّسي لعمار الا اعجاباً بقوله

ابن خالويه - لا يداخلي ريب في صدق الامير ونبل خلقه

سيف - وما سميت قط الى اذية غير اذية الاعداء
الفارابي - لقد صدق الامير
سيف - إقرأ ابا الفرج في الميم
ابن خالويه - ما اكثر ما يذكر الامير ، المتني
السامري - امام ناظري ، ايها الامير ، قصيدة ابي الطيب في ذكرى
بناء الحدث

سيف - هذا والله ماوددته ، ولكأن الظروف تنثر خواطري في اشعة
من الضياء

السامري - أقرأ ، ايها الامير
سيف - إختار ما تريد من ابيات هذه القصيدة العامرة
السامري :

على قدر اهل العزم تأتي الزرائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم
يكلف سيف الدولة الجيش همه
وقد عجزت عنه الجيوش الحضارم
هل الحدث الحمراء تعرف لونها
وتعلم اي الساقين الغنائم
بناها فأعلى واقنا تقـرع القنا
وموج المنايا حولها متلاطم

طريدة دهر ساقها فردتها
على الدين بالخطي والدهر راغم
تفتت الليالي كل شيء اخذنه
وهن لما يأخذن منك غوارم
وكيف يرجي الروم والروس هدمها
وذا الطعن أساس لها ودعائم

ابن خالويه - الروس والروم !
سيف - انهم الاعداء يا ابن خالويه ... اكمل ، ابا الفرج .

السامري -

اتوك يجرون الحديد كأنهم
سروا بجياد ما لهن قوائم
خميس شرق الارض والغرب زحفه
وفي اذن الجوزاء منه زمازم
تجمع فيه كل لسن وأمة
فما تفهم الحداث الا التراجم

سيف - يا لالوصف الصادق الرائع
ابو فراس - ما كان اشد ذلك اليوم العصيب
سيف - بلى والله . لقد كان يوماً مشهوداً

السامري - :

فالله وقت ذوب الغيش نارُه
فلم يبق الا صابر او ضبارم

تَقَطَّعَ مَا لَا يَقْطَعُ الدَّرْعَ وَالْقَنَا
وَفَرَّ مِنَ الْإِبْطَالِ مَنْ لَا يَصَادِمُ
وَقَفْتَ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفِ
كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ
تَمَرُّ بِكَ الْإِبْطَالُ كُلُّهُ هَزِيمَةٌ
وَوَجْهَكَ وَضَّاحٌ وَتَفَرُّكَ بِاسْمِ

سيف - اذكر اني انكرتُ على ابي الطيب تطليق عجزي البتين على
صدرها

السامري - لقد دوتُ ذلك ايها الامير . ودوت ردة ابي
الطيب عليه .

سيف - لقد كان ردةً صائباً مفحماً
السامري - أقرأ نقد الامير وردت ابي الطيب !؟
سيف - افضل ان تقرأ من القصيدة
السامري - حسناً ايها الامير

السامري :

ضمتَ جناحيهم على القلب ضمة
تموت الخوافي تحتها والقوادم
ولستَ مليكاً هازماً لنظيره
ولكنك التوحيد للشرك هازم
ابن خالويه - ايها الامير .

سيف - كفي ، ابا الفرج ، فاني والله لأكاد اثب عن مقعدي والسيف

مشهر في يدي

ابو فراس - ايد الله الامير بنصره

سبب - ولكم اثارت الحماسة في الرجال اقوالُ ابي الطيب المثرية
الفارابي - هل يذكر الامير قسم الطريق عند مليكه بان يعارض سيف
الدولة في الطريق بمحيش يذخر بالعدد !؟

السامري - من لا يذكر ذاك اليوم العصب

ابو فراس - بل ذاك النصر المبين الذي احرزناه على العلوج

سيف - لكن ، ما بال ابي الطيب قد عكف عن الحضور

ابو فراس - لعله منهمك باعداد رقية جديدة

ابن نباته - لقد انقضت ثلاث ليال لم اره فيها

سيف - [يصفق فيدخل وردان] امض وراء ابي الطيب وأت

بخبيره .

وردان - الطاعة للامير [يخرج]

سيف - أليس بينكم من قال شيئاً يسمعنا اياه

الفارابي - وهل غادر ابو الطيب من متردم !؟

سيف - [للسامري] تقرأ اذن ما قال ابو الطيب في حادث الطريق

وتوعده .

السامري - حسناً ايها الامير

سيف - عقبى اليمين ...

السامري - هذه القصيدة هي آخر ما وصلني من نظمه . وما زالت على

الورق لم تدوّن في السجل

سيف - إقرأ

السامري - :

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم
ماذا يزيدك في إقدامك القسم
وفي اليمين على ، انت واعدده
مادل انك في المعاد متهم
آلى الفتى بن شمشيق فاحشه
فتى من الضرب تنسى عنده الكلم
كل السيوف اذا طال الضراب بها
يسها غير سيف الدولة السأم

سيف - [بانشغال] جز الى نهاية القصيدة

السامري - :

صدمتهم بخميس انت غرته
وسميرته في وجهه غمم
فكان اثبت ما فيهم جسومهم
يسقطن حولك والارواح تنهزم
القت اليك دماء الروم طاعتها
فلو دعوت بلا ضرب اجاب دم

سيف - اقرأ الختام

السامري - :

لاتطلبن كرياً بعد رؤيته
ان الكرام باسخدام يدا ختموا

فلا تبال بشعر بعد شاعره
قد أفسد القول حتى أحمد الصمم

سيف - لكن مabal وردان ؟!..
ابو فراس - لا احسبه واجداً المتنبي ، ايها الامير
سيف - ولم تظن مثل هذا

[يدخل وردان]

سيف - ما وراءك

وردان - ابو الطيب ، ايها الامير ، خرج الي اقطاعه

سيف - هل سألت عن وقت خروجه

وردان - قيل انه غادر منزله صباح اليوم . الا اني مرتاب في هذا الخبر .

سيف - ولم ؟ !

وردان - لأنني علمتُ ممن رآه رأي العين في الطريق الى حمص ، ان

المتنبي كان قد غادر الشهباء فور خروجه من لدن الامير

سيف - ما الذي تقول ؟ !

وردان - اني مرتاب بصحة هذا القول ، ايها الامير

سيف - ينبغي على اي حال ، ان استوثق من الامر بنفسي . [وينفطرط

عقد المجلس ويذهب سيف الدولة بنفسه لاستطلاع خبر ابي الطيب ولكم آلمه

المعلم بأنه قد فقد صاحبه الى الابد .]

الفصل الخامس

الفصل الخامس

لقد كان ابو الطيب موقناً بان سيف الدولة لن يسمح له بفراقته فراقاً طويلاً . بل لقد دار في خله ان سيف الدولة قد يبطش به اذا ما علم بان في نيته الفرار من صحبته ، ولذلك فضّل استئذانه في الرحيل الى اقطاع كان سيف الدولة قد اقطعه اياه في احدى نواحي معرة النعمان . غير انه ما كاد يخرج من حلب حتى اخذ يغزو السير دون هوادة ، لا يرتاح الا ريثما تسترد راحلته انفاسها . وما زال على تلك الحال حتى بلغ دمشق وحط رحاله فيها آمناً ، اذ يبلغه دمشق كان قد انتقل من مملكة سيف الدولة الى مملكة كافور الاخشيدي ، الذي ما كاد يعلم بوجوده في الشام حتى ارسل يطلبه اليه المرة تلو المرة .

وما دام ابو الطيب قد ابث زمناً غير قصير لدى كافور ، وما دام كافور هو احد شخصين قد برزا في حياة ابي الطيب ، فلا بد اذن من ايراد شيء موجز عن حياته ، ونحن مقبلون على دخول قصره مع الشاعر الكبير ...

لقد جاء في كتب التاريخ ان كافوراً كان مولى امود لمحمد بن طغج الاخشيد ، اشتراه من احد الوجهاء في مصر بثمانية عشر ديناراً ثم اعتقه ورقّاه حتى جعله من كبار القواد . وعندما رأى منه الحزم والعقل وحسن التدبير ، ولأه قيادة الجيوش الاخشيدية وارسله لمحاربة ابن رائق وسيف دولة من بعده .

وعندما توفي الاخشيد اخذ كافور البيعة لابن الاخشيد ، « انوجور » الذي توفي سنة تسع واربعين وثلاثمائة . وبعد وفاة « انوجور » سعى كافور لدى الخليفة المطيع لله ، ونجح في تولية علي ، الابن الثاني للاخشيد . الا ان كافوراً

كان وحده الحاكم الفعلي . وقد بقي السلطان اسماً وفملاً حتى توفي سنة ستة وخمسين
وثلاثمائة وعمره خمس وستون سنة . ولقد كان كافور داهية في السياسة ، شجاعاً ،
حكماً . استطاع بدهائه ان يكسب صداقة العباسيين والفاطميين معاً .

اما المتنبى فقد قدم مصر في منتصف سنة ست واربعين وثلاثمائة فقام فيها
اربعة سنين ونصف السنة ليبرحها في اواخر سنة خمسين وثلاثمائة ..

وندخل قصر كافور لنرى فيه نخبة من اللغويين والشعراء المعروفين .
ولدى دخولنا نسمع كافوراً يخاطب غلامه صيحاً .

المشهد الاول

كافور - وما قال ابو بكر الرملي حين ردّ ما ارسلنا اليه !؟
صيح - طلب الي ان انقل الى مولاي قول الله تعالى : « إياك نعبد
وإياك نستعين » .

كافور - .. تعود بالمال ، وتنقل اليه قول الله سبحانه « له ما في السموات
وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى » . فلعله يدرك ان كافوراً لا يملك شيئاً ،
وان الملك والمال لله .

صيح - الطاعة لمولاي [يخرج]
كافور - لاتعجبني أنفة ابن النابلسي هذا .. وما ادري رأي وزيرنا جعفر
بن الفرات !؟

جعفر - رأيي انه ما كان لأبي بكر رد نعمة سيدنا

الآمدي - وما اكثر هبات سيدنا ونعمه
سيويوه - نعم . ما اكبر هبات سيدنا . بل ما اعظمها
كافور - لا تبالغ يا ابا بكر
سيويوه - يدحض كل مبالغة ، ياسيدنا ، ما وهبت المتنبي
الآمدي - بلى والله
سيويوه - وما نحسب الاعرابي سيف الدولة قد وهب المتنبي اكثر من
خيمة تويوه

كافور - ماذا يقول العلامة سيويوه ؟
سيويوه - اقول ان الملك كافوراً قد اخلى المتنبي داراً برمتها ، واقام على
خدمته جيشاً من الخدم

الآمدي - عدا ما خلع عليه وحمل اليه
كافور - .. وما بلفكم عن رأيه فيما فعلت ؟
سيويوه - هذا الرجل ، ياسيدنا ، محب لذاته ، مغرور بصفاته . لا يقنع
بالقليل ، ولا يشكر على الكثير

كافور - .. اما آت له الخروج الينا وقد انقضت الايام على
انقطاعه عنا

كشاجم - علمت ان المتنبي عازم على المشول بين يدي - يدنا هذا
اليوم .

كافور - ومتى علم الشاعر كشاجم ذلك
كشاجم - علمت في الامس يامولاي

كافور - اذهبت الى لقائه ؟
كشاجم - كلا ياسيدنا . انما علمت من حاشيته
سيديويه - حاشيته ! . يضحكني هذا التعبير
كافور - تضحك ؟
سيديويه - وانا متهيب مجلس مولانا ، محترم مقامه

[يدخل صبيح]

صبيح - لقد قمتُ بما امرني سيدنا
كافور - أقيّل ابو بكر ، المال ؟
صبيح - قبله . وشكر لسيدنا جميله وحسن حفظه آيات الله .
كافور - يسرني هذا القول من ابي بكر .
صبيح - الفضل بن العباس يستأذن للدخول على سيدنا
كافور - يدخل

[يخرج صبيح]

كافور - الفضل هذا صديق للعلامة ابي اسحاق النجيري !
النجيري - اجل ايها الامير . انه صديقي الحميم

[يدخل الفضل]

الفضل - [وهو ينحني] ادام الله ايام سيدنا [يخفض كلمة ايام]
كافور - [ينظر نحو النجيري مبتسماً ، ثم] اهلا بابن العباس [ينصب
ابن ويرفع العباس]

التجيري - ياسيدنا !؟

كافور - فليجلس ابن العباس [يخفض ابن وينصب العباس]

الفضل - سيدنا !! فطنتُ الي اني لحتُ . لكن ...

كافور - خذ لك مكاناً للجلوس يا ابن العباس .

التجيري - :

لاغرو إن لَحَنَ الداعي لسيدنا

وغصَّ من هية بالريق والبهر

فمثلُ سيدنا حالت مهابته

بين البليغ وبين القول بالخصر

كافور - ما اليق هذا الاعتذار

التجيري - :

فان يكن خَفَضَ الايام عن دَهَش

من شدة الخوف لا من قلَّة البصر

فقد تفاءلتُ في هذا لسيدنا

والقال نأثره عن سيد البشر

بان ايامه خفض بلا نَصَب

وان دولته صفو بلا كدر

كافور - لقد احسنت يا ابا اسحاق

جعفر - احسن والله يا مولاي

كافور - ولقد امرنا له بثلاثمائة دينار

النجيرمي - سيدنا !!

كافور - وامرنا بمثلها لابن العباس

الفضل - ادام الله ايام سيدنا

كافور - [مبتسماً] ولو انك عدتَ فلحنتَ لعدنا فاسترددنا منحتنا

صبيح - [داخلاً] المتني يامولاي

كافور - آن في النهاية حضوره .. فليدخل ابو الطيب .

[يخرج صبيح]

كافور - واسوف نسمع من لقوله صليل وصولة

سيويوه - او من نبذه سيف الدولة ، وأعتذرُ لسيدنا

[يدخل المتني]

المشهد الثاني

المتني - (يدخل بجملة زاهية) السلام على الاستاذ الخطير ورحمة الله

كافور - وعليك السلام يا ابا الطيب .. عساك لقيت منزلاً طيباً !؟

المتني - اشكر للاستاذ حسن رعايته

سيويوه - لو انه ردَّ بغير هذا القول المبتذل !

كافور - نعم ، وانت الشاعر المجيد يا ابا الطيب

المتني - لقد نظمتُ في مديح الاستاذ الكريم

سيويوه - في مدح سيدنا

المتنبي - لعمرى يا ابن خالويه ، انك لتعلمني النطق القويم
سيديوه - اني محمد بن موسى الكندي
كافور - سيديوه ، لا خالويه
المتنبي - والله يامولاتا ، لو وصل عظامُ ابي بشر عمرو بن عبّاد ، سيديوه
الاشهر ..

كافور - فلتجلس يا ابا الطيب !
المتنبي - لو وصل عمرو بن عباد خبرُ اطلاق هذا اللقب على خالويه
هذا لـ ...

كافور - قلنا انه سيديوه لا خالويه
المتنبي - اعتذر لسيدنا عن هذا الخلط بالاسماء
كافور - لاداعي لذلك يا ابا الطيب .
المتنبي - اني ، ايها المولى ، اخلط بلفظ الاسماء كلما وطئ سمعي هذا
اللفظ وبه

كافور - (ينظر اليه بشيء من العبوس)
المتنبي - وقد لا تتوضح في ذهني حروف تسبق هذا اللفظ ، فاقول
سيديوه او خالويه ، او آه وبه او ...

سيديوه - ياسيدنا !!
كافور - ليست هذه بداية طيبة لمجلس اليوم
المتنبي - اقسام ياسيدنا على اتي ما قصدت مصر الا لأمدح ملكها
العظيم كافور

كافور - لقد احسنت التخلص يا ابا الطيب

المتني - ولقد اوشكت على التثورط فيما انا بفنى عنه
كافور - .. نستمع اليك فيما قلت من الشعر
المتني - قصيدة نظمتها في مدح سيدنا ، أمل ان يصفح عن
تقصيري فيها .

كافور - الشاعر الاصيل لا ينتظر منه تقصير

المتني - الشكر لسيدنا

كافور - وعساك نظمت في الدار التي بنيناها حديثاً ؟

المتني - نظمت

كافور - تبدأ فتسمعنا ما طال انتظارنا له

المتني - اولى قصائدي في مديح مولانا

كافور - نعم . وتعقب ما نظمت سواها

المتني اجل سيدنا

كافور - .. حسناً

المتني - [يقف وينثر ورقاً بين يديه وبقراً]

كفى بك داءً ان ترى الموت شافياً

وحسب المنايا ان يكن امانيا

تميتها لما تمنيت ان ترى

صديقاً فأعيا او عدواً مداجيا

اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة

فلا تستعدن الحسام اليمانيا

ولا تستطيلن الرماح لفاية

ولا تستجيدن العتاق للذاكيا

فما ينفع الاسدَ الحياءَ من الطوي
ولا تقى حتى تكون ضواريا
حببتك قلبي قبل حيي لمن نأى
وقد كان غداراً فكن انت وافيًا
وأعلم أن البين يشكيك بعده
فلست فؤادي ان رأيتك شاكيًا
فان دموع العين تُغدرُ برَّيها
اذا كن اثر الفادرين جواربا
وللنفس اخلاق تدل على الفتى
أكان سخاءً ما اتى ام تساخيا

سيويه - هل يسمح سيدنا ..
كافور - امض في الانشاد ، ابا الطيب
المتني - :

خُلقتُ ألوفاً لو رحلتُ الى الصبا
لفارقت شبيبي موجع القلب باكيًا
ولكنَّ بالفسطاط بحرًا أزرته
حياتي ونصحي والهوى والقوافيا

كافور - احسنت ، ابا الطيب
سيويه - اني ياسيدنا ...
كافور - تابع ، ابا الطيب
المتني - :

ووجد مددنا بين آذانها القفا
فتن خفافاً يتبعن العواليا

تماشى بأيدٍ كلما وافى الصفا
نقشن به صدر البزاة حوافيا
وتنصب للجرس الخفي سوامعاً
يخلن مناجاة الضمير تناديا
كافور - الله الله

المتني :
قواصد كافور توارك غيره
ومن قصد البحر استقل السواقيا

كافور - ابشر ، ابا الطيب
المتني - :

ابا المسك ، ذا الوجه الذي كنت تائقاً
اليه وذا الوقت الذي كنت راجيا
يدل بمعنى واحد كل فاجر
وقد جمع الرحمن فيك المغانيا
أذا كسب الناس العالي بالتدنى
فأنت تعطني في ندادك العالي

كافور - ياللبداعة الفائقة
المتني :

وغير كثير ان يزورك راجل
فيرجع ملكاً للعراقين واليا

وما كنت ممن أدرك الملك بالمني
ولكن بلام يشب النواصيا
عداك تراها في البلاد مساعيا
وانت تراها في السماء مراقيا
وانت الذي تغشي الاسنة اولاً
وتأنف ان تغشي الاسنة ثانيا
مدى بلّغ الاستاذ اقضاء ربه
ونفس له لم ترض الا التناهي
دعته قلباًها الى المجيد والعلي
وقد خالف الناس النفوس الدواعيا

فاصبح فوق العالمين يرويه
وان كان يدينه التكرّم ، نائيا
كافور - لقد كفيت ووفيت يا ابا الطيب .. خذ لك مكاناً الى قربي
المتني - [وهو يتجه ليجلس] الشكر الجزيل لسيدينا
كافور - عساك لم تلق مزيداً من الصعاب في طريقك الينا
المتني - والله ايها الامير ..
سيويه - قل ياسيدنا
المتني - لكن يا ابن خالويه ..
سيويه - انظر ياسيدنا . انه مازال يعيش في خيمة سيف الدولة ولكانه
لا يرى ابنة بلاط مولاي ، ولا عظمة سلطانه

كافور - لانتحسب ابا الطيب يفضّل احداً علينا
المتني - أعيد بيتاً من القصيد ، ويقضي سيدنا

كافور - لا يخامرنا رب بصدق ولائك

المتني - لولا ولائي لسيدنا ما قلت :

قواصد كافور توارك غيره

ومن قصد البحر استقل السواقيا

كافور - بلى .. وهذا يا ابا بكر يدعوك الى الاعتذار لأبي الطيب

سيويه - مادام سيدنا يريد ..

كافور - ارى قولك هذا اعتذاراً وافياً .. هل يقبل ابو الطيب

المتني - والله ياسيدنا ، من نكد الدنيا انها ترميني بالسوء في اي

مكان حللته

كافور - احسب ان ابا بكر لم يسيء اليك

سيويه - ما قصدت الاساءة الى من سمعته يغمز من قناتي

كافور - يغمز من قناتك ؟!

سيويه - اجل ، سيدنا . لقد سمعته يذكر نكد الدنيا

كافور - وما في ذلك ؟! والدنيا لم تصف لأحد قط

سيويه - لقد سمعني عدواً

كافور - كيف ذلك يا ابا بكر

سيويه - نكد الدنيا من بيت له في قصيدة مدح بها محمد بن سيار

كافور - لقد ذكررتني

كشاجم - :

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى

عدواً له ما من صداقته بدء

سيويه - وهذا ما اراد في جملته

كافور - أحقاً ، ابا الطيب ؟!

المتني - والله ايها الامير ..

سيويه - ولتفضل مولانا ويلاحظ شدة انشغاله بسيف الدولة ، وهو

لا ينقطع عن ترديد كلمة امير

المتني - اني ياسيدنا اختصر جملة امير الامراء

سيويه - ان سيدنا ملك ، بل ملك الملوك

المتني - لكن ...

سيويه - ثم ان كان قد اغاظك امتناع سيدنا عين السباح لك بالانشاد

جالساً كما عودك سيف الدولة ، فان ..

المتني - لا يفيظني الوقوف بين يدي مولانا

سيويه - انه يشرّفك . ثم خير لك ان تطرح سيف الدولة عن خاطرك ،

وقد اصبحت في نظره ميتاً

المتني - انك يا هذا لفي ضلال ، فلقد تموت البطولة في سيف الدولة ، ولا

اموت في نظره

سيويه - هذا في رأيك

المتني - ثم اني منشغل عنه بمن هو اعظم منه

كافور - لو انكما اختلفتما بسبب الشعر لكان في خصامكما

متعة لنا

المتني - وحق مولانا لم يفيظني ان انشده واقفاً وهو من :

يقول له القيام على الرؤوس
وبذل المكرمات من النفوس

سيويوه - [يضحك]

كافور - [كانزجر] ابا بكر !!

سيويوه - اعتذر لسيدنا بالغ الاعتذار

كافور - وما تراه قد اضحكك

سيويوه - العفو سيدنا . ضحكك لصورة بدت في قوله : القيام على

الرؤوس

كافور - وابن في ذلك مكان الضحك

سيويوه - عفوك سيدنا . لقد ضحكك حين تصورت ابا الطيب قائماً على

رأسه ، مطلقاً رجله في الهواء

كافور - [يتسم]

سيويوه - وانه لعمرى ابتكار بارع لم يسبقه اليه احد

المتني - لكن ايها الامير

سيويوه - ولو قارن مولاي بين هذا البيت المضحك وبين ما قال لأبي

الحسين المري في نفس المعنى ، لبداله الهزل والصغار هنا والجند

والوقار هناك

كافور - ابو الحسين المري ؟!

سيويوه - لقد قال في مدح ابي الحسين :

خير اعضائنا الرؤوس ولكن

فضلتها بقصدك الاقدام

كافور - للحق انه قول افضل . لكن ابا الطيب ارتجل ما قال هنا ارتجالاً
ثم اريد ان تصافيا فتجادلا فيما هو امتع لنا

المتني - لا احمل حقداً لأبي بكر ايها الاستاذ

سيبويه - اناقشه في الشعر اذا سمح مولانا

كافور - هذا كل ما اريد

سيبويه - وابدأ بالبيت الذي حسبت انه قد غمز فيه من قناتي

المتني - ما قصدت كل القصد

كافور - ومن نكد الدنيا ؟!

سيبويه - اجل ، سيدنا

كافور - فلتفعل

سيبويه - :

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى

عدوآله ما من صداقته بد

كافور - واين موطن النقد في هذا البيت

سيبويه - في وضعه كلمة صداقة موضعاً خاطئاً

المتني - وما هو الصواب عندك ؟!

سيبويه - واضح ان الصداقة مشتقة من الصدق في المودة ؟!

كافور - بئ

سيبويه - ولا يسمي الصديق صديقاً وهو كاذب في مودته

كافور - ربما كنت تقول ؟!

سيبويه - كنت اقول : ما من مداجاته بد

كافور - تستبدل الصداقة بالمداواة !؟

سيويو - نعم

كافور - لعلك على صواب

سيويو - وهذا رجل مثاقال :

اتاني في قيصص اللاز يسمي

عدو لي يلقب بالحبيب

المتني - أمع هذا غيره

سيويو - اجل :

وقد عبث الشراب بوجنتيه

فصيرَّ خده كسنا اللبيب

كافور - هذا من قطعة لأبي بكر

سيويو - الشكر لسيدنا لتذكره مما نظمت

جعفر - وهل يسمح سيدنا بأن يزيدنا ابو بكر

كافور - مارأي ابي الطيب !؟

المتني - الامر كل الامر لسيدنا

كافور - .. زدنا ، ابا بكر

سيويو - :

اتاني في قيصص اللاز يسمي

عدو لي يلقب بالحبيب

وقد عبث الشراب بوجنتيه
فصيرَّ خده كسنا الذهب
فقلت له متى استعملتَ هذا
لقد اقبلتَ في زيِّ عجب
فقال الشمس اهدت لي قميصاً
مايح اللون من نسج الغيب
فقوي والمدام ولون خدي
قريب في قريب في قريب

كافور - هل يناقش ابو الطيب قول ابي بكر
المتني - اني لأحس دواراً قد فاجأني ، ايها الامير
كافور - عجباً !
المتني - واني لألتمس من سيدنا الاذن بالانصراف
كافور - اجاذُ ابو الطيب في اعلان مرضه ؟
المتني - [وهو يقف] جاذُ ايها الامير
كافور - لكن ، الا تسمعنا ماقلتَ في الدار الجديدة
المتني - اني ...

كافور - نرغب بسماع ماقلتَ فيها يا ابا الطيب
المتني - لا مفر من اطاعة الامير !
كافور - نعم ، لامفر

المتني - [يخرج ورقاً ويقرأ]

انما التهتئات للاكفاء

ولن يدَثَّ من البعداء

وانا منك لا يهني عضو
 بالمرات سائر الاعضاء
 مستقل لك الديار ولو كا
 ن نجوماً أجره هذا البناء
 انت اعلي محلا ان تهني
 بمكان في الارض او في السماء
 ولك الناس والبلاد وما يس
 رح بين الغبراء والخضراء
 انما يفخر الكريم ابو المس
 بك بما يتنى من العلياء
 لا بما يتني الحواضر في الرد
 ف وما يطى قلوب النساء
 ان في ثوبك الذي المجد فيه
 لضياء يزري بكل ضياء
 انما الجلد ملبس وايضاض الن
 فس خير من ايضاض القباء
 كرم في شجاعة وذكاء
 في بهاء وقدره في وفاء
 كافور - ما ابرع الشعراء في سياسة العواطف
 المتنبي - :
 من ليض الملوك ان تبدل اللو
 ن بلون الاستاذ والسحناء
 جعفر - ياسيدنا ...

كافور - اكمل ابا الطيب

المتني - يارجاء العيون ..

يارجاء العيون في كل ارض

لم يكن غير ان اراك رجائي

ولقد افنت الفاوز خيالي

قبل ان نلتقي وزادي ومائي

فارم بي ما اردت مني فاني

اسد القلب آدمي الرواء

وفؤادي من الملوك وان كا

ن لساني يرى من الشعراء

سببويه - ياسيدنا ..

كافور - تفضل بالجلوس .. والله يا ابا الطيب اني محقق لك رغائبك

وشيكاً

المتني - وشيكاً ياسيدنا

كافور - ولقد قلت الصواب حين علّمت مرّة انشغالنا عن تحقيق ما لك

رغبة فيه

المتني - اقول متهيّئاً ان الشهور كانت طويلة عليّ

كافور - لقد اقسمت على انالتك بغيتك . ولعل اهداءنا الفرس الادم اليك،

دليل على رغبتنا بالتعجيل بالوفاء

المتني - هل يسمح سيدنا بان اسمعه ماقلت لشكره على هديته

كافور - كفا نعلم انك لاتضيع اوقات فراغك عبثاً

المتني - ماشعرت بيوم فراغ في حياتي قط

كافور - وهل تسمعنا ما قلت

المتني - [يقف ويقرأ]

فراق ومن فارقت غير مذمم

وأُمُّ ومن يمتُّ خير ميمَّم

وما منزل اللذات عندي بمنزل

إذا لم أبجل عنده وأكرم

رحلتُ فكم بك باجفان شادن

علي وكم بك باجفان ضيفم

فلو كانت ما بي من حبيب مقنَّع

عذرت ولكن من حبيب معمم

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونُه

وصدَّق ما يعتاده من توهم

أصادق نفس المرء من قبل جسمه

وأعرفها في فعله والتكلم

وأحلم عن خلِّي وأعلم أنه

متى أجزه حملاً على الجهل يندم

وما كلُّ هَلْوَ للجَمِيل بفاعل

وما كلُّ فعَّال له يتمم

فدى لأبي المسك الكرام فانها

سوابق خيل يهتدين بأدهم

ومن مثل كافور اذا الخيل احجمت

وكان قليلا من يقول لها اقدمي

ابا المسك ارجو منك نصراً على العدا

وآمل عزاً يخضب البيض بالدم

سيويه - ياسيدنا .

كافور - اكمل ابا الطيب

المتني - :

فلو لم تكن في مصر ماسرت نحوها

بقلب المشوق المستهام المتيم

فاحسن وجهه في الوري وجهه محسن

وايمن كف فيهم كف منعم

وقد وصل المهر الذي فوق فخذ

من اسمك ما فوق كل عنق ومعصم

ولو كنت ادري كم حباتي قسمتها

وصيرت ثلثيها انتظارك فاعلم

كافور - لافض فوك ، ابا الطيب . ولتفضل بالجلوس

المتني - [يجلس]

كافور - ثم انك والله بالغ ما تريد

جعفر - هل يأذن سيدنا بان اتكلم

كافور - لك ذلك يا جعفر

جعفر - لقد تمنى ابو الطيب لو صيرَ ثلثي حياته انتظاراً لوفاء سيدنا بوعد
تفضل وقطعه له

كافور - واتي لبارٍ بوعدى وواهب لأبي الطيب ولاية ترضيه

المتنبى - ووعد سيدنا موثوق التحقيق

جعفر - ليس في قول ابى الطيب كل الصدق ياسيدا

المتنبى - ايها الامير !!

سيويه - ويمضي في ترديد هذه الكلمة وكأنه لم يُنعَ في مجلس اميره

ميف الدولة

كافور - لكن مايدعو وزيرنا ابن الفرات الى الشك في قول

ابى الطيب ؟!

جعفر - لقد نقل الى احد القائمين على خدمته ، قولاً سمع ابا الطيب

يرده وهو يكتب

سيويه - ولا ريب في ان ذاك القول بيت من الشعر

جعفر - لقد اصبت يا ابا بكر

كافور - وما تراك قد قلت يا ابا الطيب ؟!

المتنبى - والله ياسيدنا ...

كافور - وما عساه قد قال يا جعفر

جعفر - لقد سمع ابو الطيب يقول وكأنه يهدد :

اذالم تنط بي ضيمة او ولاية

فجودك يكسونى وشغلك يسلب

كافور - هل الامر كما قيل ، ابا الطيب ؟
المتني - اجل ايها الامير . اما القول بالتهديد فلا
كافور - وهل كان البيت من قصيدة اعدتها
المتني - اجل ولكني صرفت النظر عنها
كافور - واذا رغبتا بان نسمعها ؟
المتني - توصلت للامير لاعفائي من ذلك
كافور - إمتناعك هذا يدعو الى الشك بانك لم تمدحنا فيها
المتني - ايها الامير !!
كافور - تسمعنا اياها اذن
المتني - مرغماً ، ايها الامير
كافور - قل

المتني - [يقف ويقول]
اغالب فيك الشوق والشوق اغلب
واعجب من ذا المهجر والوصل اعجب
أما تغلط الايام في بان ارى
بغيضاً تُتقائي او حبياً تقرب

شبهويه - سيف الدولة ابدأ يا ولانا
كافور - إمض ابا الطيب

المتني :

لما الله ذي الدنيا مناخاً لراكب
فكل بعيد الهم فيها معذب

كافور - ولم كل هذه الشكايات
المتني - لعل الامير مدرك حالي .. غير اني في القصيدة قلت :
واخلاق كافور اذا شئتُ مدحه
وان لم اشأ تملي علي واكتب
ابا المسك هل في الكأس فضل اناله
فاني اغني منذ حين وتشرب
سيويوه - أليس هذا تنديداً
كافور - اقصر ابا بكر

المتني :

وهبت على مقدار كفتي زماننا
ونفسي على مقدار كفتيك تطلب
كشاجم - انه بيت رائع يأسيدنا
سيويوه - رائع ؟
كافور - اكمل
المتني - :

اذالم تنط بي ضيمة او ولاية
فجودك يكسوفي وشغلك يسلب
كافور - هذا يا ابا الطيب !!
المتني - :

يريد بك الحساد ما الله دافع
وسر العوالي والحديد المذرب

واظلم اهل الظلم من بات حاسداً
لمن بات في نعمائه يتقلب

كافور - بلى والله

المتني - :

وانت الذي ربّيت ذا الملك مرضعاً
وليس له ام سواك ولا اب

كافور - ... اراك قد سكت

المتني - احسبني قد ازلت شكوك الامير في اني لم امدحه

كافور - وهل ما قلت هو القصيدة كلها

المتني - ذلك ما امتطعت تذكره منها

كافور - تبدو ، لعمرى ، قصيدة عامرة

سيويوه - لولا ...

كافور - الا تذكر منها ايضاً ؟!

المتني - لعلي متذكر اياتاً اخرى

كافور - اطلب الا تهمل منها بيتاً واحداً

المتني - :

سللت سيوفاً علّمت كل خاطب

على كل عود كيف يدعو ويخطب

وبغيتك عما ينسب الناس انه

اليك تناهى المكرمات وتنسب

كافور - قولك هذا من اتقي المديح واجوده

المتني - :

واي قيل يستحقك قدره

معد بن عدنان فداك ويعرب

كشاجم - الروعة متمثلة في هذا البيت

سيبويه - الروعة ؟!

المتني - :

وما طربي لما رأيته بدعة

لقد كنت ارجو ان اراك فاطرب

كافور - هذا ؟!

ابن مؤنس - بلى ياسيدنا . هذا البيت معرض لتأويل شتى

سيبويه - ولعل فيه مأخذ قد ..

المتني - أحس بالدوار يأخذني ، ايها الامير

كافور - لايسعنا الا الاذن بانصرافك

المتني - الاحترام للامير الجليل [يخرج]

سيبويه - لقد أبكم الرجل وجلائل الله

جعفر - ولكنه لم يبك عن ترديد لفظ امير

كافور - هل ترون ذلك غاضاً من قيمتنا عنده

جعفر - من على الارض يقوى على هية سيدنا

كافور - وما رأيكم في قصيدته ؟!

كشاجم - سمعت المتنبى يقول افضل منها في اناس لا تبلغ مرتبتهم قديمي

سيدنا

الدارقطني - لاجهاً ولا هية وكرماً

كافور - هذا مايقول العلامة الدارقطني

الدارقطني - واقول صادقاً ، يامولاي

كافور - وما رأي الشاعر صالح بن مؤنس

مؤنس - اني ياسيدي احفظ من قصيدة قالها في جعفر بن كيغلغ

جعفر - بعيد هذا الزمن !

كافور - ان تكن قد رسخت في اذهانكم ، فلا بد انها قصيدة عامرة

مؤنس - اُسمع سيدنا منها ، ان اذن

كافور - فلتفعل يا ابن مؤنس

مؤنس - اني لا احفظها بأكملها

كافور - هات ما تذكره

مؤنس - :

حاشى الرقيب فخانته ضمائرهُ

وغِيْضَ الدمع فانهلت بواقرهُ

وكاتم الحب يوم الين منتهك

وصاحب الدمع لا تحفَى سرائرهُ

كافور - انه لنسيب جيد

كشاجم - جيد ، يا مولانا

كافور - اكمل

مؤنس - :

اعارني سقم عينيه وحملني
من الهوى ثقل ما تحوي مآزره
يامن تحكّم في نفسي فمذبني
ومن فؤادي على قتلي يضافره

كافور - جميل هذا القول .

مؤنس - :

بعودة الدولة الغراء ثانية
سلوت عنك ونام الليل ساهره
غاب الامير فغاب الخير عن بلد
كادت لفقد اسمه تبكي منابره
اذا خلت منك حمص لا خلت ابداً
فلا سقاها من الوسمي باكره

كافور - جميل

مؤنس - :

دخلتها وشعاع الشمس متقد
ونور وجهك بين الخلق باهره
في فيلق من حديد لو قذفت به
صرف الزمان لما دارت دوائر

كافور - بديع . بديع هذا

مؤنس - وهذا البيت ياسيدنا

اذا تغلغل فكر المرء في طرف

من مجده غرقت فيه خواطره

كافور - انه في منتهى الابداع

مؤنس - ولولا تهبي سمو مولانا ، لقلت في المديح بيتاً له فذاً

كافور - تمتت ، قبل ان اسمع ، لو ان البيت قيل في مدحنا

مؤنس - لن اقول ان رغب سيدنا عنه

كافور - لا تقل . واني والله لأتمنى لو لم يتكلم ابو الطيب في مدح

احد البتة .

جعفر - يعطى سيدنا هذا الدعي اكثر مما يستحق

كافور - واني لمتمسك به حتى استنفد من قريحه كل ما فيها

جعفر - واذا ..

كافور - ثم اقد مرت الشهور على اعتكافه في الدار التي افردنا بها له فلا

احسبه قد اكتفى بنظم ماسمعنا منه قبل حين

سببويه - معروف عن هذا الرجل يامولانا انه لا يبيع شعره رخيصاً

كافور - هذا صحيح . وانه لذلك في نظري كاتماجر النبیه . يستودع

مخازنه بضائمه ، حتى اذا كانت ساعة الكسب ، اطلق هذه البضائع في السوق

ورفع اثمانها

سببويه - لسيدنا ابداً نظر صائب

كافور - [يصفق ايدها صبيح] ثم قد فطنت الي اني طلبت اليه ان

ينظم في مقتل شبيب

[يدخل صبيح]

كافور - تمضي وتأتي بالمتني . واذا جاز ان تعود ونحن على الطعام فتدخل
به علينا

صبيح - السمع والطاعة [يخرج]
كافور - تأكلون على مائدتي هذا اليوم
جعفر - شأننا اكثر الايام
سيويوه - ادام الله عز مولانا
كافور - هيا بنا

[ويمضي بهم لتناول الطعام]

• • •

وهكذا انبثى ذهب ابو الطيب تلقته الاسواء وطلبته الارزاء .. ولئن
كان اكثر اقواله ينطبق على ما في نفسه من مختلف النوازع ، فان الصق ما يكون
بنفس ابي الطيب وجسده ، معني هذا البيت :

واذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مرادها الاجسام

بيد ان القدر تعطف مرة عليه ، وساق شيئاً من العزاء اليه ، وذلك حين
وضع في طريقه عائشة بنت رشدين ، بهجة مصر وزينةها ، والادبية المكاتبة الشاعرة
فماطت عنه بعض اليأس وخفت من تحمسه للرحيل عن مصر انفة من مشاكلة

حساده ومن الصبر على ملاحظة كافور له .

ولعل امرأ آخر كان قد استدعا الى الصمود حتى ارجأ رحيلاً كان قد
اعتزمه ولما تمض على لقائه كافوراً الا شهور معدودات فلقد كان وطد مع ابي
شجاع فاتك الرومي ، صداقة قامت دعائها على كره لكافور مشترك بين الاثنين ،
وعلى امل بانتزاع الحكم منه والاستيلاء على السلطان .

وفاتك هذا كان رومياً ، أُسر وتربى في فلسطين ثم اغتصبه كافور من
سيده في الرملة بلا ثمن وجعله في عدة المايك بعد ان اعتقه . وحين لقيه المتنبي ،
كان يقيم في الفيوم إقطاعه ، وذلك لظفوره من كافور وانفته من
الركوب معه ...

اما ابو الطيب ، فلكي يستعيد لنفسه بعض الهدوء اثر ما لحق به من إثارة
في مجلس كافور ، فقد قصد منزل رشدين ، المولى الوحيد لروحه
المعذب الثائر .

وها نحن نجده مع عائشة ، عزائه الوحيد في مصر كلها .

• • •

المشهد الاول

المتنبي - :

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي

وللحب ما لم يبق مني وما بقي

وما كنتُ ممن يدخل الحب قلبه
ولكن من يبصر جفونك يعشق

عائشة - لله اقوالك يا ابا الطيب ، ولله عفتك وصفاء وجدانك
المتني - اني احبك يا عائشة ، حباً قدسياً ، صافياً كصفاء الملائكة . وأودك
وداً طاهراً بريئاً كبراءة الحمل .. ولكن أولئك الطغام لا ينفكون عن تنغيص
عيشي وتكدير صفائه .

عائشة - اني بك مفتونة يا ابا الطيب . وانت عالم بالي قد فتحت لك قلبي
تسكن فيه الى هدوء ابدى .

المتني - يزيد من شغفي بك ، هذا الوفاء يا عائشة
عائشة - لكم اتمنى ان تنسى عالماً رमित بنفسك في لججه ؛ وما نفسك
يا ابا الطيب من عالم يضج بالحسد والحماقة واللؤم .

المتني - اني احبك بكل جوارحي يا عائشة . ولكني في اسر آمال ضخام
تقعد بي عن الفرار من عالم وصفته خير وصف

عائشة - الا ينبغي لك ان تستقر !؟
المتني - لست ادري يا عائشة .. اني كلما نشدت الاستقرار ، غلبتني النفس
على الصخب والاضطراب

عائشة - ذلك ما يقسرني على قبول اعذارك .. وللحق يا ابا الطيب ، ان
من كان لسانه شاعراً ، وقلبه ملكاً ، وعقله حكماً ، ضاقت به الدنيا
على رجبها .

المتني - لو حق لي هذا الامود اللعين بعضاً من آمالي تلك ، لتوجت

يا عائشة ملكة على مصر وما عداها .

عائشة - حقق الله لك آمالك فيما تريد . وحقق لي آمالي فيك .

المتني - وحقق لفاتك مايسمى اليه .

عائشة - الحق يا ابا الطيب ! انك متواعد والقائد فاتكاً على الالتقاء في

منزلنا هذا ، فهل لي ان الم بالداعي لهذا الاجتماع

المتني - اني مثلك يا عائشة لا اعلم من الامر شيئاً . لكن تحدثني النفس

باني مقبل على عمل خطير

عائشة - ان فاتكاً امري قائد ذكي ورجل شهم

المتني - انه اعظم الموالى نبلا وافتناناً بعظمة العرب وجلال ماضيهم

عائشة - لكم يحبه والذي ويحلثه . ولولا ذلك لما نزل عند رغبته بان

يجتمع بك في بيتنا ، ولما رضي بان يكون عيناً له في قصور كافور ثم انه ...

[يُقرع الباب]

المتني - لاريب في انه ابو شجاع .. اختفي يا عائشة بينا افتح الباب .

عائشة - [بعد خروجه]

واذا كانت النفوس كباراً

تعبت في مرادها الاجسام

لله ما اكبر نفسك يا ابا الطيب واصدق ودادك [تخرج]

المشهد الثاني

فاتك - [يدخل ليجلس] لا ينبغي ان نطيل يا ابا الطيب . فللخصي
عيون علي في كل مكان .

المتني - تلاحقك العيون مثلما تلاحقني يا ابا شجاع

فاتك - علينا اذن ان نحزم امرنا

المتني - هات ، ابا شجاع

فاتك - لن نعود الى التحدث في امر سبق لنا الخوض فيه . فاتك مثلي
معترف بظلم كافور ، مقرر اغتصابه الملك من علي ابن سيده

المتني - ما اشد بغضي للاسود الزنيم . ولكم يفيظني ان يحكم مصر هذا
العبد الحبشي ، والدنيا تذخر بسادات العرب الامجاد

فاتك - ان غير هذا الاسود اولى بالملك واحفظ له . ولكن خبت هذا
القميء عمل على امانة نفس الملك الحقيقي ، علي بن سيدي الاخشيد ، حتى اصبح
اخنت من ثيب ، غير اهل لأن يملك او يسوس

المتني - اي والله

فاتك - تعلم يا ابا الطيب اني عبد رومي نشأت في نعمة الاخشيد . وليس
لي بالملك مطمع

المتني - لا داعي لقول هذا يا ابا شجاع

فاتك - دعنا بالله من الاطالة .. ولتصغ الي يا ابا الطيب .. اني ابغض
الاسود كما تبغضه انت .. واني عازم على امر مكتوب له النجاح ، اذا ما حيط
بالحكمة والكتمان

المتني - يا للامر الخطير اذن
فاتك - لقد عملت على جمع قبائل العرب الضاربة في الفيوم . وسوف
اجعل منها ، عندما تدعو الحاجة ، جيشاً لجباً ازحف به على الفسطاط فاقبض على
كافور واربح مصر من ظلمه وشره

المتني - انه لعمرى اقدام مابعدہ اقدام
فاتك - ثم اقبض واياك على السلطان
المتني - ابا شجاع !!
فاتك - لم اعهذك تحجم عن جلائل الاعمال
المتني - حقاً ذلك ليس من طبعي يا ابا شجاع . لكن ، تصوّر مقدار ما
زل بي من الدهشة وانا اتمثل نفسي ملكاً على مصر
فاتك - ملك

قدّير الامر من مصر الي عدن
الى العراق فارض الشام فالنوب

المتني - هذا لعمرى اشبه بالاحلام يافاتك
فاتك - واني لأراه واقماً حياً
المتني - لكن لكافور في الفسطاط جيشاً كثير المدد . فيه قواد شديداً
البأس ، متمرنون على القتال !
فاتك - كل شيء مدبر خير تدبير يا ابا الطيب . واني عازم على الاقامة في

الفسطاط لأراقب من توصلت* الي اغرائهم من قواد كافور هؤلاء . ولا يخفك
ان جلهم ناقم عليه متبرم بحكمه

[يقرع الباب]

فاتك - [محفلا] ياللداهية !

رشدین - [داخلا بلهفة] اسرع واخف يا ابا شجاع

فاتك - لكن مافي الامر يا ابا محمد

رشدین - اتوصل اليك ان تفعل سريعا

فاتك - افعل مرغما [يخرج]

المتني - لكن ...

رشدین - أختصر واقول اني رأيت الغلام صبيحا يمضي في طلبك مرسلا من

قبل كافور

المتني - في طليي ! ولم اكد اخرج من عنده !؟

رشدین - ولقد دفعني الحذر وراء صبيح استطلع امره ، وما زلت حتى

سمعت من يرشده الى وجودك في بيتي

المتني - ما اغرب هذا !!

رشدین - وتعلم ان امام صبيح تحطّم الابواب إن لم يفتحها اصحابها .

ولذلك اسرعت اليكما حين رأيت صبيحا يتجه نحو هذا البيت .

[يقرع الباب]

رشدین - انه صبيح . والضرورة تقضي الا انكر وجودك

[يقرع الباب]

رشدين - أمضي لأفتح . ولكي لا تثير الظنون حولنا ، ادعوك الى النزول
عند رغباته [يخرج]

[وتطل عليه عائشة مشجعة ثم لا يلبث ان يدخل رشدين مع صبيح]

رشدين - [وهو يدخل] من اجلك طرق الباب

صبيح - لقد ارسلني سيدنا في طابك يا ابا الطيب

المتني - تعلم اني كنت في ..

صبيح - وسأمضي برققتك ، او تمضي برققتي

المتني - غضي يا صبيح .. استودعك الله يا ابا محمد

رشدين - رافقتكم السلامة

[يخرج صبيح والمتني]

• • •

ويعضي ابو الطيب الى كافور عامر الصدر بالاماني الجسام وفي نيته ان
يحاسن كافوراً قدر ما تسمح به كبريائه المتسلطة عليه .

وفي طريقه الى كافور ، يمر بيته ليحمل معه مما نظمه ، زيادة في خديعة
كافور ، وتحسباً للاحداث . وبني اكثر ما يعنى بحمل القصيدة التي طلب اليه ان
ينظمها في مصرع شبيب العقيلي ، وقصيدة اخرى نظمها حين بلغه امر نعيه في مجلس
سيف الدولة .

ولم يكن في نية ابي الطيب ايصال هذه الاخيرة الى مسامع كافور الا انه
وقد اضمر مصانته ريثما يتحقق ما رسمه ابو شجاع ، فقد اضاف الى آخر القصيدة
اياتاً جعلها في مدح كافور .

وبينا كان المتنبي في طريقه الى قصر كافور ، صحبة صبيح ، كان كافور
متصدراً مجلسه بين شلة من الاعلام ، وبعض وجوه الفسطاط .

المشهد الثالث

جعفر - ووالله ياسيدنا ليس الرجل ممن يركن اليهم .. لقد اعطاه سيف
الدولة حتى اتحمه . غير ان نفسه الخبيثة دفعته مع ذلك الى التكرار لولي نعمته
وباغت شهرته .

سيويه - وهذا القدم ياسيدنا ، كان يفترش الحاجة ويتدثر بالمهانة ، حين
ادعى النبوة وسار بها

جعفر - فما هو فاعل اذن ، ان تفضل سيدنا ووهبه ولاية يلحف كل
الاحلاف لنيلها

كافور - لن يراني احقق احلامه

جعفر - لدينا عن فطنة سيدنا وحزمه ، براهين لانتحصى

كافور - ان استجب طلبته ينتزع سلطاني

سيويه - هذا من الادله على فطنة سيدنا

مؤنس - والمتني ، يامولانا ، قد يغامر بحياته توصلا الى بغية له

جعفر - ان مسظم مايقرض هذا القدم يطفح بالطموح الاهوج

مؤنس - :

واذا لم يكن من الموت بد

فمن العجز ان تكون جانا

كافور - ... احب الاستماع الي هذه القصيدة
كشاجم - انها قصيدة جيدة
كافور - اليس هي القصيدة التي قلها في مصالحتي مع الامير « انوجور » ؟
جعفر - اجل يا مولانا
مؤنس - اقولها ان اراد مولاي
كافور - قل
مؤنس - وان غاب غني بعض اياتها
كافور - قل ماتذكر منها
مؤنس - :

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا
وعنهم من شأنه ما عنانا
وتولوا بغصة كلهم
منه وان سرَّ بعضهم احيانا
ربما تحسن الصنيع لياليه
به ولكن تكدر الاحسانا
وكأنا لم يرضى فينا بريب الـ
سهر حتى اعانه من اعانا
كلما انت الزمان قناة
ركب المرء في القناة سنانا
كشاجم - والله ياسيدنا ، انه شاعر لايجاري
كافور - اكمل يا مؤنس

مؤنس - :

ومراد النفوس اصغر من ان
تتعادى فيه وان تتفانى
غير ان الفتى يلاقي النايا
كالخات ولا يلاقي الهوانا
ولو ان الحياة تبقى لحى
اعددنا اضلنا الشجعانا
واذا لم يكن من الموت بد
فمن العجز ان تكون جانا

كافور - انه لعمري شاعر لاحد لشاعريته
سيويه - ولاحد لأطاعة ، يامولاي

[يدخل المتنبي]

المشهد الرابع

المتنبي - اعود بطلب من سيدنا
كافور - اجلس ابا الطيب
المتنبي - [يمضي ويجلس]
كافور - رغبتا برؤيتك لنستوثق من حسن حالك
المتنبي - مادمت في رعاية الاستاذ لاينالني خيم .

كافور - ثم رغبنا بالاستماع الى ما نظمت في مقتل الخارجي ، آمليين ان تكون قد نهجت في تسجيل انتصارنا ، نهجاً جريئاً عليه لدى سيف الدولة .

المتني - ان اخلاصي لسيدنا كافور ، لأقوى من معنى احترام كنت ابدية لسيف الدولة .

كافور - أوافقك انت هما تقول ؟
المتني - ابرهن في قصيدة نظمتها إثر ما بلغني من خبر نعمي في مجلس سيف الدولة

كافور - هل البرهان لديك ؟
المتني - انه في يدي
كافور - اشكره اذن ... وحين تنتهي منه ، نستمع الى ما قلت في الخارجي الدنس

المتني - [يقف ويقلو]
بمّ التملل لا اهل ولا وطن
ولا نديم ولا كأس ولا سكن

كافور - عجباً لهذا المطلع !

المتني - :

اريد من زمي ذا ان يُلغني
ماليس يبلغه من نفسه الزمن
لاتلق دهر ك الا غير مكترث
مادام يصحب فيه روحك البدن

فما يدوم سرور ما سررت به
ولا يرد عليك الفائق الحزن

كشاجم - جيد

المتنبي - :

مما اضرَّ باهل العشق انهم
هووا وما عرفوا الدنيا وما فطنوا

كشاجم - الله ، الله
كافور - على الانسان ان يكون حذراً

المتنبي - :

يامن نعت على بعد بمجلسه

كل بما زعيم الناعوب مرتهن

قد كان شاهد دفني قبل قولهم
جماعة ثم ماتوا قبل من دفنوا

ما كل ما يتمنى المرء يدركه
تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

كافور - رائغ

المتنبي - والبرهان على اخلاصي لمولانا ، قولي اخاطب من نعت لديه

رأيتكم لا يصون العرض جاركم
ولا يدرك على مرعاكم اللين

جزاء كل قريب منكم ملل
وحظ كل محب منكم ضعف
اني اصاحب حلمي وهو بي كرم
ولا اصاحب حلمي وهو بي جبن
ولا اقسيم على مال اذل به
ولا اذل بما عرضي به درن

كافور - لسوف نعطيك يا ابا الطيب عطاء غير ممنون

المتنبي - :

سهرت بعد رحيلي وحشة لكم
ثم استمر مريري وارعوي الوسن
وان بليت بود مثل ودكم
فاني بفراق مثله قمن

كافور - ما نحسبنا الا مخلصين لك الود

المتنبي - نعم . ايها الامتاذ . فيها انا ذا اقول :

ابى الاجلته مهري عند غيركم
وبدل العذر بالفسطاط والرسن

عند المهام ابي المسك الذي غرقت

في جوده مضر الحمراء واليمن

وان تأخر عني بعض مواعده
فما تأخر آمالي ولا تهن

[يجلس]

كافور - آمالك محقة باذن الله
المتني - قدّمتُ لسيدنا البرهان على وفائي له
كافور - نعم . وانه لبرهان على الوفاء عظيم
المتني - ادام الله مجد مولانا و اباد اعداءه
كافور - يبيد هم الله واحداً اثر واحد
المتني - هل ادلّ على عظمة سيدنا بيت واحد قلته فيه
كافور - أبيتاً واحداً قلت !!
المتني - انه من القصيدة في مقتل الخارجي شبيب
كافور - تسمعنا القصيدة برمتها يا ابا الطيب . وتقول البيت قبل ذلك
المتني - :

لو الفلك الدوّار ابغضت سعيه
لعوّقه شيء عن الدوران

كافور - انه والله لمن ارفع الشعر هذا البيت
المتني - اقول القصيدة كاملة ؟!
كافور - قبل ذلك ، يا ابا الطيب ، تسمعنا قصيدتك في الحمى
المتني - أوصلت مسامع سيدنا القصيدة هذه !!
كافور - كيف لا يكون ذلك ، والمصريون عن بكرة ابيهم
يلهجون بها

المتني - ما كنتُ والله راغباً بذيوعتها
كافور - ولئن استطاب الانسان العطش ماء النهر في مصبه ، فلا غرو
ان اغرق نفسه استطابة في منبعه

المتنبى - ان سيدنا لشاعر وصَّاف
كافور - اي ان لي رغبة بسماع القصيدة بجرسك النقي
المتنبى - جأ وكرامة . لكن والله ما قدَّرت ان تبلغ مسامع الاستاذ
كافور - واني لعلمي بقصدك ذلك اطلب اليك تلاوتها
المتنبى - لكن ياسيدنا ...
كافور - اشرع بالتلاوة

المتنبى - :

ملو مكما يجل* عن الملام
ووقع فعاله فوق الكلام
ذرائي والفلاة بلا دليل
ووجهي والمهجير بلا لثام
فاني استريح بذني وهذا
واتعب بالاناخة والقمام

كافور - [مبتسما] انك دائب الحركة ، دائب التفكير !

المتنبى - :

ولا امسي لأهل البخل ضيفاً
وليس قرى سوى مُخ* النعام
كافور - (مبتسما ببحث) ليتك سمَّيت البخلاء اولئك

المتنبى :

ولما صار ود الناسِ جِباً
جزيت على ابتسام بابتسام

كافور - (بعبوس) هذا ماظنناه فيك

المتنبى :

وصرتُ اشك فيمن اصطفيه
لملمي انه بعض الانام

وآنف من اخي لأبي وامي
اذا ما لم اجده من الكرام

كافور - هكذا !!

المتنبى - انها اقوال محوم ياسيدنا ، واتمنى لو اعفيت من ...

كافور - (بعبوس) بل تكل ولا تهمل منها بيتاً واحداً

المتنبى - ان استطعت

كافور - لا احسبك الا مستطيعاً

المتنبى - :

ارى الاجداد تغلبها كثيراً

على الاولاد اخلاق اللثام

ولست بقانع من كل فضل

بان أعزى الي جدّ هام

سيويوه - انه ابن عبدان السقاء

كافور - دع يا ابا بكر . (الي المتنبى) اكمل

المتنبى - كيف اكمل ياسيدنا ..

كافور - لقد طلبت

المتني - :

عجبت لمن له قدحٌ واحدٌ
وينبؤ نبوة القضم الكهام
ولم أر في عيوب الناس شيئاً
كنقص القادرين على التمام

وزارتي كأن الـ ...

كافور - لا تقفز بنا ولنا رغبة بساع القصيدة كاملة

المتني - لا احسبني متذكراً ..

كافور - بلى ... حين زارتك ، اين كنت تقيم ؟!

المتني - آه ، حقاً .

كافور - واراني احفظاً لقصيدتك منك

المتني - :

اقترب ارض مصر فلا ورائي

تخبُّ بي المطي ولا امامي

وملئ الفراش وكان جنبي

يمل لقاء في كل عام

قليل عائدي مقم فؤادي

كثير حامدي صعب مرامي

كافور - قليل وكثير !

المتني - :

وزارتي كأن بها حياء

فليس تزور الا في الظلام

بذلت لها المطارف والحشايا
فماقتها وبأت في عظامي
يضيق الجلد عن نفسي وعنهما
فتوسعه بأنواع السقام
إذا فارقتني غسّلتني
كأنا عاكفان على حرام
أراقب وقتها من غير شوق
مراقبة المشوق المستهام
ويصدق وعدها والصدق شر
إذا التاك في الكرب المظام

كافور - وقانا الله شر المفسدين

المتنبى - :

أبنت الدهر عندي كل بنت
فكيف وصلت انت من الزحام
جرحت مجرّحاً لم يبق فيه
مكان للسيوف ولا السهام

المتنبى - يقول لي الطيب ...

كافور - بل ، الا ليت شعر يدي

المتنبى - :

الا ياليت شعر يدي اتّمي
تصرّف في عنان او زمام

وهل ارمي هواها براقصات
محلّة المقاد باللام
فربما شفيت غليل صدري
بسير او قنّاء او حسام
كافور - يقول لك الطيب

المتني - :
يقول لي الطيب اكلت شيئاً
وداؤك في شرابك والطعام
وما في طبيّته اني جواد
اضرّ بجسمه طول الجّام
تعوّد ان يغيّر في الرايا
ويدخل من قنّام في قنّام
فأُمسك لا يُطأّن له فيرعى
ولا هو في العليق ولا اللّجام
فان امّرض فما مرض اصطباري
وان احمم فما حُمّ اعتزامي
كافور - ولا ندرى فيما تصرف اصطبارك واعتزامك

المتني - :
تمتّع من سهاد او رقاد
ولا تأمل كرى تحت الرّجام

فان لثاثة الحالين معنى
سوى معنى انتباهك والناس

[يحاول الجلوس]

كافور - قبل ان تجلس ، ارجب بسماع ماقلت في مقتل العقيلي
المتني - لقد تبت ايها الاستاذ
كافور - من لا يتعبه التفكير في الاسفار ، لا يتعبه قول الاشعار

المتني - [شيء من التبرم]
عدوك مزوم بكل اسان
ولو كان من اعدائك القمران
ولله سره في علاك وانما
كلام العدا ضرب من الهذيان

[يدخل صبيح بلهفة]

صبيح - خبر مشير يامولاي
كافور - ما كل هذا الذعر يا غلام !
صبيح - لقد مات فاتك

[ينفض المتني ثم يتهاك بيطء على المقعد]

كافور - أأبا شجاع تعني ؟
صبيح - اجل يا سيدنا
كافور - وكيف مات !

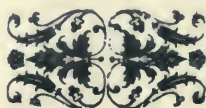
صبيح - لقد سقط عن مهره فدق عنقه
كافور - لا يستوجب الخبر مثل هذا الذعر ..

صبيح - والله ...

كافور - لكن نمضي على اي حال لرؤية جثمانه . ولتبعني من يشاء .
وهكذا ينفض المجلس فتنفّض معه عن ابي الطيب آماله ، ويصدق في حاله
قوله المأثور :

بذا قضت الايام ما بين اهلها
مصائب قوم عند قوم فوائد

الفصل السادس



وہی ہے جو کہ اس وقت تک کہ اس نے اس کی زندگی میں
اس کی زندگی میں اس کی زندگی میں

اس کی زندگی میں

اس کی زندگی میں اس کی زندگی میں اس کی زندگی میں
اس کی زندگی میں اس کی زندگی میں اس کی زندگی میں

اس کی زندگی میں

اس کی زندگی میں اس کی زندگی میں اس کی زندگی میں
اس کی زندگی میں اس کی زندگی میں اس کی زندگی میں

اس کی زندگی میں اس کی زندگی میں اس کی زندگی میں

اس کی زندگی میں اس کی زندگی میں اس کی زندگی میں

اس کی زندگی میں اس کی زندگی میں اس کی زندگی میں

اس کی زندگی میں اس کی زندگی میں اس کی زندگی میں
اس کی زندگی میں اس کی زندگی میں اس کی زندگی میں

اس کی زندگی میں اس کی زندگی میں اس کی زندگی میں



الفصل الخامس

في بيان ما يجب من العلم

والعلم هو ما لا يخفى

على من يتفكر في الحق

من غير حاجة إلى دليل

والعلم هو ما لا يخفى على من يتفكر في الحق

من غير حاجة إلى دليل

والعلم هو ما لا يخفى

الفصل السادس

في بيان ما يجب من العلم

والعلم هو ما لا يخفى على من يتفكر في الحق

من غير حاجة إلى دليل

والعلم هو ما لا يخفى

والعلم هو ما لا يخفى على من يتفكر في الحق

من غير حاجة إلى دليل

والعلم هو ما لا يخفى على من يتفكر في الحق

والعلم هو ما لا يخفى

والعلم هو ما لا يخفى على من يتفكر في الحق

من غير حاجة إلى دليل

والعلم هو ما لا يخفى على من يتفكر في الحق

الفصل السادس

عيد بأية حال عدت يا عيد
بما مضى أم لأمر فيك تجديد
أما الاجبة فالبيداء دونهم
فلت دونك يداً دونها ييد

.. ذاك مطلع قصيدة ختم بها ابو الطيب اقامته في مصر .. وقد انشأها
ليلة عيد الاضحى سنة خمسين وثلاثمائة ، ثم شد رحاله وانطلق يضرب في المغاوز
والبيد قاصداً الكوفة .

فمنذ وفاة فاتك لنحو من شهرين انقضيا ، كان ابو الطيب قد اخذ بالاعداد
للرحيل بتحفظ ورفق ، وما زال يعمل في الخفاء ويظهر لعلمانه رغبته بطول
المقام ، حتى دفعه القدر في الطريق الى منية لم تعاجله ولكنها لم
تمله طويلا .

وفي طريقه الى الكوفة ، لم يسلك ابو الطيب طريقاً معهوداً بين مصر
والعراق . فلا هو سار في طريق دمشق الى الكوفة ولا في طريق الفرات . كما انه
لم يسلك طريق الحاج المصري الي الحجاز ولا طريق الحاج العراقي من المدينة
الى الكوفة . .

لقد مضى يمر بالحلل والاحياء النائية ، وبالمغاوز المجهولة والمناهل الاجنة ،
حتى بلغ الكوفة بعد كثير من الاحوال ، في سفر دام ثلاثة اشهر او يزيد ..
وعندما حط رحاله في الكوفة ، كان قد انقضى على استيلاء البويهيين على السلطان

مئة عشر عاماً ، تبدّل فيها الحال غير الحال ، والناس غير الناس . وازاء الضربة القاصمة التي نزلت بالعزة العربية من جراء هذا الاستيلاء العاشم ، نرى ان لا بُدَّ من ايراد لمحة خاطفة عن منشأ دولة البويهيين .

لقد نشأت هذه الدولة في اوائل القرن الرابع الهجري عندما تعاون على التسلط في فارس والعراق ، اخوة ثلاثة من بني بويه ، وهم : علي وحسن واحمد . واصغرهم احمد هذا كان في التاسعة والاربعين من عمره شرس الطباع سريع الغضب ، اصلع اقطع .. وعندما استولى على بغداد سنة اربع وثلثين وثلثمائة لقبه الخليفة المستكفي بلقب معز الدولة غير انه ، وله ماله من اشنع الصفات ، لم يتردد عن خلع الخليفة وسمه عينيه وكأنه بذلك يكافئه على مامنحه واخويه من جاء وسلطان . ثم عمد بعد ذلك الى تولية الخليفة المطيع اخي المستكفي ؛ وبهذا العمل انتقل الملك جملة من ايدي الخلفاء الى ايدي البويهيين ، وكان هذا الامر ايذاناً بانتشار الظلم والظفیان والانتهاى الى الدمار .

ولقد دامت دولة البويهيين في العراق حتى سنة سبع واربعين واربعائة حينما استولى عليها السلاجقة ...

وزى ابا الطيب ، لأول مرة ، في الكوفة ، جالساً في منزله مع ابن جنيّ ينقّح وينسّق منظومه .

المشهد الاول

ابن جنيّ - [بين يديه سجل وادوات الكتابة] شئت ، يا ابا الطيب ،
الا اتقيد بالرويّ في ترتيب رثاء ابي شجاع

المتني - بودي ، يا ابا الفتح ، ابقاء ذكرى فاتاه ، كما هي في قلبي ، ثابتة
غير موزعة .

ابن جني - أقرأ لتدلّ على الخطأ :
الحزن يقلق والتجمل يردع
والدمع بينها عصي طيم
يتنازعان دموع عين مسهد
هذا يجيء بها وذلك يرجع
النوم بعد ابي شجاع نافر
والليل معي والكواكب ظلل
اني لأجن من فراق احبتي
وتحس نفسي بالحمام فاشجع
ويزيدني غضب الاعادي قسوة
ويلمّ بي عتب الصديق فاجزع
المتني - ولكم جزعت لموت ابي شجاع

ابن جني - :
تصفو الحياة لجاهل او غافل
عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه
ويسومها طلب الحال فتطمع
المجد اخسر والكارم صفقة
من ان يعيش لها الكريم الاروع

والناس انزل في زمانك منزلاً
من ان تعايشهم وقدرك ارفع

المتني - الا رحم الله ابا شجاع

ابن جني - :

قبحاً لوجهك يا زمان فانه
وجه له من كل لؤم برقع
أيموت مثل ابي شجاع فانك
ويعيش حاسده الخصي* الاوكم

المتني - هل رأيت وجهاً للزمان اقبح من هذا الوجه ؟
ابن جني - قليل في الناس الاوفياء يا ابا الطيب .. وها انت تقول
ابقيت اكذب كاذب ابقيته
واخذت اصدق من يقول ويسمع

وتركت اتن ريحة مـذمومة
واخذت اطيب ريحة تتضوع

المتني - يقوم في اعتقادي ان ابا شجاع قد عاف البقاء في عالم ضاقت عنه
نفسه ، فاختار الانتقال راضياً

ابن جني - ان عظم ودائك لفانك ، يا ابا الطيب ، نطقك باقوال كالسكر
المتني - لقد كان لي خير عزاء ونعم الصديق . ولولا ان افقده ، لما
خرجت من مصر خروج الجبان الرعديد .

ابن جني - ولا احسبك تهفو الى مصر بعد ان قلت :

لافاذك آخر في مصر تقصده

ولا له خلف في الناس كلهم

المتنبى - هل لك بأن تقرأ هذه القصيدة

ابن جني - انها امام ناظري وقد اعدتها للتنقيح

المتنبى - يا مارة الذكرى

ابن جني - :

حاتم نحن نساري النجم في الظلم

وما سراه على خف ولا قدم

ولا يحس باجفان نحس بها

فقد الرقاد غريب بات لم يسم

تسوّد الشمس منّا بيض اوجهنّا

ولا تسوّد بيض العذر واللم

المتنبى - 'جز' الي غير الابيات التي تلي هذه

ابن جني - :

تخذي الركاب بنا بيضاً مشافرها

خضراً فراسنها في الرغل واليسم

مكعومة بسياط القوم نضربها

عن منبت العشب نبغي منبت الكرم

واين منبته من بعد منبته

ابي شجاع قريع العرب والعجم

لا فأكثُر آخرُ في مصر تقصده
ولا له خلف في الناس كلهم
من لا تشابهه الأحياء في همهم
أمسى تشابهه الأموات في الرمم
عدمته وكأني سرت أطلبه
فما تزيدني الدنيا على العدم

المتنبي - لا والله . ما ينفع الرثاء أو يجدي الحلام ، والناس أصبحوا على
أكبار القوة وازدراء الفكر

ابن جني - والله يا أبا الطيب ..
المتنبي - ألا تقرأني على قولي
ابن جني - كيف لا ، وانت القائل في هذه القصيدة :

مازلت أضحك إبلي كلما نظرت
إلى من اختضبت أخفافها بدم
أسيرها بين أصنام أشاهدها
ولا أشاهد فيها عفة الصنم
حتى رجعت وأقلامي قوائل لي
المجد لل سيف ليس المجد للقلم
أكتب بنا بداً بعد الكتاب به
فإنما نحن للأسياف كالخدم
من اقتضى بسوى الهندي حاجته
أجاب كل سؤال عن هل بلم

المتنبي - هذه حال لا مفر منها لطالب العزة ، بعد أن ذهب الوفاء وانمحت

ابن جني - بلى يا ابا الطيب . فما انت تقول :

غاض الوفاء فما تلقاه في عدة

واعوز الصدق في الاخبار والقسم

سبحان خالق نفسي كيف لذتها

فما النفوس تراه غايه الالم

المتني - اقوال تضع مع الرياح ، ويضيع معها العمر

ابن جني - يا للعجب ! تبدو لي افكارك الآن وكأنها هي يوم ان وضعت

قصيدتك ؛ فلقد قلت :

وقت يضيع وعمر ايت مدته

في خير امته من سالف الامم

اتي الزمان بنوه في شببته

فسرهم واتيناه على الهرم

المتني - دعك بالله مما يثير الاشجان

ابن جني - ما كان القصد من التلاوة الا استدراك سهو وضبط لفظ

المتني - فلتمض الي غير هذه

ابن جني - كل اقوالك التي تحصى اليوم . تضمك بين الحقد والشجن .

ولا اخالك مفضلاً حالاً على حال

المتني - امض في القراءة يا عثمان

ابن جني - نستعرض الآن القصيدة التي دوت ابياتها في كل صتمع

المتني - ايها تعني !

ابن جني - عيد بأية حال ..

المتني - اجل ، ابا الفتح . ولقد تمت لو بيئتُ الآن عظم الدوي الذي
كانت تثيره في نفسي ايامها وانا انشئها .. لقد كان الذس آنذاك في ابتهاج وجور ،
مجتمعين الى الاهل والاحبة والخلان وكنتُ قابلاً في حجرة نائية مسلوب الكرامة
والصداقة والحبة بعيداً عن الاهل ، قريباً من الاعداء .

ابن جني - يالاحال المنكرة التي كنتُ فيها

المتني - انها لتمامودي الآن صورة صورتها لي مشاعري ذاك اليوم . واني
لأحس وكأن الاسى العميق الذي اعتصر نفسي حينذاك قد اطبق الآن
دون رحمة .

ابن جني - والله يا ابا الطيب ...

المتني - لقد ثارت بي مشاعري في ذاك الحين ، فصورت لي الناس
هازجين مرحين ، يندفعون جذلين نحو جنان العيد وقد صرصرت مصاريع ابوابها
ايداناً بفتحها .

ابن جني - لله يا ابا الطيت

المتني - ولقد رأيتني منقبض القلب ، منقبض السحنة ، ورأيت الاسود
الاعمين منتصباً امامي يمنع غي الدنو من الباب

ابن جني - انها لعمرى ، صورة تثير الحقد والكره

المتني - كنتُ قد فقدت فاتكاً صديقي الاوحد وعزائي الفريد . وكانت
دون اهلي يمد وقفار وصعاب . ثم كانت دابة الحساد اللئام قد ازدادت على الخصي
حتى عاوده طبعه الخسيس .

ابن جي - انها لحال مثيرة لا تطلق
المتني - في تلك الحال القائمة انشأت قصيدي .. هل تقرأ ؟!
ابن جي - :

عيد بأية حال عدت يا عيد
بما مضى ام لأمر فيك تجديد
ابن جي - [لنفسه] لعله اراد ان يقول لأمر فيه تجديد ، بدلاً عن
فيك تجديد .

المتني - اراك توقفت ؟!

ابن جي - :

اما الاجبة فالبيداء دونهم
فليت دونك يداً دونها يد
لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي
شيئاً تقيمه عيني ولا جيد

ياساقبي آخر في كؤوسكم
ام في كؤوسكم ثم وتسيد

أصخرة انا مالي لا تحركني
هذي الدمام ولا هذي الاغاريد
اذا اردت كمت اللون صافية
وجدتها وحيب النفس مقفود

ماذا لقيت من الدنيا واعجبه
اني بما انا بك منه محسود

المتني - ... ما الذي استوقفك ايضاً ؟

ابن جني - هذه الكلمة واعجبه

المتني - وما رأيت فيها ؟

ابن جني - لقد خيل الي انها محرّفة . وانها في الاصل كانت واعجبتها .

المتني - تريد انها ضمير يعود الى الدنيا ؟

ابن جني - اليس ذلك اقرب الى الافهام ؟

المتني - يجوز ان يُردّ الضمير الى الدنيا . غير اني رأيتُ التذكير اكثر

وجاهة فقلت واعجبه ، اي واعجب هذا الامر ؛ الامر المنطوي على ما لقيت
من الدنيا .

ابن جني - مقنع ..

أُمسيتُ ارواح مثر خازناً ويداً

انا الغني واموالي المواعيد

المتني - لقد طالما وعدني اللعين ومُناني

ابن جني - :

اني نزلت بكذابين ضيفهم

عن القرى وعن الترحال محدود

المتني - الاخسَاء

ابن جني - :

ما يقبض الموت نفساً من نفوسهم

الا وفي يده من تنهها عود

من كل رهو وكاء البطن متنفخ
لا في الرجال ولا النسوان معدود
اكلنا اغتيال عبد السوء سيده
او خانسه فله في مصر تمهيد
صار الخصي* امام الآبقين بها
فالحر مستعبد والعبد معبود
نامت نواطير مصر عن ثعالبها
فقد بشمن وما تفنى العناقيد

... هل كلمة ناطور عريية صرفة
المتني - كلا . ان هذا الاسم معجم ، ابا الفتح

ابن جني - :

العبد ليس لحر صالح بأخ
لو انه في ثياب الحر مولود
لا تشتر العبد الا والعصا معه
ان العبد لأنجاس مناكيد
ما كنت احسبني احيا الى زمن
يسيء لي فيه كلب وهو محمود

المتني - قبحاً لوجهك يا زمان ...

ابن جني - :

ولا توهمت ان الناس قد فُقدوا
وان مثل ابي البيضاء موجود

وان الاسود المثقوب مشفره
تطيعه ذي العضاريط الرعايد

جوعان يأكل من زادي ويمسكني
لكي يقال عظيم القدر مقصود

المتني - ياللاوكم الخسيس !
ابن جني - وبالروعة في تصورك الخسة بهذا البيت الفريد

ابن جني - :

من علم الاسود الخصي مكرمة
اقومه البيض ام آباؤه الصيد

ام اذنه في يد النحاس دامية
ام قدره وهو بالفلسين مردود

اولى اللثام كويفير بمعدرة
في كل لؤم وبعض العذر تفنيد

وذاك ان الفحول البيض عاجزة
عن الجميل فكيف الخصية السود

ابن جني - .. يالقصيدة العامرة الخالدة !

المتني - .. لقد صدقت ، ابا القتح ، حين قلت ، عن وضي نفسي بين
الشجن والحقد ، في مراجعة اليوم

ابن جني - ولكأني بك كنت تهفو اليها حين استدعيتني للمراجعة هـذ
اليوم ، والشمس لما تكذبزغ

المتني - والله يا ابا الفتح ، اني مللت حياة الدعة والسكون .. ولعلي ،
حين استدعيتك باكرًا ، كما قلت ، كنت اهفو الى ان تشار في عواصف من اي
نوع ، بقصد انتزاع جسدي من سكون يميل اليه ، واطلاق نفسي النزوع من قيود
كبلها بها هذا الجسد الكسول .

ابن جني - لكن يا ابا الطيب !. اما آن لك ان تستريح ؟! الا تستذكر
صعاباً واهوالاً قاسيتها خلال ثلاثين عاما ، وعانيت فيها السغب والفاقة ،
والصغار احياناً ؟!

المتني - انك تذكرني يا عثمان بما هو ادعى الي لجاجة النفس في
طلب الانطلاق .

ابن جني - واياهم استجدائك بالشعر متنقلا على قدميك من بلد الي بلد ،
ومديحك من هو بالصفع اجدر منه بالمديح ! ثم يبعك دررك الغوالي بدريهمات
معدودات !

المتني - ما اعجب مامرّ بي !!

ابن جني - افلا يبلغ كل ذلك من نفسك مأرباً فيحوّلها عن لجاجتها
ويقعد بها عن طلب الهلاك ؟!

المتني - كلا يا ابن جني . اني لم اخلق لأجلس هادئاً في عقر داري القلبي
هذا بيتاً من الشعر ، واصحح لذلك كلمة في اللغة .. اني لأحس بانني قد خلقت من
عصف الرياح وهدير السيول . ولست ، بمد ، بمن يجلس في شمس الشتاء او يستظل
من لفح الهجير بدوحة او جدار .

ابن جني - والله يا ابا الطيب ما كنت في نظري الا زوعا وثاباً لاترضى

بالهدوء والسكون . واني لا استعظم ان تنطلق وراء مطامح نفسك الطموح . الا
اني انصح بان تتقي اخطار مطامحك وان تتجنب ما تجره مصاحبة كبار القادة
من ويلات .

المتنبى - بلى ، ابا الفتح . ينبغي لي الابتعاد قليلا لكي اصون لنفسي
كرامتها .

ابن جني - ينبغي ان تفيد من تجاربك
المتنبى - ولسوف اعمل لكي يطلبني الملوك ولا اطلبهم
ابن جني - حسناً تفعل يا ابا الطيب . وفي هذا اعلمك ان معز الدولة قد
بعث الي والي الكوفة طالباً استقصاء اخبارك

المتنبى - معز الدولة !.. هذا الديلمي الاقطع الغاشم !
ابن جني - انه اللؤم بعينه يا ابا الطيب . فهذا الرجل الذي كان يقتات
ثمن الحطب الذي يجمعه بشق النفس ، لم يرتدع عن خلع الخليفة المستكفي ،
وسمل عينيه .

المتنبى - ياله من وغد !
ابن جني - لقد فعل هذا الاثم بعد بضعة ايام من دخوله بغداد بشرازم
من صمالك القفار

المتنبى - ... فلنعد الي ما كنا فيه يا عثمان
ابن جني - ... أقرأ للتفتيح ابياتاً بدا لي بعض الشك في صحة كلماتها
المتنبى - إقرأ ما عنك لك .

ابن جني - :

ألا كل ماشية الخيلزلى

فدى كل ماشية الهيدبي

المتنبى - هذه الرحلة الفذة ، ستبقى ذكرها في نفسي ، الى جانب ذكرى

فاتك ، ما حيت

ابن جني - :

فلما انخنا ركزنا الرما

ح فوق مكارمنا والعلا

وبتنا ثقيل اسيافا

ونسجها من دماء العدا

لتعلم مصر ومن بالمرار

ومن بالعواصم اني الفتى

واني وفيت واني ايت

واني عتوت على من عتوا

وماكل من قال قولاً وفي

ولا كل من سيم خسفاً ابى

لقد كنت احسب قبل الخصى

ان الرؤوس مقر النهى

فلما نظرت الى عقله

رأيت انهي كلها في الخصى

ومن جهلت نفسه قدره

رأى غيره منه لا يرى

المتني - ... كلمات الايات كلها صحيحة

ابن جني - أنتقل الى قصيدة اخرى

المتني - افعل

ابن جني - اتناول ، أريك الرضى .

المتني - ايها اردت

ابن جني - :

اريك الرضى لو اخفت النفس خافيا

وما انا عن نفسي ولا عنك راضيا

أميئاً واخلاقاً وغدراً وخسة

وجيئاً ، اشخصاً لحت لي ام مخازيا

تظن ابتساماتي رجاءً وغبطة

وما انا الا ضاحكاً من رجائيا

ولولا فضول الناس جئتك مادحاً

بما كنت في سري به لك هاجيا

فان كنت لاخير افدت فاني

افدت بلحظي مشفريك الملاحيا

ومثلك يؤتي من بلاد بعيدة

ليضحك ربات الحداد البواكيا

... ويبقى لمراجعة هذا اليوم ..

المتني - اسرع بما بقي

ابن جني - :

من اية الطرق يأتي نحوك الكرم

ابن الحاجم يا كفور والجلتم

جاز الألى ملكت كفاك قدرهم
فعرّفوا فيك ابن الكلب فوقهم
مادات كل اناس من نفوسهم
وسادة المسلمين الاعبد القزّم
اغاية الدين ان تحفوا شواربكم
يا امة ضحكت من جهلها الامم

المتني - اسرع بسواها ان كان لديك
ابن جني - لم يبق الا بضعة ايات من ...
المتني - بالله يا ابا الفتح !..
ابن جني - لم يبق سواها
المتني - هاتها

ابن جني - :

اما في هذه الدنيا كريم
تزل به عن القلب الموموم

اما في هذه الدنيا مكان
يسرّ باهله الجار المقيم

تشابهت البهائم والعبيد
علينا والموالي والصميم

حصلت بارض مصرّ على عبيد
كأن الحر بينهم يتيم

كأن الاسود اللابي فيهم
غراب حوله رخم وبوم

أُخِذْتُ بِمَدْحِهِ فَرَأَيْتُ لَهَا

مَقَالِي لِالْحَقِيقِ يَا حَلِيمَ

الْمُتَنِّي - فَاتَطَلَّقَنِي بِاللَّهِ مِنْ هَذَا الْأَسْرِ يَا أَبَا الْفَتْحِ

ابْنِ جَنِي - أَرَى حَنِينَكَ إِلَى التَّنْقِيلِ يَتَعَاظَمُ يَا أَبَا الطَّيِّبِ !

الْمُتَنِّي - ... لَدَيْ خَبَرٍ مَثِيرٍ أَغْفَلْتَ ذَكَرَهُ عَلَى مُضَضٍ حَتَّى الْآنَ

ابْنِ جَنِي - مَا الْأَمْرُ يَا أَبَا الطَّيِّبِ ؟ !

الْمُتَنِّي - ... الْأَمِيرُ سَعْدُ الدَّوْلَةِ فِي بَيْتِي

ابْنِ جَنِي - ابْنُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ؟

الْمُتَنِّي - لَقَدْ وَفَدَ الْبَارِحَةَ عَلَيَّ

ابْنِ جَنِي - يَا لَخَبَرِ الْمَثِيرِ !

الْمُتَنِّي - وَلَعَلَّ مَاتَرَى مِنْ اضْطِرَّائِي نَاجِمٍ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ

ابْنِ جَنِي - وَبِمَ أَنْبَأَكَ عَنْ وَالِدِهِ ؟ !

الْمُتَنِّي - سَيْفُ الدَّوْلَةِ مَرِيضٌ ، وَمَصَابٌ بِشَلَلٍ فِي يَدِهِ

ابْنِ جَنِي - وَارْحَمَتَاهُ لِهَذَا الْأَمِيرِ الْكَرِيمِ

الْمُتَنِّي - لَكِنْ بَطُولَتُهُ الْمُتَوَثِّبَةُ لَا تَنِي تَدْفَعُ بِهِ إِلَى مَقَاوِمَةِ الرُّومِ .

ابْنِ جَنِي - يَا لِلْأَمِيرِ الْمَقْدَامِ !

الْمُتَنِّي - [وَهُوَ يَنَاقِلُهُ كِتَابًا] إِلَيْكَ كِتَابٌ حَمَلَهُ إِلَى سَعْدِ الدَّوْلَةِ ... أَنَّهُ

كِتَابٌ يَقْبُضُ النَّفْسَ وَيُثِيرُ الْمَشَاعِرَ

ابْنِ جَنِي - [يَأْخُذُ الْكِتَابَ وَيَتَصَفَّحُهُ]

الْمُتَنِّي - أَتَمَنَّى تَلَاوَتَهُ عَلَيَّ

ابْنِ جَنِي - [يَقْرَأُ] مِنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ حَمْدَانَ

الى ابي الطيب احمد بن الحسين

اما بعد فاني احمد الله اليك واطلب لك العافية والسلامة .. ثم اني علمت
بتركك الاسود ، فشكرت الله على نجاتك من هذا الطاغية العنيد

واني لذلك ارسلت اليك ابي وهو اغلى ما في الحياة عندي، لأرجوك العودة الي
حلب ... لقد تغيرت بعدك الاحوال يا ابا الطيب ، وقويت شوكة الروم وطمسى
طغيانهم ، والناس حولي قد تحاذلوا وسئموا القتال .

ان الاسلام في حلب لأحوج ما يكون الى صوتك الرنان وشعرك الفياض
بالقوة والحماسة . فلقد كان وجودك الى جانبي في حلب طامع يمن علي وعلى المجاهدين
في الاسلام ، كما كان شعرك يلهب الغزائم ويوقظ الهمم .

فأقبل علينا يا ابا الطيب ، لأن السيوف تهتز في اغمادها شوقاً اليك ،
ومجالس الادب تكتم انفاسها لقدمك . واذا كانت في نفسك مني غضاضة فاني اقول
لك ما قلته لي من قبل :

وان كان ذنبي كل ذنب فانه

محا الذنب كل المحو من جاء تائباً

المتني - ... هل سمعت يا عثمان ؟!

ابن جني - انه والله اكتب يهز المشاعر

المتني - لقد تقاطرت دموعي غزيراً حين قرأته

ابن جني - وارى عينيك الآن مخضلتين بالدمع

المتني - واني لا ادري متى تهدأ هذه النفس

ابن جني - ... وعلام عزمت ؟!

المتني - لقد كتبت اردّ على الخطاب .. والياء، ما كتبت :

ابن جني - [يقرأ]

مالنا كلنا جو يا رسول

انا اهوى وقلبك المتبول

كلما عاد من بعثت اليها

غار مني وخان فيما يقول

افسدت بيننا الامانات عينا

ها وخانت قلوبهن العقول

المتني - امض الى ابعد

ابن جني - :

كلما رحبت بنا الروض قلنا

حب قصدنا وانت السبيل

والسمون بالامير كثير

والامير الذي بها المأول

الذي زلت عنه شرقاً وغرباً

ونداه مقابلي لايزول

المتني - دع من هذا يا ابا الفتح

ابن جني - :

واذا صح فالزمان صحيح

واذا اعتل فالزمان عايل

ليس إلا لك يا علي هام
سيفه دون عرضه مسلول

كيف لا يأمن العراق ومصر
وسراياك دونها وانجيل
انت طول الحياة للروم غاز
فتى الوعد ان يكون القفول

وسوى الروم خلف ظهرك روم
فعلى اي جانبك تميل

.. والله يا ابا الطيب ، ان بطولة سيف الدولة قد خلّفت له العديد من
الحساد بين ملك وامير

المتني - اجل ، ابا الفتح . انما الملوك والامراء اولئك ، هم بين الذين
تليهم دنياهم عن الدين وتقعدهم عن البطولة ضعة متأصلة في نفوسهم .

ابن جني - بى والله .
المتني - اقرأ الايات الاخيرة .

ابن جني - :

قعد الناس كلهم عن مساعيك
وقامت بها القنا والنصول
ما الذي عنده تدار المنايا
كالذي عنده تدار الشمول

المتني - ... حين انبأني سعد الدولة بمرض ابيه ، اجتاحتني عاصفة من
الامسى كادت تحتملني الى حلب . لكن سرعان ماداهمتني ذكرى ايام ازدراني فيها

وتغاضى عن اساءات اهله وحاشيته الي .

ابن جني - والله يا ابا الطيب ..

المتنبي - اما تركه ابن خالويه يدمي جبهتي بالمفتاح دون ن يلقي منه نكيراً ،
فان هذا سيدي الى الابد عاملاً قاهراً يقصيني منه ، كلما جاذبتني العاطفة
الصفح والسلوان .

[يدخل الغلام مفلح]

مفلح - الشريف الحسن الملوحي وطائفة من علماء المدينة يطلبون
مقابلة سيدي

المتنبي - ... يتحتم علي استقبالهم .. تأنّ بادخلهم يامفلح

مفلح - حسناً ياسيدي [يخرج]

المتنبي - فلتضع هذا السجل جانباً يا ابا الفتح ، فان علينا ان نلبس لكل
حال لبوسها [يمضي ويجلس على كرسي ضخم في صدر المكان]

المشهد الثاني

الشريف - [يدخل] اهلا بك في بلدك يا ابا الطيب ومرحباً

المتنبي - [يتقدم نحوه] الشكر لتفضل الشريف الحسن بهذه الزيارة
الكريمة .

الشريف - اهلا بك ابا الطيب ، اهلا بك [يتصافحان]

المتنبي - فليتفضل سيدي بالجلوس

[ويجلس الشريف بينا المتنبي يصافح الآخرين ثم يمضي للجلوس على كرسيه]

لقد انالني سيدي الشريف والسادة الافاضل شرفاً جزيلاً
الشريف - والله يا ابا الطيب . الى ان قدمت ، كانت الكوفة خرساء
خامدة لا يصفر في جوها الا دبي طير ، ولا يرف للشعر فيها جناح

المتنبي - الشكر الجزيل للشريف الاديب
الشريف - وما كان اسعدني حين سمعتك الآن تستقبلني بتغريدك الساحر
وحفيف جناحك القاهر

المتنبي - اقوال سيدي وشاح من الفخر وضياء ازهو به على العالمين
الشريف - لقد كانت الكوفة تتشوف الى قدومك يا ابا الطيب ، بعد ان
تراجع مجدها وكادت تذوي افنان الادب والشعر فيها

المتنبي - كان القدر يسيّرني ، ايها الشريف الحسن ، ولا مرد لاحكامه ..
ولقد رأيت في رحالي ملوكا ولقيت امماً . غير اني ادركت فيما بعد ان كل شيء في
هذه الدنيا هباء .

الشريف - لكنك يا ابا الطيب قد نلت في هذه الرحلة ما لم ينله شاعر .
وبلغت منزلة تموت دونها الآمال

المتنبي - وما تراني قد حصلت عليه من كل ذلك !.. لاشيء سوى عودتي
الى الكوفة وعلى كتفي اثقال السنين ، بعد ان خرجت منها ريثان الشباب

الشريف - كاد يمضي على ذلك ثلاثون حولاً

المتنبى - بلى ، واأسفاه

الشريف - وقد خرجت آنذاك فراراً من القرامطة

المتنبى - نعم ياسيدي . فلقد كان القرامطة بلاءً علي وعلى الكوفة ، بل

على العراق كله

الشريف - ولكم دمروا واحرقوا من الدور والمساجد . ولكم سلبوا

ونهبوا وفعّلوا الافاعيل

المتنبى - لقد كان منذ ثلاثين عاما

الشريف - ولم ينفك القرامطة عن بذر الفساد حول الكوفة ، غير

خاضعين لحاكم او راجعين لشرع

[يدخل مفلح]

مفلح - لقد قدم والي المدينة ياسيدي

المتنبى - حسناً يامفلح [يخرج مفلح]

الشريف - تري ما الذي جاء بعامل معز الدولة ؟!

[يدخل الوالي]

والي - [يدخل] اهلا بك ومرحباً يا ابا الطيب

المتنبى - [وقد وقف مع الآخرين] مرحباً بالسيد المطاع والرجل الجليل

[يتصافحان]

والي - اهنتك بسلامة الوصول يا ابا الطيب ، وان كان علي ان ازورك

قبل اليوم

المتني - لآتحفى على اءء مشاغل سىءى العءىءة الوافرة
والى - .. لكم افءءءك الكوفة يا ابا الطىب؁ وءطلءء الى رءوءك
المتنى - والله ياسىءى؁ لم ىر ىى ءوم فى اءءراىى الا وهزنى الءىن الى
الكوفة الءىبة

والى - وكذلك الكوفة يا ابا الطىب؁ كائء ءناءىك بالف لسان؁ فى
كل ىوم بل فى كل آن

المتنى - لشد ما كان ىعذبى اءءعاىى عنها
والى - اما نحن؁ فانا لم نشعر ببعءك عنها؁ وءاك لءأبنا على ءبعك بالفكر
ائى رحلء واىآن حللء

المتنى - انى لشاكر هءا الءمل
والى - وللءق ان اءبارك كائء لا ءكاء ءنقءع عنا طوال اقامءك
فى مصر

المتنى - مشكورة للكونة العزىزة هءة المنة
والى - فلقد كائء ءصل الىنا قصائءك فى كافور؁ فكائء الكوفة ءقروها
وءطرب ءففخر بان ءكون ابناً لها

المتنى - ولكم ءءمء على مءءى الاسوء الزىم
ابن ءنى - واى مءىء !! لقد رفءء بة صاءبك الى اءواز السماء
والى - للءق ان كافوراً ما كان مسءقاً مءىءك .. ولكم ءزء فى نفسى
ان ءقول فىه :

لو الفلك الءوار ابغضء سمىه
لموءقه شىء عن الءوران

الشريف وهذا بيت لم يأت بمثله شاعر منذ عرفت القوافي والاوزان
والي - اجل ، والله ، ايها الشريف الحسن

المتني - الشكر لثنائكم

الشريف - ومن مصائب القدر ان ينثر هذا الدرّ على خصيّ اسود

والي - لقد كان مولانا معزّ الدولة احق بهذا البيت واجدر

والي - لقد اسفت لقولي هذا البيت في كافور

والي - اذاهب انت الي بغداد ، بعد ان تستريح قليلا في الكوفة

المتني - اني مزمع على الاستراحة طويلا ياسيدي

الشريف - حقاً لقد اضناك طول الترحال ، وآن لك ان تستريح

والي - قد نغمض العين عن ان يأخذ ابو الطيب قسطاً من الراحة . اما

شاعريته فلن يسمح لها ان تستريح مدى الدهر

المتني - اني ياسيدي ...

والي - ألا قلّ لي بالله ، متى تذهب الى بغداد ، لأكتب الي مولاي

معزّ الدولة

المتني - يبدو لي ...

والي - لقد كتبت الى الوزير المهلبّي رسالة بشأنك ، وأكبر الظن انه ان

يدعك تستريح يا ابا الطيب

المتني - لكني ...

والي - الناس طامعون بشعرك يا ابا الطيب ، فلقد رفعت به سيف الدولة

لى القمة ، وملاّت الدنيا بمدح كافور ثم بهجائه

المتني - احسبني ياسيدي قد تميت

والي - واحسبك يا ابا الطيب ، غير باخل على الخلافة ورجالها يعض ما
شرت على تابعيها

المتني - لسوف انظر في الامر ياسيدي
والي - بالله يا ابا الطيب ، قد ينالني لوم من دار الخلافة اذا لم تسرع اليها
بدرك .

المتني - ان الامور مرهونة باوقاتها ياسيدي
والي - [وهو يقف] الشكر لك يا ابا محسّد ، واني لاستودعك الله
المتني - صجبتك السلامة ياسيدي . [يصافحه الوالي ويخرج]
الشريف - ونستأذنك للانصراف بدورنا يا ابا الطيب
المتني - تمتيت لو طال مجلسنا ياسيدي الشريف
الشريف - لن ينقضي يوم دون ان ازورك فيه ، ان شاء الله
المتني - الى اللقاء يا ابا الحسن .

[يودع الجميع ويخرجون]

ابن جني - ... لقد سمعت يا ابا الطيب .. ان بغداد تتشوف الي لقائك ؛
الخليفة ومعز الدولة والوزير المهلبّي والشعراء والعلماء .

المتني - او تحفزني للمضي الي بغداد
ابن جني - والله يا ابا الطيب ..
المتني - لم تنصحي قبل حين بان تجنب مصاحبة كبار الساسة ؟
ابن جني - اريدك ان تذهب الى بغداد ، لا الى من ذكرت من الناس
المتني - وما افعل في بغداد ان لم اقصد اولي امرها ، عساني اتال ما فاتني

لدى الحبشي والحمداني

ابن جني - نذهب لتعلم ادعاء الفكر فيها ، ان الشعر شيء غير نظم
اللام . ثم اني لا استبعد ان تنال بعد ذلك كل ماتصبو اليه نفسك

المتنبي - ... لعلك على صواب يا ابا الفتح
ابن جني - ولسوف ترى معز الدولة مقبلاً عليك داعياً اياك الى قصور
الخلافة .

المتنبي - [وقد عمر صدره بالاماني العراض ينادى غلامه مفلح ليقول
له] تعبد الخيل والابل فاننا راحلون الى بغداد في السحر .



ويصل ابو الطيب بغداد في اصيل يوم من ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين
وثلاثمائة ... وكانت بغداد في ذلك الحين لا تزال محتفظة ببقية من عظمة العباسيين
وحضارتهم ومجدهم الاثيل رغم كل ما اصابها من ظلم معز الدولة واقطاعه جنده
القرى جميعها ومصادرة الغاشمة للاموال .

وكانت بغداد برغم ذلك ايضاً موئلاً للعلماء والادباء والشعراء وملثقى أمم
الارض من كل افق ودين . وكانت الى جانب ذلك تذخر بالجواميس واصحاب
الاخبار ، يعملون لمعز الدولة وكافور وسيف الدولة وحتى لعضد الدولة ملك
فارس ، وللفاطميين ملوك المغرب . فلذلك ما كاد ابو الطيب يحط رحاله في بغداد
حتى تشتم الجواميس خبره وتقلوه الى معز الدولة الذي استشاط منه غضباً فاسرع
في عقد مجلس للشعراء المرتزقة ، كما ارسل في طلب وزيره المهلي .

المشهد الاول

ندخل مجلس معز الدولة وهو في اوج غضبه . فنسمعه يقول :
معز الدولة - ولم يقوَ احدكم على التصدي لهذا الدعي المتغطرس فيصدع
كبريائه ويقذف به الى الوكر الذي تسلل منه

السري الرفاء - لقد سمعته في مجالس سيف الدولة و ..
معز الدولة - أطبق هذا الفم على ذكر الاهوج الارعن
الاصفهاني - لعل الاخ السري ..
معز الدولة - اصمت .. فلست الآن في نظري ابا الفرج الاصفهاني
اصفهاني - اني يامولاي ..

معز الدولة - وما دمننا بصدد المتني الاثا ، تبقون جميعكم متساوين لدي .
انت ، والرفاء وابن الحجاج هذا وابن البقال وابن شكرة .

اصفهاني - لكن ..
معز الدولة - ولن ينبس احدكم بحرف . واني والله لقادر على صلبكم جميعاً
ان لم تنزلوا بالمتني المغرور اشد المهانة والاذلال

(يدخل المهلب)

معز الدولة - وها وزيرنا المهلب يقبل بهدوء واتزان كأنه لم يعلم
بما حدث

المهلبى - السلام على مولاي ..

معز الدولة - المتنبى في بغداد منذ ايام

المهلبى - لقد علمت به ..

معز الدولة - فماذا ترى؟! اليس في قصري من شعراء بغداد والمتطفلين عليها
ما يفيض عن الحاجة ؟

المهلبى - لقد ارسلت بعض الناس للتحرش به .

معز الدولة - ما عدتُ لأستطيع هضم اشعار المرتزة . وهذه الاموال التي
تبعثر كل عام ، اولى بها ان تذهب الى القواد

المهلبى - رجائي الي مولاي ان يهديء انفعاله

معز الدولة - لن اهدأ والمتنبى في بغداد

المهلبى - لكن ، يا مولاي ، ينبغي ان نرعى قبل الاقدام على مشاكسة
المتنبى ، فان هذا الرجل شاعر مرء اللسان شائك الجانب ، قد يخرج عن جادة
الادب ان لم تملأ فمه بعطايك . وشعر هذا اللعين له اجنحة لا تكل عن
التحليق والطيران .

معز الدولة - (يميل الى الهدوء) لقد عرض بي هذا السفیه وكاد يهجوני
في بعض مدائحہ لهذا المقتول الذي يدعو نفسه سيف الدولة

المهلبى - ليس المتنبى يا مولاي ، ممن يستهان بهم ، اذ لقد بلغ من المجد
الشعري منزلة ينبغي ان نخضع لها راضين كارهين

معز الدولة - لا مجد الا بمجد البطش والقتال

المهلبى - الذي اشير به هو الا تباديء الرجل بالعدوان ، لكن ينبغي الا

تزلّف اليه كما فعل سيف الدولة ومن ثم كافور

معز الدولة - ليس هذان الا مغرورين مأفونين

المهلبى - إن عليّ نصّحَ مولاي بالانتظار ، حتى اذا ما جاء المتنبى الي
قصره مستجدياً كما يفعل غيره من الشعراء ، ثم التمس الاذن بمدّيح مولانا ، فتح
له الابواب واجزل العطاء

معز الدولة - واذا لم يفعل ؟!

المهلبى - اذا لم يفعل ، تركنا لجواسيسنا ان تجعل اقامته في بغداد
جحي لا يطاق

معز الدولة - لكن الا يوجد بين شعراء بغداد من في وسعه تحطيم صلف
اهذا الدعي

المهلبى - إنا طامعون في ان يمدح مولانا بمعز الدولة .. الا اني على اي حال ،
التمس من مولاي ان يترك لي امر هذا المغامر الافاق

معز الدولة - ... لك ما التمست .. غير اني اطلب ان تتشاور وهوؤلاء
الشعراء في هذا المكان

المهلبى - الا يرى مولاي ...

معز الدولة - تشرع الساعة في ما طلبت ، وينبغي ان تعمل على ان يفر
الرجل من بغداد ، فرار الارنب الطريد [يخرج بنزق]

المهلبى - .. الا تعسا لهذا المتنبى المشؤوم ، فلقد قدّرتُ ان يثير وروده
بغداد ، سحق الامير

الاصفهاني - التمس من مولاي الاذن بالذهاب

المهلبى - ولم يا ابا الفرج !!

الاصفهاني - يدعوني داع قاهر للذهاب ، وما جسرت على الاستئذان من
مولانا معز الدولة

المهلبى - حسناً ابا الفرج . لك ان تنصرف . انما تمرُّ بابي علي الحاتمي
وتدعوه لموافاتي في هذا المكان دون ابطاء .

[يخرج اصفهاني] .. اما نحن فعلياً ان نعدّ لهذا المتفطرس الاحمق ما
يمكننا من القذف به الى هوة حقيقة من الهوان

ابن سكرة - ان شوقنا الى تحطيم هذا الدعي لا يحدّه حد

المهلبى - هل تعلمون اين يقيم

ابن البقال - اجل

ابن الحجاج - انه ينزل في دار علي بن حمزة اللغوي في رَبع حميد
بالجانب الغربي

المهلبى - أجعل الف دينار جائزة لمن ينشئ في هجائه عشرة ابيات من
فحش الشعر

ابن البقال - والله لاتغرنا الجائزة بقدر ما يفرنا نيل الشهرة بسبب
هجائه

ابن سكرة - اي والله ، وانها لعمرى شهرة تبقى الى الابد

ابن الحجاج - اني يا مولاي قد اعددت ابياتاً لا احسب احداً سواي بالغاً
بمثلها ما يزيد المتبني من هوان

المهلبى - هل تحفظ آياتها

ابن الحجاج - :

الويل له ابن امي كيف مالت

بـه الدنيا الى خلق اللثام

رمى نسب الكلاب وكان زنياً

بعار من مثالبه ودام

يبيع الشعر احمد لا يبالي

واين لمثله خوف الملام

غدا عبداً لكافور بمصر

وذل لآل تغلب في الشام

سأشده من الاشعار بيتاً

له ان كان لا يرضى كلامي

« وآنف من اخي لأبي وامى

اذا ما لم اجده من الكرام »

مهلبى - ارى هذا الشعر بليغاً محطاً

الحجاج - والوسيلة التي افكر بان اذيع بواسطتها هذا الشعر هي اقوي

على التحطيم

مهلبى - وما عساك اعددت ؟!

الحجاج - لسوف اعليق هذه القصيدة في عنق كلبة هزيلة لدي ، ثم

اطلقها في المدينة موكلابها احد عبيدي

مهلبى - نعم ما اعددت يا ابن الحجاج
ابن سكرّة - ونحن لن نسكت ايضاً ولنأ في الجائزة مطعم ولقهم
المتنبى منزع

مهلبى - كل هذا فوق ما انا راج . لكن الاترون الا نأخذ في هجو
الرجل قبل ان نستدرجه بشيء من الملاحاة

ابن بقال - انى ياسيدي من هذا الراى
ابن الحجاج - وانه لراى صائب
ابن سكرّة - ولكم انا مشوق الى مهارشة هذا المغرور
المهلبى - ... اية وسيلة ترون ان تتخذها لاستدراجه الى المهارة
ابن بقال - .. نقصده في دار ابن حمزة
المهلبى - لقد اصبت
ابن سكرّة - واسوف نعتمد خطّة محكمة لاثارته

[يدخل ابو علي الحاتمي]

الحاتمي - السلام على الوزير الحكيم
المهلبى - وعلى ابي علي السلام
الحاتمي - لقد مرّ بي ابو الفرج وطلب الى الشخصوس اليك
المهلبى - تفضل بالجلوس ياسيدي ، فان علينا التداول بشأن هذا
المتنبى الاحمق .

[يجلس الحاتمي ويشرعون بتدبير المؤامرة]



اما ابن حمزة فقد طال جلوسه مع ابي الطيب في محاولة لاقتناعه بزيارة الوزير المهلبى . وقد مضى بصور له الامور بين معارض الاغراء والتفاوض والسلطان حتى تمكن في النهاية من النفوذ الى موطن الضعف في ابي الطيب ، وذاك عندما قال له فيما قال :

انك يا ابا الطيب قد سقطت من سلّم الطموح مرتين ؛ مرة عندما غضبت على سيف الدولة ومرة عندما اغضبت كافوراً عليك . فاذا ماضيت في التعالي هذه المرة فانك قد تسقط سقوطاً لانهوض بعده ! ثم ان الظفر بمودة المهلبى هي الظفر بما تحلم به ، من ولاية ومنصب رفيع .

وهكذا مضى المتنبي الى زيارة المهلبى ، غير ان التعالي الاصيل في نفسه قد فوتت عليه الفرصة مرة اخرى ، فعاد من الزيارة وفي قلبه حقد على المهلبى ، وعلى عاتقيه من نعمته الوقر الثقيل ، وها هو في دار ابن حمزة بعد الزيارة .

المشهد الثاني

المتنبي - ... ولقد حسب وزيركم افي من الشعراء الذين يُقَمَّون حول مائدته لالتقاط فتاتها

ابن حمزة - لقد اضعت الفرصة يا ابا الطيب وسلطت عليك اكبر مدرّب للضواري .

المتنبي - وما تقصد بقولك ؟!

ابن حمزة - اقصد ان المهلبى سوف يرسل ابيك عصابته لتمش من عرضك

بانياب الفحش

ابن جني - وهل ترى يا ابن حمزة ان ابا الطيب على شاكلتهم ليأبه لهم؟!
الم تسمعه يقول :

واتعب من ناداك من لاتيحييه
واغيظ من عاداك من لاتشاكل

ابن حمزة - لكن يا ابا الطيب ليس هؤلاء ممن يسهل اتقاء شرهم
ابن جني - لاتحسبهم اعظم شراً واحذق كيدهم ممن لقيهم ابو الطيب في
حلب ومصر

المتنبي - كلا . وليسوا ايضاً اشد رهبة من اليد والقفار التي صارت
اهوالها وتغلبت في النهاية عليها

ابن حمزة - ارى يا ابا الطيب ان من الخير ان تعود الى المهلبى وفي مكك
قصيدة في مدحه

المتنبي - أمثلي يفعل ذلك؟!
ابن حمزة - نعم ، وفي عرفي ان ليس اجراً منكم اتم الشراء على المداجة
والاختلاق

المتنبي - اتنسب لي يا ابن حمزة المداجة والاختلاق؟!
ابن حمزة - اني عالم باخلاقك الرفيعة يا صديقي ، غير ان غايي في المقام
الاول ان يحظى المتنبي بما هو اهل له من التبجيل والعطاء

المتنبي - لكن ..

ابن حمزة - ثم ان من صاغ المديح الكافور ، يا ابا محسّد ، لا يعجز عن

وصف العزّ بالجمال والمهليّ بأفضل الخصال

المتني - كلا يا صديقي .. ان امتدح المستهتر المغرور بعد ان بلوته ، ولن
ابالي بكلايه المساعير

ابن حمزة - ذلك لك يا ابا الطيب . غير اني احذرك من ابن الحجاج وابن
سكرة وابن لنكك ... إجتنب الاشتباك معهم ، لأن قطاع الطرق ولصوص
الليل اشرف منهم نفساً واکرم خلقاً

المتني - والله ..

ابن حمزة - اما اذا دُفست الى لقائهم ، فانّ عليك ان تجاملهم وتلطّف
معهم ... [يدخل غلام]

الغلام - ابن الحجاج يامسيدي ورفاق معه ، آتون زائرین
ابن حمزة - [بعد التفات نحو المتني وابن جني] حسناً ، ادخلهم علينا..
لاريب في انهم آتون لتحرش بك يا ابا الطيب

المتني - ولسوف القاهم بما يستحق الزعاف امثالهم
ابن حمزة - اني لأعيد نصحي بان تجاملهم قدر طاقتك
المتني - قدر طاقتي يا ابن حمزة .. [يدخل ابن الحجاج ورفاقه]

المشهد الثالث

ابن حمزة - [متقدماً لاستقبالهم] اهلا بشعراء بغداد الفحول ،

ومرجباً ٢٠٣

ابن الحجاج - لقد جئنا لسلام على ابي الطيب
ابن حمزة - جئتم اهلا ايها الاجواد
المتنبي - [دون ان يتحرك من مكانه] تفضلوا بالجلوس
[يجلسون وعلائم الامتعاض بادية عليهم]

ابن حمزة - والله ايها الكرام ، كان ابو الطيب ..
ابن الحجاج - [يرسل قهقهة طويلة]
المتنبي - [ناظراً اليه بازدياد] لم تضحك ايها الرجل !
ابن الحجاج - اضحك ياسيدي خطأ ارتكبته بالامس وفطنت اليه الآن .
المتنبي - [ينظر اليه بعبوس]
ابن الحجاج - وذاك اني سخرت من رجل زعم انك كنت تطمع في
ملك مصر . وقد ظهر لي الآن خطأي الجسيم ذاك

ابن حمزة - كيف ذلك يا ابن الحجاج ؟!
ابن الحجاج - لأن جلوس هذا المتنبي بمثل هذا الصلّف وهذه النظرات
الجافة ، لا يصدر الا عن ملك عظيم
المتنبي - لكن مالك ولكل هذا ايها الرجل .. هل جئت لزيارتي ، ام
لابداء مسخفك

ابن مسكوة - ان هذه المواجهة التي صدمتنا بها ، لا تقابل الا بالسخرية
والهزاء .

ابن بقال - فافق ايها الشيخ من ثباتك ، فنحن شعراء بندگان

ابن الحجاج - وسئل من شئت عن شعراء بغداد ينبئك من هم
 ابن حمزة - لكن يا ابن الحجاج ..
 ابن مسكدة - ان في جراب اشعارنا علاجاً شافياً للمغرورين
 ابن بقال - ولقد خلقنا من الشعر ميسماً يشوّه الوجوه الصلغة وبقي
 ابد الدهر

المتنبى - [مبتسماً] ايها المغرورون ... انكم لم تريدوا على ان جعلتم
 الشعراء عصابة من قطاع الطرق ، فسحقاً لكم من شعراء تعس الشعر بهم
 ابن مسكدة - إن تقصر تحفظ احتراماً ابقينا عليه لابن حمزة . والا ...
 المتنبى - [وهو يقف بغضب] والله ان لم ترحلوا الساعة عرّفكم من اتم
 ابن الحجاج - هلموا بنا .. ثم اليك اول الفيث [يقذف نحو المتنبى طرساً
 ويخرجون]

ابن جني - [يسرع ويستولي على الطرس ويشرع بالقراءة]
 ابن حمزة - ما الذي تقرأ يا عثمّان
 المتنبى - اسمعنا يا ابا الفتح
 ابن جني - (يقرأ بلهجة الم)

ما اوقح المتنبى في حكي وادعاه
 ايح ملاً عظيماً لما ، اباح .. قفاه

ابن حمزة - ياللاو غاد !

ابن جني - :

يا سائلي عن غناه

ذيتك كان غناه

ان كان ذاك نبياً
فلجائليق الله

ابن حمزة - لقد حذرتك من مغاضبتهم يا احمد
المتنبى - (مبتسماً) أمثل اولئك الزعاف تخشى يا ابن حمزة ؟
ابن حمزة - الم تر ؟

المتنبى - لعمرى كنت قد اربعيتي حين حدثتني عنهم . اما الآن وقد
سمعت اقوالهم وشعرهم ، فاني استطيع ان امد رجلي وانا ملء جفني

ابن حمزة - لا ينبغي لنا الاستهتار بهم يا ابا الطيب
ابن جني - لقد استهان ابو الطيب بالملك وفضاحل الشعراء ، فكيف يأبه
لمثل هذه الحفالة

المتنبى - او تحسب اولئك الزعاف شعراء يا ابن حمزة ؟
ابن حمزة - والله يا ابا الطيب ..
المتنبى - الا رحم الله شعراء بغداد .. هنا كان النواصي ومسلم وابو تمام
وقد جاءت هذه الحفالة تلبس اليوم ثيابهم وتزينا بزيتهم

ابن حمزة - لقد قضي الامر وانهار الامل بالمهلي
المتنبى - لازعجني امر يا ابن حمزة ، الا اني رُميت في نهاية ايامي
بمثل هؤلاء

غلام - (داخلا) ابو علي الحاتمي يامولاي
ابو حمزة - (واقفاً بلهفة) يالابلاء .. تمهل ما استطعت بادخاله علينا

(يُخرج الغلام)

المتني - من هذا ابو علي الحاتمي ؟!
ابن حمزة - انه من علماء بغداد وكبار ادبائها ، واستاذ لكثير
من شعرائها

المتني - وما تراه يريد مني
ابن حمزة - لا احسبه آتياً الا لمجاذبتك الحديث في الشعر و لادب
ابن جني - ان اسمك يا ابا الطيب يدوي في الاسماع دوي الرعود
ابن حمزة - أصغ يا ابا محسّد .. الحاتمي رجل مهيب رفيع المكانة في
بغداد ، وهو ليس ممن يقابلون بما قابلت به ابن الحجاج ورفيقه

المتني - هل تنسج في وصفك اياه على المنوال الذي نسجت عليه
لاولئك الاوغاد ؟!

ابن حمزة - كل رجائي الياء ، ان تبسط له من نفسك وحديثك ، فقد
كفانا ان اصبحنا غرضاً لأدعياء الادب

المتني - سوف نحسن معاملة الحاتمي ما احسن الكلام والتزم جانب الادب
(الى ابن جني) خذ السجل والقلم

المشهد الرابع

الحاتمي - (يدخل) السلام عليكم ورحمة الله

المتنبى - (واقعاً) وعليك السلام ايها المفضل

ابن حمزة - لقد تشرّف منزلي بحضور العلامة الاكبر والنفوي الاشهر

المتنبى - فليتلف سيدي ويجلس

الحاتمي - لي في قدومي الي دارك مأربان

ابن حمزة - وطء سيدي بلاط داري منّة لا تنسى

الحاتمي - مأربي الاول والاهم ، ان اجتمع الى ابن حمزة المعروف بعلو

كعبه في اللغة والحفظ .

المتنبى - ومأربك الثاني !؟

الحاتمي - مأربي الثاني هو السلام على المتنبى واستطلاع مايشاع عن

ادبه وشعره

المتنبى - (يلتفت نحو ابن جني) البيت اذن هو :

حالفته صدورها والعوالي

اتخوضن دونه الاهوال

ابن حمزة - جئت اهلا وحلت سهلا ياسيدي ابا علي

الحاتمي - (وقد اغاظه اعراض المتنبى عنه) لكن ..

المتنبى - الضاد في تخوضن مضمومة ، لأن الفعل مسند الى واو المذكرين

مؤكد بالنون

الحاتمي - يا ابن حمزة !؟

ابن حمزة - ابا الطيب !!

المتنبى - الضاد كما قلت مضمومة لا مفتوحة كما قرأتها معتبراً ان الفعل

مسند الى ضمير مؤنث . فالخطأ ...

ابن حمزة - بالله يا ابا الطيب

المتني - (ملتفتاً نحو الخاتمي) كيف حال العلامة أبي علي
الخاتمي - (وقد كان يتميز غضباً) اني بخير لولا ماجئت على نفسي من
قصدك . فأجيني بالله ، ايها الرجل ، فيم تبهك وخيلاؤك وانت لاتعدو ان تكون
شاعراً متكسباً .

المتني - رجائي اليك ياسيدي ان تخفض عنك وتستأني فان الاناة من شيم
الفضلاء امثالك

الخاتمي - لقد كدت والله تخرجني عن وقاري بما بدأت من تصرف لا
يحمد . ولولا ان تعتذر ..

ابن حمزة - ابو الطيب ياسيدي يحل اسم الخاتمي الذي ملاء الاسماع
المتني - جئت ايها الفضال لاستطلاع حقيقة مايشاع عني ، كما قلت
الخاتمي - اسألك عن اشياء واراجعك في اشياء
المتني - افعل مايجلو لك
الخاتمي - اريد ان تحدثني عن قولك :

اذا كان بعض الناس سيفاً لدولة

ففي الناس بوقات لها وطبول

المتني - الام يرمي سيدي الفاضل

الخاتمي - أتمثل هذا تمدح الملوك ؟!

المتني - اجب ابا الفتح عما يسأل الاستاذ

ابن جني - لا ارى في البيت الا ابداعاً وروعة ، وسيدي الخاتمي يعلم ان
للجيش عدد من السيوف والبوقات والطبول ، وان السيف هو خير هذه العدد ،

وهو اسم المدوح سيف الدولة

الحاتمي - أغضي عن توليتك الرُّد علي ، وأسأل ما عمل البوقات والطبول
دون السيف

ابن جني - لا عمل لهذه ياسيدي الا الجلبة والضجيج ، ولذلك شبه الشاعر
بها غير المدوح من الملوك

الحاتمي - هل معز الدولة بوق وطبل ؟!
ابن جني - لا ادري ياسيدي ، لقد طلب الي ان افسّر شعراً وحسب
الحاتمي - ... اريد ان تبيّني يا احمد عن تجربتك على سيف الدولة حين
قلت في رثاء امه :

صلاة الله خالقنا حنوط
على الوجه المكفّن بالجمال

المتنبّي - وما في هذا ياسيدي !.. او تستكبر ان توصف ام ملك بالجمال ؟!
ام تظن جمالاً وصفها به هو كجهاز الرقصات والقيان ؟ اني ماعتيت إلا جمال
المهابة والجلال

ابن جني - ثم هذان البيتان الرائعان في القصيدة ، ياسيدي :
ولو كان النساء كمن فقدنا
لفضلت النساء على الرجال
وما اتأنيث لاسم الشمس عيب

الحاتمي - (وهو يقف منقبض الاسارير) لقد آن لي ان اذهب

المتني - (واقفاً) راققة سيدي السلامة والعافية
الحتمي - لعلنا ملتقيان وشيكاً
ابن حمزة - صحبتك السلامة ياسيدي [يشيعه حتى الباب ويعود] ...
احسب ان العاصفة قد مرّت بسلام

ابن جني - ولقد رأيتُ ان ابا الطيب قد القى بسلاحه عمداً
ابن حمزة - لكن الحتمي ليس بمرتبة من وفد قبله !
المتني - .. مصائب قوم عند قوم فوائد
ابن جني - والامّ هذا الحلم يا ابا الطيب !. ولمّ لاتصفع اولئك الزعاف
فتضعهم خارج الميدان

ابن حمزة - كلا يا ابن جني . ليس قولك من المشورة بشيء
ابن جني - ان بيتاً واحداً من الشعر يقوله ابو الطيب ، لكفيل بان
يلتهم احاييلهم

ابن حمزة - لكن ..
ابن جني - انهم كالذباب على القذارة ، يكفي ان يمر بنعله عليهم ليسحقهم
المتني - امر واحد يصدني يا ابا الفتوح .. ذاك اني اذا ماهجوتهم نزلت الي ان
اكون من قرنائهم

ابن حمزة - تلك من شيمك الاصيله يا ابا محسّد
ابن جني - لكن مايفعل المرء بقملة دبّت على عقبه ، الا ان يسحقها . ثم ،
ابا الطيب ، لم تدفعك الامور ذات مرة الي ماهو ادنى من هذا ؟

المتني - الامّ ترمي يا عثمان ؟!

ابن جني - :

ما انصف القوم ضبة وامه الطرطبة

المتني - دعني من هذا يا ابن جني

ابن جني - ولقد ترددت في ان اسلك هذه القصيدة في خرائدك

المتني - اني غير راغب في ان تدون هذه التي نزلت في قولها مرغماً ، عند
رغبة للشريف الحسن العلوي

ابن حمزة - لقد علمت بامرها

المتني - لقد ارادني الشريف ذات يوم ان اركب مع من ركب في طلب
ضبة . فوصلنا وهذا القرمطي اللعين متحصن في حصن له . واذ كان لايجسر على
الخروج الينا ، فقد اخذ يرشقنا باقذع اللام واحطه . وعندئذ طلب الي الشريف
ان اهجوه بمثل كلامه ، فانقدت للنزول عند رغبته

ابن جني - ولقد كانت قصيدة عجيبة

ابن حمزة - لعلها ادبت اولئك القرامطة وصرفتهم عن غيهم

ابن جني - ان اخشى ما اخشاه هو ان تبلغ القصيدة اسماع فاتك

المتني - ومن فاتك هذا ؟

ابن جني - انه فاتك الاسدي . خال ضبة ، وهو اص بطاش وغد

ابن حمزة - ولعله غير ساكت عن القذف باخته وثلم عرضها

ابن جني - لذلك ، يا ابا الطيب ، ارى ان لاغضاضة في ان تهجو ابن

الحجاج ورفاقه

المتني - الموت خير الف مرة من ان اجعل نفسي قريناً لامثالهم

ابن جني - اهجُ المهلبي اذن .. اهج معز الدولة ، ومثلك لا يهجو
الا الملوك

ابن حمزة - لكن كيف يفعل ذلك ياعثمان وهو ان فعل لا يمد له مسكناً
على وجه الارض

ابن جني - ولم !!
ابن حمزة - لقد غاضب مصر وجافى الشام . فاذا ما حاول الفرار من
العراق اين يذهب ؟!

ابن جني - يذهب الى فارس ، واذهب اليها في ركابه طيماً
المتني - هذه فكرة تستدعي التأمل يا ابا الفتح
ابن جني - ولسوف ترى ان عضد الدولة يفتح لك ذراعيه على مائهما
ابن حمزة - انك لفي وهم يا ابن جني ، اذ كيف يقبل عضد الدولة على من
هجا عمه معز الدولة في بغداد

ابن جني - يصبر ابو الطيب عن هجاء معز الدولة ويكظم غيظه
المتني - يتراءى لي ياعثمان اني عائد الى سيف الدولة
ابن جني - عجباً يا ابا الطيب !!
المتني - لقد بعث الي رسولاً آخر بدعوني الى حلب
ابن حمزة - اهذا الرجل الذي جاءك الامس ..
المتني - انه رسول سيف الدولة الي . واقد اعددت الرد عليه ، وكنت
في امر ذهابي اليه ، بين بين

ابن جني - في فارس ، يا ابا الطيب ، تبلغ امانيك الضخام التي منعها عنك

سيف الدولة

المتني - علي ان افكر طويلا قبل ان احزم امري .. اليك كتابي الى
سيف الدولة ، واحب ان يسمع منه ابن حمزة

ابن جني - [يأخذ الكتاب ويقرأ] :

فهمت الكتاب ابر الكتب
فسمعا لأمر امير العرب
وطوعاً له وإتباعاً به
وأن قصر الفعل عما وجب
وما عاقني غير خوف الوشاة
وان الوشايات طرق الكذب

المتني - جز بضعة ابيات

ابن جني - :

ايا سيف ربك لا خلقه
ويذا المكارم لا ذا الشُطب

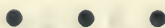
المتني - امض الى آخر القصيدة

ابن جني - :

ارى المسلمين مع المشركين
اما لمجز واما رهب
وانت مع الله في جانب
قايل الرقاد كثير التعب

كانك وحدك وحدته ودان البرية بابن واب

فليت سيفوك في حاسد ...
المتني - يكفي ، ابا الفتح
ابن حمزة - يالروعة البيان
المتني - دعك من المديح يا علي ... ثم الى ان ابنت في امري ، رأيت ان
اعود الى الكوفة غداً ، ليفعل الله بعدها ما يشاء .



وغادر المتني بغداد والغيظ يمزق فؤاده والغل تغلي مراجله في نفسه ...
ولقد ظن ، عندما قصد بغداد ، ان الادباء والشعراء سوف يتنافسون في
تكريمه واجلاله ، ويتسابقون الى التقاط كل كلمة تخرج من فمه ، وان الخليفة
سيهرع الى استقباله مرحباً ، ومعز الدولة سيسعى على الاقدام متقرباً ، وان
الخليفة ، بعد ، ستخلي له على دجلة قصرًا من قصور العباسيين ، وتتخذ منه وهو
العلم في دولة البيان ، لواءً يجمع حولها اقطار العرب النافرة ، وداعية قاهرًا يعيد
الاوطان المنردة الى احضان بغداد ، لكنه ، وهو لم يصب مرة في تقدير يقدره ،
عاد الى الكوفة سيفاً مثلولاً ، واملاً حائرًا وفي طوايا نفسه انقراض آماله المراض ..
ثم لعله في طريق العودة الي بيته ، كان لا يفتر عن ترديد قوله :

وقت يضيع وعمر ليت مدته
في غير امته من سالف الامم
اتى الزمان بنووه في شيبته
فسرّهم واتيناه على المهرم

وتمر الايام وهو قابع في داره ، سادر في اوهامه ، يجالس على مضض من
يفد اليه من الادباء وطلاب العلم بين الحين والحين ..

وعندما بلغ به السأم اقصاه ، رأى نفسه منقاداً الى اغراء ابن جني فشد
رحاله الى فارس مستصحباً معه ابن حمزة . راوية شعره ..

وفي طريقه الى عضد الدولة في فارس ، مرَّ بأبي الفضل بن العميد في
ارَّجان فاقام في ضيافته قرابة الشهرين قصد بعدها عضد الدولة واقام لديه زهاء
ثلاثة اشهر ثم قفل عائداً الى الكوفة تشقّل احماله بعبايا ابن العميد وعضد الدولة.

وزاء الآن في طريق العودة من فارس ، نازلاً في قرية جَبْل في بيت
ابي نصر الجبليّ .

المشهد الخامس

ابن حمزة - [بين يديه سجل] .. أعيد قراءة اولى قصائدك بعضد
الدولة .

المتني - افضل يا ابن حمزة ان تعود الى مراجعة ما قلته بان العميد ، إن
كان لامفر من المراجعة هذا اليوم

ابن حمزة - حسناً

المتني - ثم اني لا اراغب بان اوخذ بهفوة في مديحي لهذا الاديب الكبير
والشاعر الناقد ، ابن العميد

ابن حمزة - أبدأ بأولي القصائد !؟
المتنبي - لو خيَّرتُ لأرجأت هذه المراجعة حتى تبلغ الكوفة
ابن حمزة - انت وما تريد يا ابا محسّد
المتنبي - لكن كيف اقضي النهار في جَبَل هذه والنهار فيها يكاد لا ينتهي!
ابن حمزة - بذلك لا ارى مفراً من القراءة
المتنبي - فلتقرأ
ابن حمزة - أبدأ بالاولى ؟
المتنبي - بالاولى

ابن حمزة - :
باد هواءك صبرت ام لم تصبرا
وبكاك ان لم يجر دمك او جرى
كم غرّ صبرك وابتسامك صاحباً
لم اراك وفي الحشى ما لا يرى
امرّ الفؤاد لسانه وجفونه
فكتمته وكفى بجسمك مخبراً

المتنبي - جز بالله الي ابعد يا علي
ابن حمزة - :

واذا سكتَ فانت ابلغ خاطب
قلم لك اتخذ الاصابع منبراً
فدعاك حُسّدك الرئيس وامسكوا
ودعاك خالفك الرئيس الاكبراً

المتنبى - الا أفٍ لهذا ... ولقد وددت لو تنسى القصيدة برمتها

ابو حمزة - ماذا أفعل

المتنبى - امسك بالنهاية بالله

ابن حمزة - :

من مبلغ الاعراب اني بعدها

شاهدت رسطاليس والاسكندرا

وسمعت بطليموس دارس كتبه

متملكاً متبدياً متحضراً

ولقيت كل الفضالين كأنما

ردء الاله نفوسهم والاعصر

المتنبى - لو اننا جزنا هذه القصيدة الى سواها

ابن حمزة - لم نقرأ الا القليل من ابياتها

المتنبى - لقد دكَّ ابن العميد بمعول نقده اكثر ابياتها . وفي خاطري انشاء

قصيدة اخرى على انقاضها

ابن حمزة - هل في نينك إرجاء المراجعة

المتنبى - بل تقرأ تهنتي بعيد النيروز

ابن حمزة - حسناً [يقلّب صفحات السجل]

المتنبى - في بعض ابيات هذه القصيدة جدت ابن العميد معتذراً عما

ستجلب نقده للقصيدة تلك

ابن حمزة - :

جاء نـيروزنا وانت مراده

وورت بالذي اراءك زنااده

هذه النظرة التي نالها منـ
ك الي مثلها من الحول زاده
نحن في ارض فارس في سرور
ذا الصباح الذي يرى ميلاده
عظّمته ممالك الفرس حتى
كل ايام عاهه حسّاده
مالبسنا فيه الاكاليل حتى
لبستها تلاعه ووهاده
عربي لسانه فلسفي
رأيه فارسية اعياده
المتنبي - دع ماقلت في وصف السيف الذي اهداني اياه
ابن حمزة - :
هل لمذري عند الامام ابي الفض
هل قبول سواد عيني مداده
انا من شدة الحياء عليل
مكرمات المعليه عواده
ما كفاني تقصير ماقلت فيه
عن علاه حتى ثناه انتقاده
انني اصيد البزاة ولك
من اجل النجوم لا اصطاده
ما تعودت ان ارى كأبي الفض
هل وهذا الذي اتاه اعياده
ان في الموج للغريق امذراً
واضحاً ان يفوته تمّداده

ظالم الجود كلما حل ركب
سيم ان يحمل البحر مزاده
ما سمعنا بمن احب العطايا
فاشتهي ان يكون فيها فؤاده
خلق الله افصح الناس طراً
في مكان اعرابه اكراده

المتنبي - امض الى قصيدة الوداع

ابن حمزة - :

نسيت وما انسى عتاباً على الصد
ولا خفراً زادت به حمرة الخد
ولا ليلة قصرتها بقصوراة
اطالت يدي في جيدها صعبة العقد
ومن لي يوم مثل يوم كرهته
قرئتُ به عند الوداع من البعد

المتنبي - دع بالله النسيب واقراً بيتاً من هنا وهناك

ابن حمزة - حسناً

المتنبي - واسرع بالقراءة

ابن حمزة - :

لنا مذهب العبادة في ترك غيره
واتيانه نبغي الرغائب بالزهد

رجونا الذي يرجون في كل جنة
بأرجان حتى ما يسنا من الخلد
وان يكن المهدي من بان هديه
فهذا والا فالهدى ذا فما المهدي
يعلمنا هذا الزمان بذا الوعد
ويخضع عمّا في يديه من النقد
هل الخير شيء ليس بالخير غائب
ام الرشد شيء غائب ليس بالرشد

المتني - لكن مالي اراك تنحني كثيراً لتقرأ
ابن حمزة - ألسنا في بيت ابي نصر محمد الجبلي؟؟
المتني - ماذا بك يا ابن حمزة !
ابن حمزة - يلوح لي كأن هذا البيت يستقبل الليل قبل الغروب

[يدخل الجبلي في يده سراج]

الجبلي - لقد تداركت لكما سراجاً ، والشمس تغيب
المتني - حسناً فعلت لأن ابن حمزة في حاجة اليه
الجبلي - أضعُ السراج وامضي للوضوء . لكن الا تأتي لصلاة المغرب ، ابا
الطيب .

المتني - والله يا ابا نصر ...
الجبلي - اراك منشغلاً بالتدوين والتفتيح .. لكن لا بأس ، لملك مدرك
الصلاة قبل العشاء [يخرج]

المتني - أدنِ السراج منك ، واطلب في السجل قصائدي في عضد الدولة

ابن حمزة - الا تصلي يا ابا محسّد

المتني - بعد قليل

ابن حمزة - او لا نأكل ايضاً ؟

المتني - يقدم لنا الطعام عندما يحين الوقت ثم أعلم انك مثلي غير صائم

ابن حمزة - لم تقنعني بأن ليس على المسافر حرج

المتني - لكن مالي اراك فاطر الهمة

ابن حمزة - علمي بذلك على قدر علمي بتبدل مزاجك كل التبديل فانت

يا ابا محسّد ، لم نقطع عن مخاطبتي بلهجة الأمر طوال اليوم

المتني - هل لك بقراءة القصيدة الاولى يا صديقي علي !

ابن حمزة - والله ما قصدت تقريعتك يا ابا محسّد ، الا اني ...

المتني - تمتيت لو تقرأ يا علي

ابن حمزة - :

أوه بديل من قولتي واها

لمن نأت والبديل ذكرها

اوه لمن لا اري محاسنها

واصل واه وأوه مرآها

كل جريح ترجى سلامته

الا فؤاداً دهته عينها

المتني - جز بالله ...

ابن حمزة - :

احب حمصاً الى خنصرة

وكل نفس تحب محياها

حيث التقى خدّها وتفتح لبـ
ننان وثغري على حيّاها

المتني - أبعدْ يا علي

ابن حمزة - :

وقد رأيت الملوك قاطبة

وسرت حتى رأيت مولاها

المتني - كفى كفى ، بالله . وامنض الى مغاني الشعب

ابن حمزة - :

مغاني الشعب طيباً في الغاني

بمنزلة الربيع من الزمان

ولكن الفتى العربي فيها

غريب الوجه واليد واللسان

ملاعب جنة لو سار فيها

سليمان لسار بترجمان

ابوكم آدم سن المعاصي

وعلمكم مفارقة الجنان

المتني - إنتقل بالله الى قصيدة الوداع ، واسوف نعود الى مراجعة كل ما

قيل في فارس ، عندما نبليغ الكوفة

ابن حمزة - :

فدى لك من يقهر عن مداكا

فلا ملك اذن الا فداكا

ولو قلنا فدي لك من يساوي
دعونا بالبقاء لمن قلاكا
وآمنا فداءك كل نفس
وان كانت لمملكة ملاكا
ومن يظن نثر الحب جوداً
وينصب تحت ما نثر الشباكا

[يدخل الجبلي]

الجبلي - اما تزالان في تمحيص وتنقيح
المتني - دعنا من هذا السجل يا علي
الجبلي - ... اما زلت مصرأً على الرحيل يا ابا محسّد
المتني - اجل .. وسأرحل عند الفجر
الجبلي - انت وما تريد يا احمد .. لكني ارى ان يكون معك جماعة
من رجائنا

المتني - [مقطّباً حاجبيه] ولم تقول هذا يا ابا نصر !؟
الجبلي - الطريق امامك مخيف يا ابا محسّد ولا يضير ان تستأنس بهذه
الجماعة في الطريق

المتني - على رسلك ، ابا نصر ، فما دام في عنقي نجاد سيمف فلا احتاج
الى مؤنس سواه

الجبلي - الرأي رأيك
المتني - واقد وددت لو ان لي اجنحه اطير بها الى الكوفة
الجبلي - اتمني لك الوصول بخير ، اليها ، لكني اعود واعرض عليك ان

تسير بصحبة بعض الرجال

المتني - لكن ، ابا نصر ... ارى ان تلويحك ينبيء بشيء . ففلا عرّفتني
بجيلة الامر

الجيلي - الامر هو ان فاتك الاسدي قد مرّ بي قبل ان تحط رحالك
عندي .

ابن حمزة - فاتك ، خال ضبّة ؟

الجيلي - بعينه ، وهو يا ابا محسّد مازال متقدّماً غضباً عليك

المتني - وما قيمة هذا الصعلوك

الجيلي - لقد كان في خمسين من بني عمه وجميعهم يأكلون النار اكلًا

المتني - لكن من تظني يا ابا نصر

الجيلي - الرأي السديد ، ابا محسّد ، هو ان تأخذ معك عشرين رجلاً
يسرون بين يديك

المتني - لا والله . لا كان هذا . ولا ارضى ان يتحدث الناس عني بانني
سرت يوماً في خفارة احد غير سيني

ابن حمزة - اذن يوجّه إترك قوماً من قبله

المتني - أمن عبيد العصا تخاف علي ؟!

الجيلي - لقد رأيتُ ان تأخذ بعض الحيلة

المتني - انهم كلاب عاوية ، ابا نصر . ولن يمسوا شعرة مني

الجيلي - قل انشاء الله

المتني - هذه كلمة مقولة ، لا تدفع مقضياً ولا تستجلب آتياً

ولو قلنا فدي لك من يساوي
دعونا بالبقاء لمن قلاكا
وآمننا فداءك كل نفس
وان كانت لمملكة ملاكا
ومن يظن نثر الحب جوداً
وينصب تحت ما نثر الشباكا

[يدخل الجبلي]

الجبلي - اما تزالان في تمحيص وتنقيح
المتني - دعنا من هذا السجل يا علي
الجبلي - ... اما زلت مصرأً على الرحيل يا ابا محسّد
المتني - اجل .. وسأرحل عند الفجر
الجبلي - انت وما تريد يا احمد .. لكنني ارى ان يكون معك جماعة
من رجائنا

المتني - [مقطّباً حاجبيه] ولم تقول هذا يا ابا نصر !؟
الجبلي - الطريق امامك مخيف يا ابا محسّد ولا يضير ان تستأنس بهذه
الجماعة في الطريق

المتني - على رسلك ، ابا نصر ، فما دام في عنقي نجاد سييم فلا احتاج
الى مؤنس سواء

الجبلي - الرأي رأيك
المتني - واقد وددت لو ان لي اجنحه اطير بها الى الكوفة
الجبلي - اتمني لك الوصول بخير ، اليها ، لكنني اعود واعرض عليك ان

تسير بعصبة بعض الرجال

المتني - لكن ، ابا نصر ... ارى ان تلويحك ينبيء بشيء . ففلا عرقتني
بجلية الامر

الجبلي - الامر هو ان فاتك الاسدي قد مرّ بي قبل ان تحط رحالك
عندي .

ابن حمزة - فانك ، خال ضبّة ؟

الجبلي - بعينه ، وهو يا ابا محسّد مازال متقدّماً غضباً عليك

المتني - وما قيمة هذا الصعلوك

الجبلي - لقد كان في خمسين من بني عمه وجميعهم يأكلون النار اكلًا

المتني - اكن من تظني يا ابا نصر

الجبلي - الرأي السديد ، ابا محسّد ، هو ان تأخذ معك عشرين رجلاً
يسرون بين يديك

المتني - لا والله . لا كان هذا . ولا ارضى ان يتحدث الناس عني بالني
سرت يوماً في خفارة احد غير سيني

ابن حمزة - اذن يوجّه إترك قوماً من قبله

المتني - أمن عبيد العصا تخاف علي ؟!

الجبلي - لقد رأيت ان تأخذ بعض الحيلة

المتني - انهم كلاب عاوية ، ابا نصر . ولن يسوا شعرة مني

الجبلي - قل انشاء الله

المتني - هذه كلمة مقولة ، لا تدفع مقضياً ولا تستجلب آتياً

الجبلي - لا حول ولا قوة الا بالله
المتنبى - مالي اراك كالنائم يا ابن حمزة !؟
ابن حمزة - والله يا ابا الحليب . اشعر بتوعك داهمني فحط قواي
المتنبى - عجباً لهذا المرض المفاجيء
الجبلي - يفعل الله ما يشاء يا ابا محسّد
المتنبى - لعلك قاعد عن السير معنا !؟
ابن حمزة - اراني في حاجة الى الراحة بعض الوقت
المتنبى - لا بأس يا علي .. تبقي في ضيافة ابي نصر
الجبلي - تمّنت لو تمكث عندي حتى يستجم علي وتسير
المتنبى - لقد عزمت على الرحيل في الفجر . ولم يسبق لي ان تراجعت عن
امر عزمت عليه

الجبلي - فليكن ما عزمت عليه ، وان الله فاعل ما يريد
المتنبى - .. بقي ان اغفو بعض الوقت استعداداً للرحيل .



ويمضي المتنبى الى قدره ، سالكاً في ميده الى بغداد طـرـيق النعمانية ،
جرجرايا ، دير العاقول . وعندما قارب الصافية ، وهي على ستة عشر فرسخاً من
بغداد ، وكان ذلك في الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثلاثمائة
التقى بجماعة فاتك الاسدى فوقعت بين الطرفين معركة حامية انتهت بالقضاء على
المتنبى واعلب من معه . ولقد قيل في قيل عن هذه المعركة ، ان ابا الحليب عندما
شعر بتغلب اعدائه ، طلب الفرار ناجياً بنفسه ، غير ان غلامه مفلح ناداه قائلاً :
أنفروا واب القائل :

الخيل والليل والبيداء تشهد لي

والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فيلوي ابو الطيب عنان فرسه مر تداً على القوم وقد ابت عليه كبرياؤه
انكار اقواله ، كما ابي القدر الا ان يسيل دمه مع ما كان في صدر هذا النابغة
من روائع البيان ...

ولئن نقصنا خبر الشاهد العيان لهذه المعركة التاريخية الجللى ، فان ما
التقطناه من هنا وهناك في مجال المعركة ، قد قادنا الى تخيل النهاية المفجعة لسيد
الشعراء في عصره ، ومعلم من تعاقب بعدهم بتعاقب العصور ...

فها نحن نبلغ المكان وابو الطيب العظيم يقارع بوهن بالغ صلو كاً من
صعاليك فاتك الاسدي ، فسيما كان يردد مصراعاً من البيت الذي كان السبيل
الى مصرعه ...

المشهد السادس

المتنبى - [لاهناً وهو يقارع صلو كاً] والسيف .. والرمح .. والقرطاس
[ثم يسمع من بعيد صوت ابنه محسند يقول] اقد طعنت يا ابتاه .. وهما مفلح
بجانبى قتيل .. الوداع .. ابتاه .. [ويحفزه الالم ، ويستدعي البقية الباقية من عزمه
فيقطعن الصلوك ويرديه ولا يكاد يتجه للأر لولده ، حتى يلتقي بفاتك وجهاً لوجه.
فيقتسر على مقارعة والوهن يفت في عضده . ويقول فاتك وهو يقارعه ما كان
اغناك عن النيل من عرض اخي ايها الزنديق ، ثم يسدد الى قلبه قائلاً : خذها من
يد فاتك .. ويتهالك ابو الطيب والسيف في يده ، بينما ينطلق فاتك ليرعى جمع

الغنائم . آخر واثنى ما غنمه ابو الطيب طوال حياته ...

وها نحن نغمض العيون على الدموع ولا نستطيع صم الآذان عن سماع
ابي الطيب يقول وهو يجود بانفاسه الاخيرة :

ردي حياض الردى يانفس واتركي

حياض خوف الردى للشاء والنعم

ان لم ادرك على الارواح سائلة

فلا دعيت ابن ام المجد والكرم

وهكذا تنطلق الانفاس العطرية متغلغلة في ذرات الاثير الازلي ، وينبعث

صوت ما زال يدوي في رحاب الارض ؛ صوت يقول :

انك لم تمت ولن تموت يا ابا الطيب ، بل انت باق في الافكار ابد الدهور .

